

أهل دنقلا

الطبع السادس عشر للطبعة الخامسة



أصل دنقـل

الدعاية الشعـرية الـأميرـية

مكتبة مدبورلي
القاهرة

مقدمة

الدكتور / عبدالعزيز المقالع

«أمل دنقل .. أحاديث وذكريات»

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٩٨٧ - ٥٦٢.٧

لم تكن وفاة أمل دنقل مفاجأة لأحد من الأدباء في الوطن العربي . فقد كان كثيرون منهم يعيشون على أعصابهم تلقاً وانتظاراً لاعلان نبأ الوفاة ، فمنذ ثلاثة أعوام والشاعر الكبير بتعذب وينساقط فطرة فطرة وينضأ نبضاً ، وكان واضحاً بعد اكتشاف نوع الداء الذي انشب أظافره في الجسد التحيل أنه لن يمر حتى يسلمه للموت ، وأنه لا أمل في العلم ، وأن أقصى ما يقدمه للإنسان العاجز لا يزيد عن تأخير ساعة الوفاة أو إطالة أيام العذاب !!
ومن الملحوظ - الاختذ ذلك في تفسي - أنه بالرغم

وأقربها إلى الوجودان العام - ولأن النهاية دائمًا هي الأقرب
وهي في حد ذاتها الذاكرة التي لا تمحى فلإننا سنبدأ من
النهاية .

الحدث الآخر :

حدثني صديق كان في القاهرة منذ أسبوع فسأل :
ذهبت إلى المستشفى الذي يرقد فيه الصديق المشرك أمل
دنفل ، دخلت الجناح الذي يضم فيه ، وسألت إحدى
الممرضات عنه ف وأشارت بيدها نحو غرفة معبنة ، فتحت
الباب ونظرت داخل الغرفة باحثًا عن أمل الذي ودعته منذ
خمس سنوات ، لم أجده هناك رأيت إنساناً لا يمكن أن
يكون هو الشخص الذي أعرفه عدت أفراجي بعد أن
أغلقت الباب ورائي وذهبت مرة أخرى إلى الممرضة
لأسألها عن غرفة أمل دنفل الشاعر ، فأشارت مرة أخرى
إلى نفس الغرفة ، وعدت لافتح الباب وأفتش في جوانب
الغرفة عن أمل قلم أجده وهمت بالتردّع مرة ثانية إلا أن
أمل عرفني فناداني باسمي . صوته هو الذي لم يتغير ، أما

من أن وفاة الشاعر الكبير لم تكون مفاجأة إلا أن إعلانها
المتأخر قد هز المشاعر وكان بمثابة صدمة عتبة لأصدقاء
الشاعر وعيه فقدتهم القدرة على الكتابة الشعرية أو
الشوية على حد سواء ، وما أنني أحد أصدقائه أهل دنفل
واحد الذين رافقوه وفراوه عن قرب ، فقد أفقدني البا
النوع القدرة على التفكير والقدرة على الامساك بخطوط
التعبير عن الموداع ، وأكتفت باسترجاع بعض
الأحاديث وال نقاط صور بعض الذكريات الغارقة في فاع
الذاكرة ، وبعض هذه الأحاديث والذكرياتعود إلى أيام
قليلة وبعضاً الآخر يرجع إلى سنوات ، فقد عرفت
الشاعر الراحل في أواسط السبعينات وفيه أن ظهر ديوانه
الأول الذي شغل به الشعراء . وقد ربطت بيتنا - منذ أول
لقاء - مودة كبيرة مع الأيام واسعة في رحاب الكلمة
وزاد نفديري له وإعجابي به عندما أصبح شعره كله صوتاً
مكرساً لفضية الشعب العربي في مصر . وما أن الأحاديث
والذكريات عن أمل دنفل الصديق والشاعر - كثيرة
وحاضرة بكل وفاتها ورموزها فإني سأحاول اختيار أقلها

جسمه فقد صار شيئاً آخر ، أي عذاب رهيب يفوق الخيال هذا الذي نعرض له الشاعر؟ هكذا سالت نفسي وأنا أنوجه نحو السرير الذي يرقد عليه ، وكنت قد فررت أن أخالك وأن لا يندو على وجهي أي نثار أو انفعال بثربني نفسه ، الألم ، الألاني ، ما كدت أراه بتلك الحال حتى انفجرت باكياً ، لكنه قابل بكائي بابتسامة عريضة ثم سألني : لماذا بكى؟ اخفاك علي من الموت إنها منيبي المفضلة ، إنه الأمل الآخر ، الطبيب الذي يتغوف دائياً على أمره الأطباء .. وواصل ابتسامته المتكسرة ، ولاحظت أن فدواً كبيراً من الشجاعة ظل يشع من ملامح وجهه الغائر ..

ومضيت مع الصدرين تنجذب اطراف الحديث وتنذكر أمل دنفل التدبم ، سنوات العذاب الطويل ، أيام النكع والجوع ، خلال الفترة التي اشتهدت فيها وطأة الفهر والظلم والقفر والمطاردة على أمل دنفل قبل أن نشتد عليه وطأة المرض العائل . قال لي الصدرين الذي لن أذكر اسمه بسبب الفورة النسالية من الحديث : لقد كنت في

القاهرة منذ سبع سنوات ، رابت حلاها أهل دعمل الآخر من مرة وذات يوم رأيته كالعادة بذراع الطرفات بحثاً عن صدرين يدفع له ثمن الغداء . وعندما رأى نوجه نحوه قائلاً : نصف جنبي ، نصف جنبه فقط ثمن الغداء .

وعندما كنت معه في المستشفى منذ أسبوعين مددت يدي إلى جنبي وأخرجت خمسة جنيه وقدمتها إليه في خجل ، ضحك أمل دنفل من نصرفي غير المذهب ، وقال لي : اطوا أوراقك يا أخي فلم أعد بحاجة إليها ، كنت منذ سنوات كما تذكر بحاجة إلى ورقة واحدة منها ، وكانت ورقة واحدة تكفي لتسعدني يوماً أو أكثر أما الآن فلا قيمة لها عندي ، إن ما في العالم من هذه الأوراق لا يمز شعرة في جفني ، ولا يخفف الم دفقة واحدة من عذابي ، الطويل المرير !!

أطياط ذكري :

كان قد نشر عدداً غير فليل من الفصائد حين التفت به لأول مرة ، لكنه لم يكن قد أصبح مشهوراً ،

حد تحذيره عن مجرد النطق بها حتى لا يناله الأذى ، لكنه لم يتردد وسارع في نشرها وجعلها بعد ذلك عنواناً لدبواه الأول ، كما فرأها في أكثر من منتدى شعري وفي أكثر من ملتقى آخر، . . وفي ماتبقى من عام ٦٧ وإلى أوائل السبعينات كانت الفصيدة على كل لسان ، فليس قبلها فصيدة وليس بعدها فصيدة نالت ما نالته من الشهرة والذبوع ، فقد اونبت بالجرح الفومي الأكبر ، وكانت نبريراً عميقاً وصادقاً عن موقف عترة (الشعب العربي) الذي تركه الحكم في صحراء الامم بسوف التوف إلى المرعى وبختاب الأغنام وبغير أحلام الخصبان حتى إذا ما اشتدت الحرب وأعلنت المعركة ذهبوا إليه يستنصرخون فيه روح الحمية ويدعونه إلى الدفاع عن قصورهم المفاهمة بالمسرات وألوان التوف .

كانت الفصيدة شجاعة وجارحة ، وقد وضعت الأدب المزيراني من أول يوم في موضعه الصحيح قبل أن

وكان وثيق الصلة بشاعرين من أكبر شعراء الفصيدة الجديدة في مصر هما : صلاح عبد الصبور وأحد عبد المعطي حجازي ، وكانت علاقته بالأخير وتأثيره بشعره أوضح وأصرخ . وفي الأعوام الأولى التي تعرفت فيها على أمي ابنتها من عام ١٩٦٦ كان أكثر النصافاً بـ حجازي وأكثر تأثيراً ونقلباً لطريقه في الحياة قبل أن يصر لها أسلوبه الخاص وحباته المطلقة التي زادت الظروف في تعقيدها وزادت في الوقت ذاته من عقوبيتها .

وكانت هزيمة حزيران ٦٧ بدابة الانعطافة الحقيقية نحو الشهرة ونحو الشعر ، وليس في هذا ما ليس بغيره من الشاعر من فرب قند كرس المأسى العظيم للشاعر ، العظام ، ومسألة فلسطين هي التي خلقت وكرسـت أهم شعرائنا أمثل : محمود درويش وسميع القاسم وغيرهما ، وفي الأيام الأولى للنكسة أو المهزيمة كان أمي دنفل بفراء فصيدة (زرقاء) قبل النشر وهي فصيدة جربـة أكدت خطـرـانـه على طـرـيقـ الشـعـرـ ، وكانت عنوانـاً لأـهـمـ دـاوـيـشـ (البـكـاءـ بينـ بـدـيـ زـرـفـاءـ الـبـيـامـةـ) كنتـ بـموـئـلـ بـجـوارـهـ ،

بمحاول بعض الشعراء والكتاب أن يجعلوا منه شيئاً آخر ،
 ففند حاول أهل دنفلل ونجح في أن يجعل منه أدب مقاومة ،
 مقاومة للأخطاء النابعة من الداخل ، ومقاومة للعدوان
 القاتم من الخارج ، أدب مجاهدة ومحنة لا أدب اسلام
 ولطم خدود ويکاء عاجز على اللبن المراق في صيف
 العصابة والانكسار ! وكان لا بد لمعترة (الشعب العربي)
 أن يثبت بالدليل القاطع غباء النام عن المعركة التي دارت
 بين السلطة التي لا يشك في وطنيتها وفي غرورها وبين
 العدو الذي لا يشك في خطره وغضرسه وتغamy أطعاعه :

أيتها النيبة المقدسة ..

لا تسکنى .. ففند سكت سنة فسنة ..

لكي أنا نضلة الأمان

فيل لي « اخروس » ..

فخرست .. وعمبت .. واثتممت بالخسبان

طللت في عبيد (عبس) أحمرس الفطuan

اجز صوفها ..

أرد نوفها ..
 أنام في حظائر النسبان
 طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات الباسة
 وها أنا في ساعة الطعان ..
 ساعة أن تخاذل الكمة .. والرماء .. والفرسان .
 دععت للمبدان
 أنا الذي ما ذافت لحم الصنان ..
 أنا الذي لا حول لي أو شأن ..
 أنا الذي افصبت عن مجالس الفنان ،
 أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة ..
 نكلمي أيتها النيبة المقدسة ..
 نكلي .. نكلمي ..
 فيها أنا على التراب سائل دمي
 وهو ظمئ .. بطلب الزبداء ..
 أسائل الصمت الذي يخنقني .
 ما للجمال مشيها وثبذا .. !

أجنداً يحملن أم حدبادا .. ١٩

(ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ص ٢٨ دار العودة) .

ولم يقف الشاعر عند حدود هذه الشكوى ولا عند حدود هذه التساؤلات الفاضحة لما حديث في صيحة الخامس من يونبو ، وهو لا يكتفي باستدعاء زرقاء اليمامة ولكنه في فصيدة أخرى كتبها في الذكرى الأولى لمناخ الظرفية يستدعي المتنبي ويجري بينه وبين كافور حواراً ساخراً حول مصر - خولة - الفتاة العربية التي اخنزفها الرومان من أريحا - بعد أن ذبحوا شقيقها :

رسالتي كافور عن حزني
فقلت إنها نعيش الآن في بيئة
ئيرية .. كالقطط
نصبح (كافوراء .. كافوراه)
فصاح في غلامه أن بشري جارية رومية

تحبب كي نصريح (واروماه .. واروماه ..)
لكي يكون العين بالعين
والعن بالعن .. !

ويصل الانفعال مداء ، كما تصل الشجاعة أيضاً
مدامها في حماوله الجريئة فضح القيادة العسكرية الملهلة ،
وقد استخدم عنصر التضمين الشعري كأقوى وأجدد ما
يكون الاستخدام وأصبحت الأبيات المضمنة أكثر التحاماً
وتداخلاً في بناء الفصيلة وفي إعطائها الدلالة الرمزية
التاريخية وليس كما فعل ويفعل بعض شعراء الفصيدة
الجديدة الذين يقومون بما يشبه عملية (اللص واللزق)
حيث يظل أسلوب التضمين سطحياً ونايراً عن السياق
الفني والنفسي ، وقد رأينا في المثال الأول كيف نجح في
دمج البيت الشهير (ما للجمال مشيها وتبدا) ولتر الآن
كيف ومتى ولماذا ، جاء س أبيات المتنبي في آخر قصيده
الغاضبة « من مذكرات المتنبي في مصر » وهي في رأيي من
معالم شعر ما بعد حزيران :

نسألني جاريني إن أكثري للبيت حراسا
 فقد طفى اللصوص في مصر .. بلا رادع
 فقلت : هذا سيفي الفاطح
 ضعبه خلف الباب .. متراً
 (ما حاججني للسيف مشهورا)
 ما دمت قد جاورت كافورا ؟
 « عبد بآية حال عدت با عبد ؟
 بما مرضى ؟ ثم لأرضي فيك ثوبيد ؟
 (ثابت نواظير مصر) عن عساكرها
 وحاربته بدلاً منها الانشيد
 نادبت با نيل هل تغري المياه دمها
 لكي تفجس ، ويصحو الأهل إن تردوها ؟
 « عبد بآية حال عدت با عبد ؟

لقد حقق أمل دنقل بقصائده الجريئة عن النكسة
 وأثارها شهرة واسعة ، وحقق له من النجاح في عام واحد

م لم يتحقق له في سبع سنوات هي عمر كل محاولات
 لشعرية السابقة . كان الطريق إلى الشعر قبل ذلك طويلاً
 وشافاً أما الآن فقد صار أقصر مما كان يظن وإن كان ما
 يزال أشق مما كان بنوعه وذلك بسبب الاصرار على الجنوح
 إلى كتابة الشعر اللاذع ، وبسبب اختباره الطريق البديل
 والصعب ، طريق اشعال الحرائق في وجдан الجماهير
 الثانية المهزومة ، تلك الجماهير التي كانوا وما زالون
 يتحدثون عنها في الفضائل وفي الخطابات وفي الصحف كما
 يتحدثون عن فخران التجارب وأز란 المعامل ولكن دون
 إحساس حقيقي بما نعاني ولعل أهم هزيمة ينعي بها شاعر
 كبير كامل دنقل أنه لم يكن يخاف من شيء أو يخاف على
 شيء وقد ساعدته عفوته المنطلقة وطبعته غير المنضبطة
 على الاحتفاظ ببنائه وغفرده ..

أطباف حديث :

بعد ثلاثة أعوام ثفرياً من وفاة المجزئ التي مرت

المختلفة ، وانطلق صوت شاعر شاب يقول : إن أمل
يعاني من حالة حزن حبقي لغيب عبد الناصر ، فقد كان
الرجل بالرغم من كل شيء الحارس الأمين للكلمة
والشعرية منها خاصة . واستقر الحديث بعد أن جال وتنقل
في ميادين شئي حول عبد الناصر وكيف كان يتعامل مع
الأدباء بطريقة مختلف تماماً عن تعامله مع السياسيين
وبنحب ذلك التعامل على الأدباء الملتزمين أو
المتبسين . وفدى نال الشعراء بخاصة طوال عهده حظيرة
كبيرة وشملهم برعاية خاصة ، فهو لا يسمح للأجهزة
بإصداره أعمالهم الأدبية أو يمنعهم عن النشر والسفر ، ولم
يكن بسمع للصحافة في مصر أن تتناول بالاساءة أبداً من
شعراء العرب الذين يختلفون مع النظام الناصري . حدث
ذلك مع سليمان العيسى ، ومع الجواهري ، ومع
البياتي ، ومع القينوري ، وزرار قباني ، وفدى اشتهر لكل
هؤلاء قصيدة أو أكثر في مهاجمة شخص عبد الناصر
بالذات وفدى ظلت القاهرة مفتوحة لهم بعد موافقهم ، كما

حياة العرب المعاصرين وشوهدت معلم الآباء العربية ،
رحل المناضل جمال عبد الناصر ، وكانت وفاته أو بالأصح
كان غيابه عن الساحة العربية في مثل تلك الظروف
القاجعة هزيمة أخرى ، وبعد رحيل عبد الناصر بأربعين
يوماً التقى الشعراء العرب من مختلف الأقطار العربية
لتأبين الزعيم الراحل وفي الاستراحة الجاتية للقاعة
الكبرى للاتحاد الاشتراكي ، كان عدد من الشعراء والنقاد
يقطعنون الوقت في انتظار لحظة افتتاح الاحتفال التأبيني ،
وكنت قد أخذت لي مكاناً بينهم ، وكان أمل دنفل قد
اختر مكاناً قصباً في الاستراحة وجدأً وبعداً عن
الآخرين ، كان يبدو متتوتاً ، بكل من الشدتين وكانه
بلتهم السجائر التهاماً وبين حين وآخر بنظر إلى السقف
كأنما يحاول اختراقه بنظراته الحادة . قال أحد الحاضرين
لعله يعاني من حالة شعرية وربما كان متوجهاً لأن قصيدة
الرثاء لم تكتمل بعد ، وقال آخر ربما أن أحد الحاضرين قد
حاول الامساقة إليه فابتعد مؤقتاً ليبيد شحنة الغضب ثم
يعود إلينا لملاً المكان بملائحته وضحكته (وقصائده)

كانت قبل ذلك ، وقد ظهر في وقت متأخر من حياة عبد الناصر بعض المشاعر الذين حاولوا من منطلق الشفافية غير المكافحة الإساءة والتشويه المعتمد لأدار وموافق بعض الشعراء خارج مصر مما أضطر عبد الناصر نفسه إلى أن يتدخل ويضع حدأً لهذ، الظاهرة المعادية للشعر والشعراء .

كان عبد الناصر - إذن - بحسب الثوري يدرك أن الشاعر الحفيف في مصر أو في بقية الأنطارات العربية يشكل طاقة حدس واكتشاف خلافه فالشاعر ليس كزرقاء العيامة ترى الأشياء عن بعد ولكنه يرى الأشياء والأحداث بعين بصيرته الشعرية ويتبناها قبل وقوعها وقد نشر الشعراء في مصر تصاويد تنبأت بالنكسة ونبهت إلى ما حدث قبل أن يحدث ، ونشرت الأهرام في مالذكر تصديقة للشاعر محمد إبراهيم أبو سنة قبل النكسة بأسابيع وكان عنوان التصديقة (نحن غزوة مدینتنا) وكانت نقرأ ما سوف يحدث في صحائف مكتوبة من قبل .

بكير .. لا بدرون
أن كل واحد من الماشين
بـ . صلاح الدين .

كان الليل داكناً مكتيناً حين رجعنا من حفل
ثنين ، وكانت الأضواء الصفراء في اليادين والطرفات قد
شتت اصفراراً وشحونياً . وكان زميلنا الذي يقود سيارته
وندفع غلاً عبئه بردد الفسم الذي أظلله أمل دنقل ،
وكلن مثله بخلع بعوده سبناء ويسقطه النجمة السادسة من
دفق حاطط المبكى إلى التراب . . .

ومن حسن حظ الشعر العربي في مصر وفي بقية الأقطار العربية أن الشعراء الحفظين لم يرتفع بهم شعرهم أو بالأصح لم ينخفض بهم إلى مستوى البذخ المادي والترف، خياني ، وفدي أثبت الشعر على مر العصور بما في ذلك نعصر الحديث أنه كفيل بأن لا يلغى امساره العميقه ولا يضع ثراه المقدسة إلا في التفوس الزاهدة والفلوب البربرة من النطules المربضه ، وفدي ظلت تلك هي أبرز سمات الشعراء الحفظين جيلاً بعد جيل فلم نطرح بهم الرغبات الخاصة وندفع بهم بعيداً إلى سراديب مصادمة نصرفهم عن الشعر ونصرفهم عن الناس ، وإن كان قد حدث غير ذلك فهو استثناء عن القاعدة والاستثناء كما يقول المناطقة لا بقول عليه ولا يؤخذ به .

وفد كانت الصورة الشائعة عن أمل دنفل هي صورة الشاعر الصعلوك ، لكنه كان صورة فريدة في صعلوكه وفي عاداته على تقليد الصعلكة الشعرية بثوابها المعاصر ، وفدي سمعت من مجاوله أن يقارن بيته وبين الشاعر المرحوم

«أمل دنفل وانشودة البساطة في الشعر»

كان وصف (الشاعر الصعلوك) يتردد كثيراً في الأوساط الأدبية المصرية كلما ذكر أمل دنفل وكثيراً ما قبل هذا الوصف بحضوره، فيصبحك ويعتبر هذا الوصف أو اللقب إذا جاز أنه كذلك ، بعنبره ثانية لشاعر معاصر بنأى بنفسه عن الافتداء بالشعراء المدجنين شعراء الخواص والصالونات المعطرة والبدلات الأنثقة والسبارات الفارهة . كان واحداً من موكب جلبل للشعراء الصعالك المعاصرين الذين يرغبون عن عالم المغريات المختلفة وإن بظلوا خفافاً نظافاً لا تأسفهم زينة الحياة الدنيا ولا نشدهم إلا بمقدار ما تمكنتهم معطباتها الصغيرة من الكتابة والإبداع .

عبدالحميد الدب الذي هزت أخبار بؤسه الثلاثينات والأربعينات وحفلت المقاقي والمنتديات في تلك الفترة بأحاديث بؤسه ويمطر حاته واهابجه المتنوعة ، إلا أن الفارق بين الشاعرين كبير والفارق بين الصعلكتين أكبر ، صحيح أن المؤس الذي عان منه الشاعران كلاهما متشابه ، ويكاد يكون واحداً إلا أن بؤس الأول ذاتي وناتج عن نهم شديد إلى الحياة في حين أن بؤس الآخر عام وناتج عن زهد في الحياة ، ولو أن الشاعر الأول وجده الأبواب الواسعة إلى النعيم كما وجدهما الثاني لما تردد عن دخولها غير هباب ولا مترحج وهذا الفارق الآخر يكفي لمعرفة ما بين الشاعرين من نباين واختلاف وفضلاً عن هذا وذلك فإن أمل دنقل شاعر يمثل مرحلة اجتماعية مختلفة كل الاختلاف عن المرحلة التي ظهر فيها عبدالحميد الدب والمسموم الذي حاول التعبير عنها تختلف كذلك عن هموم المراحل السابقة كلها .

لقد انفق أمل دنقل ساعات كثيرة من حياته في

تجهي - كما فعل عبدالحميد الدب تماماً لكن أحاديث تجهي هي اختلافت والقصد من ارتياه المفهوى اختلاف أيضاً ، شخصية التي تزورق أمل دنقل ما كانت تُخططر على ذهن عبدالحميد الدب ، وإذا كانت قد خططرت على ذهنه فقد ركز من الغموض ، وإذا كنت قد أشرت في ما سبق من حديث الذكريات فإن ٩٣٦ طويلاً حافلاً بالذكريات التي سواكب من قاع الأيام الراحلة ، ولعل أكثرها بروزاً ووضوحاً صورة أمل دنقل في بيته أو بالأصح في أحدى الشقق الكثيرة التي استأجرها الواحدة بعد الأخرى لتكون مقراً للنوم . كانت واحدة منها شقة أرضية من غرفتين في ميدان العجوزة استأجرها لفتره وعاش فيها مع زميله الصديق الشاعر حسن توفيق ، وفند زراعها في هذه الشقة عشرات المرات رافقني في معظم تلك الزيارات الصديق الشاعر محمد الشرفي أثناء عمله في سفارتنا بالقاهرة ، وقد اعتدنا أن نذهب إلى الشقة قبيل الغروب ، وفي كل مرة كنا نرى أمل دنقل أما نائماً أو مشغولاً باعداد طعام الغداء

ـ بالرغم من ذلك الحال وربما بسببه فقد كانت تلك
ـ سنوات هي أخطر وأهم سنوات الاتساع الشعري وأهم
ـ سمات المواجهة الحادة بالكلمة ، وفي هذه الفترة كتب أمل
ـ هم قصائده وأجلها واكتسب شهرة فائقة ففازت به من بين
ـ شعراء الشباب إلى مسنوي صلاح عبد الصبور وأحمد
ـ عبد المعطي حجازي إن لم تكن قد تجاوزت به هذين
ـ شاعرين الكبارين . وكانت قصيده (أغنية الكعكة
ـ خجولة) حدثاً في تاريخ الشعر السياسي في مصر وفي
ـ شعر العربي بأجمعه ، وقد كتبها وسط مظاهرات الطلاب
ـ ومصادماتهم الشهيرة مع شرطة النظام في عام ١٩٧٢ م
ـ ومنها هذا المقطع الذي يخاطب الشاعر في مصر الفـ
ـ لرنعشت يومئذ من خلال مظاهرات الطلاب وتغلغل
ـ الشعب :

لشعب

اذكريني !
فقد لوثتني المعنواين
في الصحف الخائنة
لوثتني لأن مني مهرب مسملاً لون لي

مع زميله ، وكنا نقضي فترة انتظارهما للطعام في حديث عن الشعر والأدب وفي فراغه بعض الفحائد وكان الغداء متواضعاً في كل يوم ولا يزيد عن البطاطس وأرغفة الخبز وبعض الأوراق الخضراء . وكثيراً مامضينا الساعات الطويلة بعد أن يتناول الشاعران البائسان غداءهما أو عشاءهما في أحاديث أدبية ، وفي معظم الأحيان كنا نتوجه إلى دار الأباء أو إلى منزل الصديق محمد الشرفي لقضاء سهرة أدبية لا تفخر على أمل وزميله ، إذ غالباً ما يتضمن إليها صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وغيرهما من الأدباء والشعراء الكبار الذين يضمون الليالي بأحاديث الفكر والأدب وبروائع الشعر ، ولعل الفترة التي قضياها أهل دنقلا في شقة ميدان العجوزة اسوأ فترات حياته وأخفتها بالتأنيث وانتفاء الاستقرار وقد وصل الحال به وزميله الشاعر حسن توفيق إلى أن بتبادل ارنداء قميص واحد في الحفلات والمهoras ولعدة أشهر ، فإذا خرج أحدهما انتظر الآخر في المنزل حتى يعود زميله ، والغريب

عبر لون الضباب

قبلها كنت أقرأ في صفحة الرمل

والرمل أصبح كالحملة الصعبة

الرمل أصبح أبسطه تحت اذدام جيش الدفاع !

فاذكريني ، كما ذكرتني المهر و المطرب العاطفي ..

وكاب العقيد ... وزينة رأس السنة

اذكريني إذا نسبني شهر العبان

ومضيطة البرلمان

وفاقمة النهم المعلنة

الوداع !

الوداع !

٦

(من ديوان العهد الآني) .

أشنودة البساطة :

كان أمل دنفل شاعر البساطة في زمن التعبد
والغموض ، وأول ما يلفت الانبه في فصائده البساطة
الحادية المصقوله التي تحول إلى انشودة مفرطة التوافع
« وأشنودة البساطة » تعبير حديث اطلعه بين شباب الكتاب

، شعراء الكاتب الفنان بمحى حفي ، والبساطة عند ذلك
شيخ الوقور .. كما فهمها جبل أمل دنفل - لا تعني التمرد
عن التراويد اللغوية او الخروج على الأسس الفنية للكتابة ،
ولا تعني الرقة والنبيط ، إنما تعني ثلافية التناول أو عفوية
تعبير ، والابتعاد عن خشونة النطق إلى خشونة المعنى ،
ونغويلا العمل الأدبي من شعر لا يفهم عمنوا سوى نفر
نبس من الكتاب .. إلى انشودة جماعية وإلى لغة فين
ووجودان . ومن السهل جداً أن يتبع المتألق فضلاً عن
اللدّارس غبرية أمل دنفل الشعرية وإن يبنين ملامح الفراء
في هذه التجربة التي مختلف عن غبرية الآخرين من زملائه
ومن الشعراء الذين سبقوه وقد ظلت تخبره منميزة منذ
البداية الصحيحة إلى أن توقفت مع الوفاة . وكانت
بساطته في التناول يجعله برى أن الفرار من المباشرة لا يعني
الفرار من المحيط المباشر للواقع ، ولا تعني الفرار من
مواجهة العذاب الإنساني والخراب والدمار والشرور ،
وهذا الموقف جعله لا ينتمي كبير وزن لما يسمى بالألقاظ

خوه إلى الأيمان بمحاولة نغير الواقع أو الإيمان بالثورة عن طريق ثورة شكلبة فقط . . . الشعر لا بلفن اسراره لمعبنة ولا يضع ناره المندسة إلا في النفوس الواجبة وفي الغلوب البربهة من التطلعات المريضة » أي تكون الثورة على مستوى الشكل فقط .

(ندوة مجلة فصول عن قضايا الشعر المعاصر المجلد الأول العدد الرابع بوليو ١٩٨١ م) .

ومهما يكن نصيب وجهة النظر هذه من الخطأ أو الصواب فإن ورائها موقف شاعر كبير يدرك أنه خارج من احزان أمة كبيرة أسيرة انخطبوط خطير هائل من المعاناة ، والمشاكل ولا بد من أن تمس بالخطر الذي ينهيدها ، ومهمة الشاعر بالذات أن يوصل هذا الاحساس إلىوعي الأمة وإن لا تحول قصائده إلى مفردات فلاموسية مجردة عن أي معنى أو إلى معان مطلقة تسعى إلى تخدير الوعي وأمانة الحواس بدلاً من إيقاظها ، وفي مرحلة الحزن والانحطاط كالمرحلة التي نعيشها الان لا بد أن ينخل الشاعر عن

الشعرية ، أو بالمعانى المعدنة ، وهو في ثره القليل الذي نضمنته مقابلاته المشورة في الصحف والمجلات لا يكفي عن المجموع السافر الحاد عمل كثير من شعراء الفصيدة « التجاوزة » وهو يرى أن معظم التجاوز يقف عند دائرة اللغة وحدها وعند الشكل وحده وهو يعتقد أن ذلك الصنع لا يزيد عن كونه نوعاً من الهروب عن مواجهة الواقع « ولأن فقدان الثقة عند الشاعر في تغيير هذا الواقع قد أدى به إلى أنواع من استجلاب وسائل فنية في ظل حضارة مختلفة ومحاولة فرضها على المجتمع الثقافي - العربي ، ومن هنا تحول الشعر الحديث إلى شعر مثقفين ، في حين أن وظيفته الأساسية هي في ارتباطه بالناس . وقد كان انتصار الشعر الجديد منذ البداية راجعاً إلى ارتباطه بالناس ، وتجاوزهم بال التالي معه ، وتخلصهم عن الشكل الفديم . . وما يؤدي إليه هذا التجاوز الحديث عن المطلقات . . ومن هنا فإن هذا التجاوز للواقع يحتاج إلى تجاوز للطائقن الفنية التي يتم بها التعبير عن هذا الواقع ، واستحداث طائقن بدبلة واستجلاب لذاهب فنية ، أو

الروفوغ في دائرة الأحلام الذاتية وقبل أن يحاول التحرر من القوالب الميتة أو التي براها كذلك عليه أن يتتجنب الوقوع في ما هو أخطر من هذه القوالب كالشكليبة ونزيف الواقع ، ذلك هي بساطة أهل دنقل التي جعلت من شعره صوتاً عميلاً ويسقطاً ، ومن المهم قبل ذلك وبعد ذلك أن نعلم أنه هو نفسه قد كان انشودة من البساطة والتواضع .

تجسيد الشمرد في زمن المحنوع :

فضية الاساءة إلى الشعراء ونكتيرهم ومحاولته الانفلام من كبارهم تحت مختلف الادعاءات ، فقضية شغلت الجاحظ الأكبر من تاريخ الشعر العربي ، ولم يسلم في الماضي من ثيمة الزندقة والأخلاق سوى صغار الشعراء ومن لا وزن لهم في الحياة والشعر على السواء . وقد شغلت هذه القضية عدداً من الباحثين ، وقد تلقيت منذ وقت قصير رسالة من باحث صديق شغلته القضية وبعد عنها رسالة دكتوراه ، بعكف عليها منذ خمسة أعوام . وقد لخص المهدى الذي يسعى إليه من دراسته بمحاولة التعرف

عن الأسباب الكامنة وراء محننة الشعراء ولماذا الشعرا
يلدت ، وقد رأى من خلال البحث الموضوعي القاء
عن التزاعة والصراحة - وهو يكتب الشعر - رأى أن كثيراً
من النهم الذي توجهت نحو الشعراء قد كانت موجهة في
السوف ذاته نحو الفلاسفة ورجال الدين وأصحاب
ذماثب والمنكلمين ولكنها كانت مع الشعراء - عبد
العصور - أكثر حدة فلم تذبح التهم الكبيرة فبلسوناً و
نعت إلى قتل رجل دين لكنها فلتت كبار الشعراء ، لماذا
هذا هو السؤال الذي يبحث صديقي في رسالته للدكتور
عن الاجابة عليه وهو ينلمسه عند عدد من الشعراء
لاحباء وعند بعض الأدباء الذين نذروا لهم المحنعة التي
ساحت إلى عصرنا من سليميات العصور القديمة .

تذكرت محننة الشعراء هذه الأيام وانا أعيش ذكريات
محنة صديقي الشاعر أهل دنقل فقد عانى بالإضافة إلى محنة
النقر والشرد وإلى محننة القمع والارهاب محننة التكفير
نعم محننة التكفیر ، وكانت قصيده « كلمات سبارنا كورم

حكم التهشيم المعاصرة أن الشاعر مجيد ابليس وأن بذلك
تنتهي ، وأن دمه قد صار حلالاً . وقد حاول صغار
العقل هؤلاء أن يصلوا بصرخاتهم الحادة إلى (أهل
حل والعقد) إلا أن الصربات ضاعت في أرض مصر
البرسمة الأرجاء ، وظللت تتردد همساً في دهاليز الكراهية
حتى أن رحل الشاعر عن عالم الحقد والطغيان وأخذته الله إلى
حواره الرحيم الكريم .

لقد كتب الشاعر قصيده في الاسكندرية وفي شارع
الاسكندر الأكبر وهو يتذكر الجموع الفقيرة وهي
تسير في الشارع عنية الظهور مقللة الأعناق كقطيع
الأخنام ؛ لا صوت يرتفع بكلمة (لا) الكلمة السائدة
والشائعة هي (نعم) مصحوبة بالنسبة المعروفة (١٩,٩٤)
تذكرة الشاعر كل ذلك ككتب قصيده التي حاول فيها
أن يعلم الجماهير العربية المضطهدة أن يقول (لا) حتى
وإن كانت العاقبة لا تختلف كثيراً عن عاقبة ذلك الناشر
العنق في مشقة على مدخل المدينة الظاهرة :

الأخيرة » واحدة من القصائد التي وضعها « زعيم » عاصم
النتهشيم » على مشرحة التكثير ، والقصيدة تدعى إلى
التبرد ضد الطغيان وتتجدد دور العيد سباراتاكوس الذي
امتشق السيف في وجه العبودية وفي وجه روما العابضة
باتسائية الآسان ومطلع القصيدة وهو الأكثر إثارة يقول :

المجد للشيطان .. معيد الرياح
من قال (لا) في وجه من قالوا (نعم)
من علم الآسان تغريق العدم
من قال (لا) .. قلم يمت ،
وظل روحـاً إبدية الألم !

المجد هنا ، ليس للشيطان (ابليس) ولكنـه
للشيطان (سباراتاكوس) ذلك العبد الشجاع التي
اشتافت نفسه للحرية فقال (لا) في وجه (القيسـر)
وكانت النتيجة أن اسمه قتل على كل لسان وظلـت ووجهـه
الأبدية الألم تزرع الشجاعة في نفوس العبيد وتدفعـهم إلى
الصفوف الأولى من المواجهة ، وقد فهم صغار العقول في

معلم أنا على مشارق الصباح
وجبهي - بالموت - محنة
لأنني لم أحنتها .. حية
.....

با الخروق الذين يعبرون في الميدان مطرفين
منحدرين في نهاية المساء
في شارع الاسكندر الاكبر :
لا تخجلوا .. وترفعوا عبونكم إلى
لأنكم معلقون جانبي .. على مشارق النبض ..
للزعرعوا عبونكم إلى
لربما .. إذا انتفت عبونكم بالموت في عيني
پنسن النساء داخلن ..
لأنكم رفعتم رأسكم مرة .

وبعد أن طهرت آلام المرض العنيف روح الشاعر
الكبير وجسه الهزيل ، وعندما رحل إلى جوار ربه الغفور
الرحيم لا أشك في أنه قد غفر لخصومه من أنصار حاكم

نبش ودعاة التكابر ولكن هل اعتذر له هؤلاء هل
ولوا أن يستغروا لذنبهم الكبير ، ذنب انهم المبدعين
ذب قتل المواهب ؟ كان الشاعر منهاً منذ كان متبنّي
بيلة وصوت احزانها ، ورجال الدين بنهمونه بالتجديف
الحاد .. ورجال السلطة بنهمونه بالخروج على النظام
طبع الاستفزاز الموهوم ومن سوء حظ الشاعر الحسيني
الحصر الحديث أن النهيم الفدجية لم تغير ولم تتطور
برات العصر ونستوراته .. في مواجهة جدار البأس
احباط

آه .. ما أفسس الجدار
عندما بنى .. في وجه الشروف
ربما نتفق كل العمر .. كي ثقب ثغره
لبمر النور للأجيال مره !
.....
ربما لولم يكن هذا الجدار ..
ما عرفنا فيما الضوء الطلين ..!

(سيزيف) ذلك البطل الأسطوري المحكوم عليه بحمل الصخرة إلى القمة لكي تعود إلى القاع ثم يعود هو إلى حلها من جديد إلى القمة في رحلة عذاب لا تنتهي بين القاع والقمة (سيزيف) هذا أي معنى لحياته الساقطة المكرورة إن خلت من هذا العذاب المقضي الريفي . وأي عذاب للإنسان بدون هذا الجدار الذي يحاول بجهده الإنساني أن يفتح عليه ثغرة للنور ، نور المعرفة والتغيير إلى الأفضل والأجل والأنقى . . . وإذا كان الشاعر الكبير أمل دنقل قد ظل يحفر في الجدار ورحل قيل أن يتدقق شلالاً للتور المتضرر فإن كلماته ستظل تواصل الحفر والطرق على وجه الجدار الواقع في وجه الشروق إلى أن يهدم الجدار ويتدفق أنهاراً من الأشواء ، فمن غير المقبول أن تظل الأرض العربية تتصرف دمأً . وإن يظل ابناؤها هكذا حياري يقتربونهم الإرهاب ويتقدّفهم المعمم إلى ثنايا العالم .

وتصبح أمل دنقل هذا المقطع الصغير افتتاحية لديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء العمامة) ولاختيار هذا المقطع وللحرص على أن يتتصدر فاتحة الديوان (اليدابة) لذلك كله مفترى خطير يلخص عمارة خيبة الأمل والشمو ، بالعجز إزاء مختلف اشكال الاحتباط في الواقع العربي المعاصر .

وصورة هذا الجدار الذي ينهض في وجه الشروق الخاص وفي وجه الشروق العام ليسد التور ويبيح كل ومضة أمل . . صورة هذا الجدار تعكس منذ البداية الشعور اليائس المحيط ، ولكنها في الوقت ذاته تكشف عن استعداد شجاع وجريء لمواجهة هذا الجدار ومحاولة التغلب عليه ، وكأنه بالشاعر في بداية حياته يشعر بوعورة الطريق واتساع المسافة لكن تفاؤل الشباب جعله وهو يقترب من الجدار يشعر بالزهو لأن الجدار يعطي حياته قيمة ويعطيها معنى ، فما يحقق حياة لا معاناة فيها ولا مكابدة ، حتى

أخيراً أي شعور حزين يعت
بالكلمات شاعراً عظيمًا عاش
ولل الوطن . وأي احساس فاجع :
نكتب بالكلمات كل يوم سوى رثا
ابناء هذا الوطن ولاروع ما
ونقاء

الدكتور عب

مقتله القمر

الإهداء

إلى الإسكندرية
سنوات الصبا /

حس حمال عبتك
شيء داخلي يبكي
حس خطيبه الماضي نعرف بين كتبك
وعنفوداً من النفاخ في عينين خضراء وعين
النسى رحلة الآلام في عينين فردوسين ؟
وحتى أين ؟
تمذبني خطيبتاني .. بعيداً عن مواعيدهك
ونحرفي اشتياقني فريباً من عناقك !
وفي صدرى
صبي أحمر الأظفار والماضى
يختلط في زراب الروح ،
ل أنفاس أنفاصي !
 وأنظر نحو عبتك

فترعشنى طهارة حب
 ونغرقى اختلاجة هدب
 وألمح — من خلال الموج — وجه الرب
 يؤتني
 على نيران أنقامه، يقليني
 وأطوف ...
 والصراع المُرُّ في جوى يعلمني ॥

وأسند رأسى الملقوح فى صدرك
 فلقد تبرم الأفكار فى جرك
 وأحرق جنة المأوى
 ...
 فيها ذات العيون الخضراء
 دعى عينيك مغضبين فوق السرير
 .. لأصبح حزناً ॥

أحدق فى خطوط الصيف فى شفتيك :
 يموى داخلى المرمان
 (لمبب آدمى الشوق ، مصباحان يرنعشان)
 وأهرب غور عينيك :
 يطالعنى الندى والله والغفران !
 وأسفقت بين شهدبك
 لمحزف الروءى
 وأغرق فيما بالثار والشك
 فسلوى رغبني شيا
 وأغضض عنك عينا

طفلاتنا

سرقة عمر صانع من شبابي
 سرور الخطابة
 فرت بعام
 حربت مهجنى عاماً
 وفتحت صدأه
 خعمل من الماضي
 سوى ذكريات فى الأسى مهنة
 حرى بالذى
 د. المجرى للذى ضل منه ..
 كنه !! ..

• 6 •

عن الواسعات الهاشمية
والشهادة الخلودية الممتلئة :
هـ طفليه
دـ كـ هـ

.. مرت بعـس سـوات عـلـي الـوداع وـمـحـاجـة .. رـأـيـتـهـا ١

لأنفري من بدئ مختبه
.. خبت النار بجوف الماء

(لۇندىرىن)

لولا زمان فجأة
كان في كفى ما ضعفه
في وعود الكلمات المرجأة
كان في جنبي
لم أدر به
أو بدرى البحر قدر اللؤلؤة ؟

وهي عن سبعة عشر منهية
 إبني أعرفها
 فانزوى
 فكلانا في طريق خطأه
 سافى حفي
 وفي حلقي مرارة شوق
 وأمان صدّيه
 فابسى باطفالني
 (منذ مضت ... وابتسamas الضحى منطقته)
 ثرثري

(صونك موسيقى حكت صوتها ذا التراث المدفع)
 — ١ إحلّك لي أحجّة ١
 — لم يعن في جعبتي
 غير الحكايا البيته
 قاسعها يا ابنى مسرعة
 عبرت فيها اللبال .. مبطنة

 ٤ كان يا ما كان ٤

بـ سكنى
 بـ يكـي بـسـتـ إـلا .. بـ مـدـأـه
 حـةـ دـتـ نـفـرـ يـشـنـيـ فـلـةـ الشـمـسـ
 بـ حـوـرـ ضـمـاءـ
 حـسـ حـبـ بـهـاـ ؛ فـاسـلـمـتـ
 بـ بـيـ الحـبـ بـهـ ؛ فـاسـتـرـأـهـ
 بـ فـ صـدـعـتـ مـرـكـبـهـ
 بـ سـحـىـ
 وـ قـصـةـ مـبـلـدـةـ
 بـ هـوـىـ شـرـفـهـ مـرـقـبـ
 بـ هـىـ فـ شـاكـهاـ .. مـنـكـهـ
 بـ هـ مـنـقـسـ
 بـ (ـ بـتـيـ حـلـمـ
 بـ لـاـ وـحـلـمـ بـدـأـهـ
 بـ سـعـداـ
 بـ سـمـةـ ..
 بـ سـلـمةـ ..

فِي فَصُورِ الْأَمْبَابِ الْمُشَاهَةِ
لَمْ تَكُنْ يَمْلِكُ إِلَّا طَهْرَهَا
لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ إِلَّا مِبْدَاهُ

لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ إِلَّا مِبْدَاهُ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا ..
كَلْمَاتٌ مُطْفَأَةٌ

• • •

أَتَرَى نَدْرَبِينَ مِنْ كَانَتِي ؟
فَهُوَ بَدْرِي الْآنَ
يَدْرِي حَطَّاهُ !
وَالَّتِي يَعْتَذِرُ وَفِي مَعْصِمَهَا الْوَشْمُ
فَاعْنَادُ الْفَوَادُ الطَّائِطَاهُ ؟!
وَمِنْ النَّخَاسِ ؟
هَلْ نَدْرِيْنِهِ ؟
وَهُوَ مَلَاحٌ نَّتَسِيْرُ مَرْفَاهُ
أَنَّتِي أَكْرَهُهُ
بَكْرَهُهُ ضَوءٌ مَصْبَاحٌ نَبِيلٌ أَطْفَاهُ
غَيْرُ أَنْ الْحَقْدَ ..
(بَا طَفْلَتَهُ)

ذَاتِ يَوْمٍ
كَانَ أَنْ شَاهِدَهَا
مِنْ لِهِ أَنْ يَشْتَرِي نَصْفَ امْرَأَةٍ
جَبَّنَا لَوْمًا هَلْ مِنْسَأً
فَأَشَاحَتْ عَهْدَهُ
كَالْمَسْنَهَرَةِ
إِشْتَاهَا .. فِي الدَّجَى
صَاغَرَةٌ
زَفَتْ السَّبْعَةِ عَشْرَ .. لِلْمَدَةِ
لَمْ يَكُنْ شَاعِرَهَا فَارِسَهَا
لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ إِلَّا ..
الْهَبَّةُ

وأنت يا حبيبي
طير على سفر

.. مَا كان بِهِ حَيْبٌ
حَلْمٌ ؟ وَقَدْ عَرَّا

• • •

وينزل المطر
ويرحل المطر
وينزل المطر
ويرحل المطر
والقلب بِهِ حَيْبٌ
ما زال ينْتَظِرُ

ويرحل المطر
ويذيل الشجر
وبنثر الغبار التفوش والصور

...
ونهيب الأحزان
فتحى الألوان
والقلب
والخطوط العرجاء
والأسماء

وبنثر السوس القديم في العبدان
وترحل الطيور الزرق
بلا عنوان
نَسَأْلُ عَنْ هُوَا نَا
نَسَأْلُ عَمَّا كَانَ

قلبي .. والعيون الخضر

- ١ -

صباً كان

شددت على يديه الفوس

أعلمك الرمادية

(كي يغوف بضم الأفان)

ه قلما اشتد ساعده

ثلاث سنين

أبارز قلبى المفتون

جمع بيتنا ليل ، ويفصلنا نهار فتال

نطل على — خلف لثامه — عبان حضرابان

(كلاوردو ثلؤن بطن ركبة عانس عجفاء)

وقبلا .. كاتنا في وجه قدبسة ١

• • •

ثلاث سنين

بنازلى ، أنازله

من ساخن ، وغبار
يوف على القم المزوم ،
ثُم بربن فوق العشب والأسوار
وكان الفخ غرب الباب
سقط ملوث الرثنين والأتواب
أشاحت عنى العبان
وكنت نراب
وكان بدبر لي كتبه في أستراة
.. ونعرف أنت
ماذا يفعل المغلوب مثل
حين يوليه العلو الظهر
ولـ كفى بذلما سهم

* * *

وطنلاً كتت ، كالآطفال
ومركبة من الكلمات تحملنى لعرش الشمس
وقدقى الموى سيفه :
« إلى ذات العيون الخضر »
وكوكة من الربات مصطفة
« إلى ذات العيون الخضر »

وفريتنا — وراء العين — توراة من الصمت
 وثرثرة من الغدران
 وصوت الطبل
 يدق ليززع الفسر القديم نفاهه المعل
 و طفل شاحب ينهض
 تزغرد نسوة لخانه المدوسون في جلباه الأبيض
 وفوق الجسر
 غلام لا هث بعدو
 بيسك مهرة فرت وفي سيفانها ينعلق القيد

(كأنف قد نورم فوق وجه العازف السكري)
 على العجلات مد لسانه الملوء
 بهافت فيه مرکبني
 فعد باصاحب الكلمات
 كأساخ الحديد ترهجت في النار
 ثم على عيونك أحرف الكلمات
 « هوانا مات »
 نهاوينا
 بلغنا فمه الفمه
 لنحيط في اختدار الجانب الآخر
 ومن عره إلى عره
 نلقاتنا تراب الأرض في راحاته البرة
 ودارت فهوة المون
 رأيت يديك هذا اليوم
 معطرتين ، ناعمتين
 ولكنني رأيت على أظافرك الدم الملعم
 وفي المجرى الذي ينساب في التهدين
 مددت بذك قبيل النوم

ومرکبني تشند الأنف مخروطةً الدراب
 « إلى ذات العبرون الخضراء »
 ثلاثة السحب تهرب من ورائى كومة .. كومة
 وأنسام تضم عباءقى بأنامل الرحمة
 ومن ضمه
 إلى ضمه
 تسمتنا قلاع الحب والحكمة
 ولكننا على الأبواب
 أطل نتوء

عثرت على حطام الخنجر المسموم
والقفاز !!

يا وجهها

ـ نتنفس .. سهوا

ـ تضليل

ـ حبوا

• • •

ـ سـيـ سـيـهـ : شـدوا

ـ سـيـ مـاـ تـحـدـلـ ؟

ـ سـحـرـ عـنـ شـفـةـ الصـباـ .. لـغـواـ
• • •

ـ كـمـ أـهـوىـ

ـ سـعـيـ الدـفـءـ وـالـحلـوىـ

ـ سـرـ ثـمـ سـارـكـ الشـجـوـاـ

ـ سـمـ مـرـتـدـلـ

• • •

ـ حـيـ أـعـدـكـ

الصيف فيك بعائق الصحرا
 عبانك نرثيان في أرجوحة
 والنفر منعش بلا مأوى
 وعذابه : ملوى
 إن جفت أنفاس عنده الشكوى

فـ الليل افندك
 فتضيـء لي قسمانك الشوى
 تأقـي خجول البوح مزهوا
 وـ عـلـ زـرـاعـ الشـوقـ اـسـنـاكـ
 وأـ حـسـ فيـ وجـهـيـ لـظـيـ الأـدـسـ
 حين بلغـتـ رـغـدـكـ !
 وأـنـامـ !

تحـملـتـ روـاكـ لـنـجـمـةـ فـصـوـىـ
 نـزـفـنـ الخـطـواـ
 نـحـكـيـ ،ـ فـأـرـشـ هـمـسـ الرـخـواـ
 وـبـهـزـنـ صـحـوـىـ ..ـ فـافـنـدـكـ
 لـكـنـ بلاـ جـدـوـىـ
 بلاـ جـدـوـىـ !

سـ حـواـ
 سـ بـنـ حـدبـ الـصـلـوىـ
 سـ لـأـنـوـىـ
 سـ حـسـنـ
 سـ سـكـ

سـ حـبـبـ حـواـ
 سـ حـضـدـكـ
 سـ حـضـدـكـ

• • •

مُقْتَلُ الْقَمَرِ

.. وَعَاقَلُوا النَّبَأَ الْأَلِيمَ عَلَى بَرَدِ الشَّمْسِ
فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ :

« قُتِلَ الْقَمَرُ ! »
شَهِيدُوهُ مَصْلُوبًا لَدَلِيلِ رَأْسِهِ فَوْقَ الشَّجَرِ !
نَهَبَ الْمَصْوَصُ فَلَادَةَ الْمَالِ الْمُثْبَتِ
مِنْ صَدْرِهِ !

نَرْكُوكُوهُ فِي الْأَعْوَادِ ،
كَالْأَسْطُورَةِ السَّرْدَاءِ فِي عَيْنِي ضَرِيرِ
وَبِفَولِ جَارِيِ :

— « كَانَ فَدِيسًا ، مَاذَا يَفْتَلُونَهُ ؟ »
وَتَفَولُ جَارِنَا الصَّبِيَّ :

— « كَانَ يَعْجِبُهُ غَنَائِمُ الْمَسَاءِ
وَكَانَ يَهِينِي فَوَارِيرِ الْمَطْوَرِ
فَيَأْيُ ذَبِيْبٌ يَفْتَلُونَهُ ؟ »

هَلْ شَاهَدُوهُ عِنْدَ نَافِذَتِي — فَبَلَقَ الْفَجَرِ — يَصْنَعُ لِلْغَنَاءِ ..

سَمِعْتُ مِنْ كُلِّ الْعَيْنِ
— سَمِعْتُ أَصْفَالَ الْفَجَرِ

— سَمِعْتُ .. مَاتَ !

سَمِعْتُ أَبْدِيَ الَّتِي غَلَرَتْ بِهِ
— سَمِعْتُ ..
سَمِعْتُ ..

سَمِعْتُ ..
سَمِعْتُ ..

سَمِعْتُ حَبْهَ عَلَى عَبْهِ ..

سَمِعْتُ فَوْفَ مِنْ فَارْفَوْهِ !

سَمِعْتُ سَبَبَ الْمَدِينَةِ

— فَرَبَّتَا أَبْوَكَ مَاتَ

سَفَهَ أَبْنَاءَ الْمَدِينَةِ

سَمِعْتُ عَلَيْهِ دَمْوعَ إِخْرَوَهُ يَوْسُوفَ

— سَفَرُوهُ

قالوا : غريب

ظل الناس الفمر
قتلوه ، ثم يكروا عليه
ورددوا « فل الفمر »
لكن أبونا لا يموت
أبداً أبونا لا يموت !

تركوه فوق شرائع الأسفلت والدم والضبغة
باخوئي : هذا أبوكم مات !

— مازاً ؟ لا .. أبونا لا يموت
بالأمس طول الليل كان هنا
بفص لثا حكابنه الحزينة !

— باخوئي بيدى هانين اختضنه
أسبلت جفنه على عينيه حتى تدفنوه !

قالوا : كفلاك ، اصمت
فائلت لست ندرى ما نقول

قلت : المقببة ما أقول
قالوا : انتظر

لم نبن إلا بضع ساعات ..
وبأن !

° ° °

حط المساء

وأطل من فوق الفمر
منالق السماء ، ماسق النظر
— باخوئي هذا أبوكم ما يزال هنا
فنم هو ذلك الملفى على أرض المدينة ؟

شيء يحترق

وبيد دهبي وحدى
مصطحب منه وعريق
ونغوص بقلبي نشوئه
لندفعتي فبـث .. فلنتصـقـ
وأمد بدين معريلـينـ
فـثـرـبـلـكـ فـكـنـي ..
مزفـ
وذراعـكـ يـلـظـ
وـنـهـرـ منـ أـقـصـيـ الغـاـيـةـ بـنـدـفـنـ
وـأـضـعـكـ
شـفـةـ فـيـ شـفـةـ
فيـنـبـبـ الكـوـنـ ،ـ وـبـطـيـقـ
.....
وـثـوـتـ النـارـ
فـرـقـبـهاـ
بـجـفـونـ حـارـ بـهاـ الـأـرـقـ
محـجـلـ !ـ
وـشـفـاهـلـ ذـالـيـةـ
وـثـارـكـ نـشـوـيـ نـدـلـيـ

شيء في قلبي يحترق
إذ يمضي الوقت .. فتفترقـ
وـمـدـ الأـبـدـيـ
بـجـمعـهاـ حـبـ
وـقـرـقـهاـ .. طـرـقـ
..
.. ولـأـتـ جـوارـىـ ضـاجـعـةـ
وـأـنـاـ بـجـوارـكـ ،ـ مـرـنـقـ
وـحـدـبـلـكـ بـفـزـلـهـ مـرـحـ
وـالـوـجـهـ .. حـدـبـثـ هـنـسـقـ
نـرـخـينـ جـفـونـاـ
أـغـرـفـهاـ سـرـ
فـطـفـاـ فـهـاـ الـنـرـقـ
وـشـبـابـكـ حـانـ جـبـلـيـ
أـرـزـ ،ـ وـغـدـيرـ يـنـبـئـ

ونعد نثر

كمجرات هادئة

غطاءاً الورق

وغير الوقت فلا ندري

ويضم مخالفة الشفف

وندف الساعة معلنة

فهبة بنا صحو فلن

وبحن وداع

وفني

وأراه كحلم بسحق

يرند الصمت لوضعه

وبعود إلى الأذن الحالى

ونجد الأبدى

راغمة

نشباكي العناب

وننزلن ا

وأحس بشيء في صدرى

شيء .. كإلمحة

بحرق ا

قالت : تعال إلى

واصعد ذلك الدرج الصغير

قلت : القيد شدفي

والخطو مضنى لا يسر

مهما بلغت فلست أبلغ ما بلغت

وقد أخور

درج صغير

غير أن طريقه .. بلا مصير

قدعى مكان للأسى

وامضى إلى غدرك الأمير

فالعمر أقصر من طموحى

والأسى قتل الغدا

• • •

قالت : سأنزل

قلت : يا معبردن لا ننزل لـ

قالت : سأزل
قالت : خطرك منه في
ما نحن ملتبسان
وغم نوحد الأمل النبيل

قلت : خطرك منه في المستحب
 ما نحن ملتفبان
 رغم توحد الأمل النبيل
 ...
 نزلت ندى على السكون
 ربنا نافوس نقبل
 وعيوبنا منشأبكات في أسى الماضي
 تقطو إلى
 وخطوها ما ضل يوماً عن سبيل
 وبكي العناد
 ولم أجد إلا الصدى
 إلا الصدى

ماريما ؟ يا سافية المشرب
 اللبلبة عبد
 لكانا تخفي حمرات التنبه !
 صهي الشورة نحبا .. نحبا
 صهي جبا
 قد جتنا اللبلبة من أجلك
 لرجع العمر المشرد خلف شعاع الغيب المهلل
 في ظلل الأهداب الإغريقية !
 ما أحلى استرخاءة حزن في ظللك
 في ظلل المهدب الأسود

- مَاذَا بَا مَارِيَا ؟
- النَّاسُ هُنَا كُلُّ النَّاسِ هُنَالِكُ فِي الْبُونَانِ
- بَسْطَاءِ الْعِيشَةِ ، حَمْبُوبُونِ
- لَا بَا مَارِيَا

أَوْمَا كُنْتْ زَمَانًا طَفْلَةً
 يَلْفِي الشِّعْرَ عَلَى جَبَهَتِهِ ظَلَّهُ
 مِنْ أَوْلَى رَجُلٍ دَخَلَ الْحَسَنَ وَاسْتَفَى فَوْقَ الشَّطَاطَانَ
 عَلَقَتْ لِي جَبَهَتِي مِنْ لَبِكَ خَصْلَةً
 فَضَّلَّ الشِّعْرَ بِأَوْلَى فَلَبَّهُ
 أَوْمَا غَنِيتَ لِأَوْلَى حَبَّ
 غَبَّهَا يَا مَارِيَا
 أَغْنِيَةً مِنْ سَنَوَاتِ الْحُبِّ الْعَذْبَ

.....

 ما أَحْلَى النَّفْسَةِ
 لَنْكَادَ تُرْجِمَ مَعْنَاهَا كَلْمَةً .. كَلْمَةً ..
 غَبَّهَا ثَانِيَةً .. غَبَّهَا
 (أُوفَ) ..
 لَا تَجْهَمَ
 ما دَمْتَ جَوَارِي ، فَلَتَبِسِّمْ
 بَيْنَ بَدْبُوكَ وَجُودَيِّ كَنْزِ الْحُبَّ
 عَيْنَائِي اللَّيل .. وَوَجْهِي التَّور

اتَّمَسْ هَنَا — فِي الْمَدَنِ الْكَبِيرَى — سَاعَاتٍ
 ؟ تَخْلُفَ
 (أَنْتَوْفَ)
 (أَنْتَصِرَفَ)
 الْآتِ ، آلات ، آلات
 كَفَى يَا مَارِيَا
 نَحْنُ نَرِيدُ حَدِيثًا نَرِشَّفُ مِنْهُ السِّيَانَ !

 ماذا يَا سَيِّدَ الْهِيجَةِ ؟
 الْعَامُ الْفَادِمُ فِي بَيْنِ زَوْجَةِ ؟!
 فَدَضَاعَتْ يَا مَارِيَا مِنْ كُنْتْ أَوْدَ
 مَاتَتْ فِي حَضْنِ آخِرٍ
 لَكِنْ مَا فَانِدَهُ الذَّكْرِي
 مَا جَلَوْيَ الْحَرَنَ الْمَفَعَدَ
 نَحْنُ جَيْعَانُ نَحْجَبُ ضَوءَ الشَّمْسِ وَنَهَبُ
 كَفَى يَا مَارِيَا
 نَحْنُ نَرِيدُ حَدِيثًا نَرِشَّفُ مِنْهُ السِّيَانَ

 فَوْلَى يَا مَارِيَا

فولى يا ماريَا
 العام الفاًدِم يصر كُلُّ مَنْ أهله
 كي أرجع طفلاً .. ونمودي طفلة
 لكننا الليلة محرومون
 صبي أشجانك نجباً .. نجباً
 صبي حبا
 فأنا ورفاق
 قد جتنا الليلة من أجلك !

شفای نبیذ معصوّر
صدری جنتك الموعودة
وذراعي وساد الرب
فنبسم للحب ، نسم
لا شجهم
لا شجهم)

ما دمت جوارك يا ماريـا لنـجـهم
 حتى لو كـتـ الآـنـ شـبـابـاـ كانـ
 فـانـاـ مـلـكـ كـتـ صـغـيرـاـ
 أـرـفـعـ عـبـنـيـ نـحـوـ الشـمـسـ كـثـيرـاـ
 لـكـنـيـ مـنـذـ هـجـرـتـ بـلـادـيـ
 وـالـأـشـوـافـ
 تـمـضـغـنـيـ ، وـعـرـفـ الـأـطـرافـ
 مـلـكـ مـنـذـ هـجـرـتـ بـلـادـكـ
 وـأـنـاـ أـشـافـ
 أـنـ أـرـجـعـ بـوـمـاـ مـاـ لـلـشـمـسـ
 أـنـ يـورـقـ فـيـ جـدـنـ فـيـضـانـ الـأـمـسـ

استریجي

يقابا الفشرين
 وبكى فليك حزنا
 فقد دمعة حمراء
 بين الرثين
 وأنا ؟ فلبي متليل هوى
 جفنت عيناك فيه دمعتين
 وعثت فيه طلاء الشفرين
 ولوته ..
 في لرناعاث البدن
 كان ماضيك جداراً فاصلاً بيننا
 كان ضلاًّا شبعنة
 فامستريجي
 ليس للدور بقية
 أيها نحن جلسنا
 ارنسنت صورة الآخر في الركن الفصي
 كنت تخشين من اللمسة
 أن تمحي لمسه في راحني
 وأحاديثك في الممس معى
 إنما كانت إليه ..

استریجي
 ليس للدور بقية
 انتهت كل فصول المسرحة
 فامسحى زيف الماحيق
 ولا نرندى تلك المسوح المريبة
 واكشفى السحة عما خبأها
 من حدين .. واثنتاء .. وخطبه
 كت يوماً فته فدستها
 كت يوماً
 ظماً القلب .. وربه

لم نكون أبداً لي
 إنما كانت للحب الذى من سنتين
 فطفف النفاختين الخلوقين
 ثم ألقى

الغار الذي نغمه

هذا الذي يجادلون فيه
فول لهم من أمه ، ومن أبوه
أنا وأنت ..
حين أنيبناه ألهبناه فوق قسم الجبال كي يموت ا
لكنه ما مات
عاد إلينا ععنفوان ذكربات
لم تخترىء أن ترفع العيون نحوه
لم تخترىء أن ترفع العيون
نحو عارنا المبت

٠ ٠ ٠
ها طفلنا أمامنا غريب
نزفنا العيون والظنوں بازدرائنا
ونحن لا نحيب
(وربما لو لم يكن من دمنا
كنا مددنا نحوه البداء

لا إلى
فاستريحى الآن
لم يبن سوى حيرة السير على المفترق
كيف أفصيلك عن النار
وهي صدرك الرغبة أن تخترق ؟
كيف أدنىك من النهر
وفي فل Vick المفوف وذكرى الغرق ؟
أنا أحبيتك حقاً
إما لست أدرى
أنا .. أم أنت الضحية ؟
فاستريحى ، ليس للدور بغية

لكنه .. ما زال يقطع الدروب
يقطع الدروب
وفي عيوننا الأسى المريض

• • •

هـ أوديب * عاد باحثاً عن اللذان ألقاه للردى
خن اللذان ألقاه للردى
وهذه المرة لن نضيعه
ولن نتركه بسوء
ناديه

فول اتك أمه التي ضفت عليه بالدفء
 وبالبسمة والحلب

فول له أقى أبوه
(هل بفنلن ؟) أنا أبوه
ما عاد عاراً تنبه
العار : أن ثمود دون ضمة
من طفلنا الحبيب
من طفلنا هـ أوديب *

بعمر - من الشوك - خشوشن
يعرف من الصيف لم يسكن
بنجروف حب ، به كاهن
له زمن .. صامت الأرغن :
أعيش هنا
لا هنا ، إني
جهلٌ بكتيني مسكنى
غدى : عالم ضل عنى الطريق
مسالك للمسى تحنى
علاماته .. كائبال الوضوء
على دنسى مننى .. منن
فتح السواحسن سم العطر
فاكفر بالعطر والسوسن
وأنصد وهى .. لأنصه
فيمنصنى الوهم ، بمنصنى ..

ملاكي : أنا في شمال الشمال
 أعيش .. ككأس بلا مدن
 ترد الذباب انتظاراً ، وتحسو
 جهود موادها الخون
 غريب الحظايا ، بقايا الحكايا
 من الليل لليل نسلني
 أرث ابنسامي على كل وجه
 نوسد في دعنه اللين
 وبجرحني الضوء في كل ليل
 مرير المطلي ، صامت ، عزز
 سربت به — كالشعاع الضغيل —
 الى حيث لا عابر يتشنى
 هي اسكندرية بعد المساء
 شنائبة القلب والمحضن
 شوارعها خاويات المدى
 سوى : حارس ش لا يعتى
 ودوره كلين كي ينسلا
 ورائحة الشبن المزمن
 ملاكي .. ملاكي .. نسائل عنك

اغتراب النفرد في مسكنى
 سفتح لك اللحن عبر المدى
 طريقاً إلى المبدأ ردي
 وعيناك : فیروزان نضبان
 في خام الله .. كالأعن
 غدان لي في المفج الجناح
 مدى ، خلف خلف المدى المعن
 سألهما في صلاة الغروب
 عن الحب ، الموت ، والممكن
 ولم نذكرا لي سوى خلجة
 من المدب قلت لها : هبمني !
 هوای له الشمس تهبه
 إلى اليوم بالموت لم نؤمن
 وكانت لنا خلوة ، إن غدا
 لها الخوف أصبح في مأمن
 مقاعدها ما نزال التحروم
 نمحى إلى صمنها المؤمن
 حكينا لها ، وفرأنا بها
 بصوت على الغب مسأذن

دنوا ، دنوا فلى جعبتى
حكايات حب سنى ، سنى
صقلت به الشمس حتى غدت
مرايا ماء لترثى .
وصفت لك النجم عقداً من
الناس شع على صدرك المفتى
أردىتك قبل وجود الوجود
وجوداً لتخليله لم أن
تغربت عنك ، لحيث الحياة
مناجم حلم بلا معدن
ودورة كلينى كى ينسلا
ورائحة الشبق المزمن

ملاكمي : ترى ما يزال الجنوب
مشارق للصيف لم تعلن
ضجعهت لصدرى نصارايرنا
ته لوبر تبكي على المقتني
ساقى إيلك أجر المسير
خطلى في تصليها المذعن

ساق إليك كسيف تحطم
 ف كف فارس المخزن
 ساق إليك نحيلاإ .. نحيلاإ
 كخط من الحزن لم يجزن
 ° ° °
 أنا قادم من شمال الشمال
 لعينين — في موطنى — موطنى !

أوتوجراف

غيري فد ينبع ثابوتاً هرافق اللون
نعن خافيه
لكنى أطرب كل ذباب الذكرى
عن غدى المشبوه
عن ثوبى ، وطعمى ، وفراشى
عن خطوه نبى
.....
با أصغر من كلامان
لن أكتب فيه
فخطى العشاق الخمومة أدمت كل دواله ا

لن أكتب حرفاً فيه
فالكلمة — إن نكتب — لا نكتب
من أجل الترفيه
(والأوتوجراف الصامت تهدل الكلمات عليه ،
لم فيه
ولظرز كل مثابه !
ماضيك
— وماضي الأوتوجراف —
يدايا شوف مشبوه
بحصان الذكرى فبك ، وفبه
وخطي العشاق الخمومة أدمت كل دواله
لكنى أطرب كل ذباب الماضي عن باى
قد عبه
غيري فد يصبح سطراً من ورق
يغلهه من بجهله أو من يدرره

شبيهتها

تصوري
 كـ أشهر وأشهر
 مرت ولستا نلتفى
 مرت .. ولم تخوض ضر
 الملاس في مناجهي
 مشوه النبوي
 والذكريات في دمي
 عاصفة التحرر
 كرفصة نارية من ثبات الفجر

 لكنني حين رأيت الآن صورة لها
 في مهجوري
 أيفنت أن ماسنا ما زال
 حتى الجوهر
 وأثنا سلنقى ..
 رغم رياح الفدر
 وأننى في فمك المستضحك المسبحر
 أغنية للقرن
 أغنية ترفض فيها الفرويات

انظرى ! ..
 ما اسمك ؟
 يا ذات العيون الحضر والشعر البارى
 أشيبت في نصوري ..
 (بوجهك المدور)
 حبيبة أذكرها .. أكثر من تذكرى
 يا صورة لها على المرأة ، لم تكسر
 حبيبى — مثلك —
 لم تشبه جميع البشر
 عيونها حدائق حافلة بالصور
 أبصرناها اليوم بعينيك
 اللتين صبينا في عمرى ..
 طفولة .. منذ اتزان الخطوط لم تنحرس
 يا ظل صيف أحضر

العيان الخضراون

العيان الخضراون
مروحنان
في أزوفة الصيف الخزان
أغيبان مساقيان
آخرنا من نابات الرعبان
يعبر حمان
عراء من آفة النور إلى مدن الأحزان
ستنان
وأنا أهني زورق حب
يمند عليه من الشوف شراعان
كى آخر في العينين الصافيين
إلى جزر المرجان
ما أحلى أن يضطرب المرج فتسدل الجفان
وأنا أبحث عن بحاف
عن إيمان !

يا ظل صيف أخضر
نصوري
كم أشهر وأشهر
معنراً عن العيون الخضر والشعر الري

فِي صَمْتٍ « الْكَاتِدْرَاهِيَّاتُ » . الْوَسْنَانُ
 صُورٌ « لِلْعَذْرَاءُ » ، الْمِسْلَةُ الْأَجْفَانُ
 بَا مِنْ أَرْضَعَتِ الْجَبَّ صَلَةُ الْغَفْرَانُ
 وَغُطْلُ فِي عَيْنِكَ الْمُسْلِمِينَ
 شَبَابُ الْحَرْمَانِ
 رُدُّى جَنْبَلِكَ
 لَأَبْصَرَ فِي عَيْنِكَ الْأَلْوَانِ
 أَهْمَا حَضْرَاؤَانِ
 كَعْبَوْنَ حَسِيبِيِّ؟
 كَعْبَوْنَ يَسْحَرُ فِيهَا الْبَحْرُ بِلَا شَطَّانِ
 يَسْأَلُ عَنْ حَبْتِ
 عَنْ ذَكْرِيِّ
 عَنْ نَسْبَانِ؟
 قَلْمَى حَرَانُ ، حَرَانُ
 وَالْعَيْنَانُ الْخَضْرَاءُانِ
 مَرْوَحَانُ؟

لَمْ يَعْدْ بِذِكْرِنَا حَنْيَ الْمَكَانُ !
 كَيْفَ هُنَا عَنْدَهُ ؟
 وَالْأَمْسُ هَذِهِ ؟
 فَدَ دَخَلْنَا ..
 لَمْ تُشَرِّ مَائِدَةً ثَغَوْنَا !
 لَمْ بِسْتَضْفَنَا الْمَقْعُدَانِ !!
 الْجَلْبَسَانُ غَرْبِيَانُ
 فَمَا يَبْتَأِ إِلَّا . ظَلَالُ الشَّمْعُدَانُ !
 أَنْظُرْنِي ؟
 تَهْوِنَتَا بَارِدَةً
 وَيَدَانَا — حَوْلَهَا — نَرْنَشَانُ
 وَجْهِكَ الْغَارِفُ فِي أَصْبَاغِهِ
 وَجْهِي الْغَارِفُ فِي سَحْبِ الدَّخَانِ
 رُؤْسَيَا

(ما ابنيسا !)
 في لوحة خانت الرسام فيها ..
 لمستان !!
 تُسلد الأستار في المسرح
 فلتضفيه الأنوار
 إن الوقت حان
 أمن الحكمة آن نيفي ؟
 سدي !!

فلا خسرنا فربنا في الرهان !
 فلا خسرنا فربنا في الرهان
 مالنا شوط مع الأحلام
 ثان !!

خن كنا ها هنا يوماً
 وكان

وهج النور علينا مهرجان
 يوم آن كنا صغاراً
 منطق صهوة الموج
 إلى شط الأمان
 كث طفلاً لا يعني الموى

وأحسبيك مرخاة العنان
 نقطه مخضبة العينين
 في دمك البكر - لحب الغوران
 عاماً السادس عشر :
 رغبة في الترايين
 وأعواد لدان
 هاهنا كل صباح نتفق
 بينما مائدة
 تتدى .. خنان
 قدماتنا تحnya نعتقدان
 ويدانها قوفها تشبعان
 إن نكلمت :
 نرثمت بما هسته الشفنان الخلوان
 وإذا ما فلتم :
 أصفت طلعة حلوة
 وابسنت عمازنان !
 أكب الشعر لنجوالك
 (وإن كان شرعاً بغيائي البان)
 كان جمهوري عباك !

إذا فله : صفتنا بنسوان
 ولكن بنصوحنا الأهل
 فلا نصحهم غز
 ولا الموعد هان
 لم نكن تخشى إذا ما نلتقي
 غير ألا نلتقي في كل آن
 ليس بهان تائب ألى
 ليس تهلك عصا من خيزران !!
الجنون البكر ولّي
 وانتهت سنة من عمرنا
 أو .. سنتان
 وكما يهدأ عنف النهر
 إن قارب البحر
 وفارأ .. واتزان
 هذا العاصف في أعماقنا
 حين أفرغنا من الخمر الدنان
 قد بلغنا قمة القمة
 هل بعدها إلا .. هبوط العنوان
 افترها ..

(دون أن نغضب)
 لا يغضب الحكمة صرث المذبان
 ما الذي جاء بنا الآن ؟
 سوى لحظة الجبن من العمر الجبان
 لحظة الطفل الذى في دمنا
 لم يزل يحبو ..
 وبكير ..
 فبعان !
 لحظة فيها ثناهيد الصبا
 والصبا عهد إذا عاهد : خان
 أمن الحكمة أن نيفي ؟
 سدى
 قد خسرنا فرسينا في الرهان
 . . .

قبلنا يا أخت في هذا المكان
 كم نتاجي ، ونناغي عاشقان
 ذهبا
 ثم ذهبنا
 وغدا ..

يتساق الحب فيه آشوران !
فلنندعه لها
ساقية ..
دار فيها الماء
مدار الولمان !!

الله لا يرى بين زرقاء السماوة

آه .. ما أفي الجدار
عندما ينهض في وجه الشروق ..
ربما نتفق كل العمر .. كي نكتب ثغرة
بهر النور للأجيال .. مرة !

....

ربما لوم بكن هذا الحدار ..
ما عرفنا فبمة الضوء الطلبن !!

بِكَائِيَّةِ لِلَّهِ

وَالآن .. ها أَنَا
أَظْلَل طُول اللَّبْلَل لَا بِلُوفْ جَفْنِي وَسَنَا
أَنْظَرْ فِي سَاعَى الْمَلْقَاه فِي جَوَارِي
حَنْيَ خَمِيَّة . عَابِرًا مِنْ نَقْطَه التَّفْبِيْشِ وَالْحَصَارِي
نَسَع الدَّارَه الْحَمَرَاء فِي فَيْبِصُكِ الْأَيْضِ ، نَبَكِي شَجَه
مِنْ بَعْدَ أَنْ نَكْسُرْتُ فِي « النَّقْب » رَابِنْكِ !
نَسَالْتِي : « أَبِينْ رَصَاصِنْكِ ؟ »
« أَبِينْ رَصَاصِنْكِ »
ثُمَّ نَغْبَبْ : طَالِرَا .. جَرِيْحا
نَضَرْ أَفْلَكِ الْفَسَبِحَا
نَسْفَطْ فِي ظَلَالِ الضَّفَّهُ الأُخْرَى ، وَنَرْجُو كَفَنَا !
وَحْنَ بَأْنَ الصَّبِحَ — فِي الْمَذَبَاع — بِالْبَشَائِرِ
أَزْيَعَ عَنْ نَافِذَلِ السَّنَائِرِ ؛
فَلَا أَرَاك .. !
أَسْفَطْ فِي عَارِي . بِلا حَراك
اسْأَلْ إِنْ كَانَتْ هَنَا الرَّصَاصَهُ الْأَوَّلِيَّ ؟
أَمْ أَنْهَا هَنَاكِ ؟

إلى « مازن جودت أبو غزالة » ،
ـ عرفه في مرات الساوانيل .
ـ رحل مع « العاصفة » .

للوجه الأولى !

فرأى في عينيه يومه الذي يموت فيه .

رأي في صحراء « التفب » مفترلا ..

منكمفناً .. يغزو فيها شفنه ،

وهي لا تردد فهلا .. لفيه !

انته في القاهرة العجوز ، نسى الزمان

ـ نقلت من ضجيج ساراعها ، وأغيبات المسؤولين

ـ ظللت محطة المترو مع المساء .. متعين .

ـ كان يبكي وطنا .. وكنت أبكي وطنا

ـ يبكي إلى أن تنصب الأشعار

ـ سألهما : أين خطوط النار ؟

ـ هل ترى الرصاصة الأولى هناك .. أم هنا ؟

كلمات سبارتوكوس الأخيرة

(مرج أول) :

الجد للشيطان .. معبد الرباح
من قال « لا » في وجه من قالوا « نعم »
من عَلِمَ الإنسانَ غَرِيقَ العَدْمِ
من قال « لا » .. فلم يُمْثِّلْ ،
وظل رُوحًا أَبْدِيَّةً الْأَلْمَ !

(مرج ثان) :

مُعْلَقٌ أنا على مشانق الصباخ
وجهني — بالموت — محنة
لأنني لم أخْنَها .. حَيَّةٌ !

....

بالحوانِيَّ الذين يعبرون في الميدان مطرفين
منحدرين في نهاية المساء

فِي شَارِعِ الإِسْكَنْدَرِ الْأَكْبَرِ :
لَا نَخْجُلُوا .. وَلَنْزَفُوا عَوْنَكُمُ الَّتِي
لَأَنْكُمْ مُعْلَقُونَ جَانِبِي .. عَلَى مِشَانِقِ الْقَبْصَرِ ،
فَلَنْزَفُوا عَوْنَكُمُ الَّتِي
لَرِبِّا .. إِذَا التَّقْتَ عَوْنَكُمْ بِالْمَوْتِ فِي عَيْنِي :
يَسْنَمُ الْفَنَاءَ دَاخِلِي .. لَأَنْكُمْ رَفِعْتُ رَأْسَكُم .. مَرَّةً !
« سِرِيزِيفُ » لَمْ نَعْدْ عَلَى أَكْتَافِهِ الصَّخْرَةِ
يَحْمِلُهَا الَّذِينْ يَوْلِدوْنَ فِي مَخَادِعِ الرَّفِينِ .
وَالْبَحْرُ .. كَالصَّحَراءِ .. لَا يَرْوِي الْعَطْشَ
لَأَنْ مَنْ يَغْوِلُ « لَا » لَا يَرْنَوْي إِلَّا مِنَ الدَّمْوَعِ !
.. فَلَنْزَفُوا عَوْنَكُمْ لِلثَّائِرِ الشَّتْوِفِ
فَسُوفَ تَنْهَيُونَ مِثْلِهِ .. غَداً ،
وَفَبِلُوا زَوْجَاتِكُم .. هُنَا .. عَلَى فَارِعَةِ الطَّرِيقِ
فَسُوفَ تَنْهَيُونَ هَاهُنَا .. غَداً ،
فَالْأَخْنَاءُ مَرَّ ..
وَالْعَنْكَبُوتُ فَوْقَ أَعْنَافِ الرِّجَالِ يَسْجُنُ الرَّدَى
فَبِلُوا زَوْجَاتِكُم .. إِلَى نَرْكَتُ زَوْجَتِي بِلَا وَدَاعٍ

وإن رأيتم طفلنَى الذى نركّه على ذراعها بلا ذراع
فعلمواه الانحناء !
علمواه الانحناء !

الله . لم يغفر خطبته الشيطان حين قال لا !
والودعاء الطيبيون ..

هم الذين يربون الأرض في نهاية المدى
لأنهم .. لا يشرون ا
علمواه الانحناء ..
وليس ثم من مفتر ..
لا يخلعوا بعالم سعيد

يختلف كل فبصري يوم : فبصري جدد !
يختلف كل ثائر يوم : أحزان بلا جدوى ..
ودمعة سدى !

(مرج ثالث) :

بالبصري العظيم : قد أخطأت .. إلى أنتعرف
دعني — على مشتفني — ألم بذلة
ها أنذا أبلل الحبل الذى في عنقى بلطف

فهو بذلك ، وهو بحدك الذى يخبرنا أن نعبدك
دعنى أكتُر عن خطبتي
أمنتُك — بعد مينى — جهجمنى
نصوغ منها لك كأساً لشرابك الغوى
.. فان فعلت ما أريد :
إن بسألك مرأة عن دمى الشهداء
وهل ترى من تحتى « الوجود » كى نسلبني « الوجود »
فقل لهم : فد مات .. غير حافظ على
وهذه الكأس — التي كانت عظامها جحمة —
وبنوة الغفران لي ..
باقائل : إني صفحت عنك ..
في اللحظة التى استرحت بعدها مني :
استرحت منك !
لكتنى .. أوصيك إن تنا شنق الجميع
أن ترحم الشجر !
لا تقطع الجنودع كى تصيبها مثائقنا
لا تقطع الجنودع

فربما يأن الربع

« والعام عالم جوع »

فلن نشم في الفروع .. نكهة الشمر !

وربما تبرق بلادنا الصيفُ الحطّارُ

فقطفع الصحراء .. باحثاً عن الظلّال

فلا نرى سوى المهجير والرمال والمهجير والرمال

والظماءُ الشاري في الضلوع !

باسبد الشواهد البيضاء في الدجى ..

بابصرِ الصَّمْبَعِ !

(منج رابع) :

يالخوئي الذين يعيشون في الميدان في المختناء

منحدرين في نهاية المساء

لا يخلعوا بعالم سعيد ..

فخلف كل قبصريوت : فبصَرُ جديد .

وإن رأيتم في الطريق « هانيبال »

فأخبروه أنني انتظرنـه، مـدى على أبواب « رومـا » المجهـدة

وانتظرت شوخ رومـا — نـخت فـوس النـصر — قـاهر الأـبطـال

ونـسوـة الرـومـان بين الـربـنة المـعرـبة

ظلـلنـ بـانتـظـارـنـ مـقدـمة الجـنـوذ ..

ذـوى الرـعـوس الأـطـلسـية المـجـدهـة

لـكنـ « هـانـيـالـ » ما جـاءـتـ جـنـودـهـ الجـنـدهـة

فـأخـبـروـهـ أـنـيـ اـنـظـرـهـ .. اـنـظـرـهـ ..

لـكـنهـ لمـ يـأتـ !

وـأـنـيـ اـنـظـرـهـ .. حـتـىـ اـنـتـهـ فيـ حـيـالـ الموـتـ

وـقـ المـدىـ : « فـرـطـاجـةـ » بالـنـارـ نـخـرفـ

« فـرـطـاجـةـ » كـانـتـ ضـمـيرـ الشـمـسـ : فـدـ نـعـلمـ مـعـنـيـ الرـكـوعـ

وـالـعـنكـبـوتـ فـوـقـ أـعـنـاقـ الرـجـالـ .

وـالـكـلـمـاتـ خـنـقـتـ

يـاـ الخـوـئـيـ : فـرـطـاجـةـ العـذـرـاءـ نـخـرفـ

فـقـبـلـواـ زـوـجاـنـكـمـ ،

إـنـيـ نـرـكـتـ زـوـجيـ بلاـ وـداعـ

وـإـنـ رـأـيـمـ طـفـلـيـ الـذـيـ نـرـكـتـهـ عـلـىـ ذـرـاعـهاـ .. بلاـ ذـرـاعـ

فـعـلـمـوـهـ الـاخـنـاءـ ..

(ابرهيل ١٩٦٢)

الأرض .. والجروح الذي لا يفتح

الأرض مازالت ، ياذبها دم من فرطها التزروع ،
فهمنة اللصوص نسوف هودجها .. وتركتها بلا زاد ،
نشد أصابع العطش المتبت على الرمال ،
تضيع صرخُها بمحضها الخبيول .
الأرض ملقأة على الصحراء .. ظاهرة ،
وثلقي الدلو مرائب .. وغurge بلا ماء !
.. وترحف في لمب الفيظ ..
نسأل عن علوية نيرها ..
والنير سمة المقول
وعيونها خيو من الأعياء ، تنسقى جنور الشوك ،
تنتظر المصير المئر .. يطحثها الذبول

* * *

من أنت يا حارس ؟

إلى أنا الحاج ..
عصبي بالنار ..
شربناها الفارس !

الأرض تطوى في ساط «النقط» ،
حملها السفائن نحو «فيسر» كي تكون إذانفتحت
الل瀛ائف :
رقصة .. وهبة للنار في أرض الخطاة ..
دينارها الفصدير مصهور على وجنتها ..
رثأرها الخلول بسؤال عن زناة الترك ،
والسباب يجلدها ! وماذا ؟ بعد أن فندت بكارتها ..
وصارت حاملة في عاصها الأنثى من ألفن من عشافها !
لا النيل يغسل عارها القاسي .. ولا ماء الفرات !
حتى لزوجة نهرها الدموي ،
والآموي يفعى في طريق القيع :
« .. دون الماء رأسك باحسين .. »
وبعدها ينملكون ، يضاجعون أرامل الشهداء ،

هل ثبت العقفي
فนาعة المهزوز ؟
فقد مضى غزو ..
بوجهه العري !

أحيست فيك المجد والشعراء ..
لكن الآني سرواله من عنكبوت الوهم :
يمشي في مدائنه الملبيعة بالذباب ..
بسفي الغلوب عصارة الخدر التمبع ،
والطواويس التي نزعت نقاوم الخطاب ،
أوقفت م ساعتها ،
ونغيثات يماؤد السفراء ..
تنتظر النباشين التي يسخو بها السلطان ..
فوق أكباد الأغراث منهم !
يا سماء :

البكاء بين يدي زرقاء الحامة

أيتها العرافه المقدسه ..

حثٌ إليك .. منخناً بالطعنات والدماء
أزحف في معاطف القتل ، وفوق الجثث المكشدة
منكسر السيف ، مغير الجبين والأعضاء .
أسأل يا زرقاء ..

عن فمك الباقويت عن ، نبوعة العناء

عن ساعدى المقطوع .. وهو مايزال حمسكاً بالرایة المنكسة
عن صور الأطفال في المؤذنات .. ملتفاً على الصحراء
عن حارئ الذي بهم بارنساف الماء ..
فيثقب الرصاص رأسه .. في لحظة الملامة !
عن الفم المحتشو بالرماد والدماء !!
أسأل يا زرقاء ..

عن وقني العلاء بين السيف .. والجدار !
عن صرخة المرأة بين السيني .. والفرار ؟

أكل عام : نجمة عربية نبوى ..
وندخل خيمة برج البرامك !؟
ما تزال مواعظ الحصيان باسم المجالسين على الحرات ؟
وأراك .. وابن حلول ؛ بين المؤمنين بوجهه الفخرى ..
يسرى بالوفعة غليث ،
والأنصار واجه ..
وكلى قربش واجه ..
فنحن يهدى للرأى الصواب !؟

ملئها بخبطو ..
قد شوهته الناز !
هل يصلح العطاز
ما أفسد النفط ؟

لم يحق من شيء يقال .
يا أرض :
هل بلد الرجال ؟

كيف حلّت العار ..

ثم مثبّت ؟ دون أن أفل نفسي ؟ ! دون أن أنهار ؟ !

ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنسة ؟

نكلّى أيها البيبة المقدسة

تكلّمى .. بالله .. باللعنية .. بالشيطان

لا تمضى عبيك ، فالجرذان ..

تلعّق من دمي حسأها .. ولا أردها !

نكلّى ... لشدّ ما أنا مهان

لا الليل بُخفى عورني .. ولا الجدران !

ولا أخباري في الصحيفة التي أشدّها ..

ولا احتفّ في سحائب الدخان !

.. تقفر حول طفلة واسعة العينين .. عذبة المشاكسة

(— كان يقصّ عنك يا صغيرق .. ونحن في الحنادق

فنفتح الأزرار في سترانا .. ونسند البنادق

وبحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..

وطّب باسمك الشفاه البايسة ..

وارتحلت العينان !)

فأين أخفى وجهي المئمّ المدان ؟
والضحكه الطروب : ضحكه ..
والوجه .. والقمازنان ؟

• • •

ابها النيبة المقدسة ..
لا نسكنى .. فقد سكت ستة فستة ..
لكى أثال فضله الأمان

قبل لي و العرس ..
فخرست .. وعمت .. واتسمت بالخصبان
ظللت في عيد (عبس) أحمر الفطماع
أجبرت صوفها ..
أردت نوفها ..

أنام في حظائر السيان
طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات البايسة ..
وها أنا في ساعة الطعام
ساعة أن خاذل الكمة .. والرماء .. والفرسان
دعّيت للمبدان !

أنا الذي ما ذفتْ لحمَ الضان ..
أنا الذي لا حولَ ليْ لِمَ شَانَ ..
أنا الذي أُنصبَتْ عن مجالسِ القِبَانِ ،
أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة !!
تكلمي أيها النِّيَّةُ المقدسة
تكلمي .. تتكلمي ..
فها أنا على التراب سائلَ دمي
وهو ظمآن .. يطلبُ المزبدَا .
أسائل الصمت الذي يختنقني :
ما للجمالِ مشبُّهَا وثيَدا .. ١٩٤
ما للجمالِ مشبُّهَا وثيَدا .. ١٩٤ ،
أجندةً لا يحملنَ أم حديدا .. ١٩٤ ،
فمن ثرى يصدقُني ؟

أسائل الركعُ والسجودا
أسائل النِّيَّودا :

ما للجمالِ مشبُّهَا وثيَدا .. ١٩٤ ..
ما للجمالِ مشبُّهَا وثيَدا .. ١٩٤ ..
.....

أيتها العِرَافةُ المقدسة ..
ماذا تفبد الكلماتُ البائسة ؟
قلت لهم ما قلت عن فوافل الغبار ..
فأفهموا عينيك ، بازرقاء ، بالبوازِ ١
قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار ..
فاستضحكوا من وهنَّ الثمار !
وحنَّ فُوجحوا بحدِّ السيف : قابضوا بنا ..
والنسوا النجاةُ والقرار ١
ونحن جرحى القلب ،
جرحى الروح والقُم ..
لم يبق إلا الموت ..

والخطام ..
والدمار ..

وصبيةٌ مشرّدون يعبرون آخرَ الأنهرِ
ونسوةٌ يسكنن في سلاسلِ الأسر ،
وفي ثباب العاز
ساطفات الرأس .. لا يملكون إلا الصرخاتِ التائعة ١

(جوقة خلبة)

(١)

ها نحن يا أبلول
لم تدرك الطمعة
فحلت اللعنة
في جيلنا الخبول ١
.....
فـ حلـتـ اللـعـنـة
في جـيلـناـ الخـبـول
فنـحنـ ياـ أـبـلـول
لمـ تـدرـكـ الطـمعـةـ ١
.....
جـوبـ الـبـاـكـيـ فـ هـذـاـ العـامـ
جـعـ عـنـهـ فـ السـجـنـ فـلـنـسـوـةـ الـاعـدـامـ
سـفـطـ نـمـنـ سـرـنـهـ الزـرـفـاءـ ..ـ الـأـرـاقـامـ ١
بـشـىـ فـيـ الـأـسـوـافـ :ـ يـبـشـرـ بـنـبـؤـنـهـ الـدـمـوـيـةـ
بـةـ أـنـ وـفـفـ عـلـىـ درـجـاتـ الـفـصـرـ الـحـجـرـيـةـ
بـفـولـ لـنـاـ :ـ أـنـ سـلـبـعـانـ الجـالـسـ مـنـكـفـهاـ
بـفـ عـصـاهـ
فـدـمـاتـ ؟ـ وـلـكـنـ نـحـسـبـهـ يـغـفـرـ حـينـ زـاهـ ١١
زـاهـ .
قالـ ..ـ فـكـمـنـاهـ ،ـ فـقـائـاـ عـيـبـهـ الـذاـهـلـينـ
وـسـرـفـنـاـ مـنـ قـدـمـهـ الـخـفـيـنـ الـذـهـبـيـنـ
وـحـشـرـنـاهـ فـ أـرـوـفـةـ الـأـشـبـاحـ الـمـزـدـحـمةـ

(٦٢ - ٦٣)

هاـ أـنـتـ يـازـرـفـاءـ
وـحـيـدةـ ..ـ عـمـيـاءـ ١
وـمـاتـرـالـ اـخـبـاثـ الـحـبـ ..ـ وـالـأـضـواـءـ
وـالـعـرـبـاـتـ الـفـارـهـاـتـ ..ـ وـالـأـرـيـاءـ ١
فـلـئـنـ أـخـلـىـ وـجـهـ الـمـسـٹـوـهـاـ
كـىـ لـأـعـكـرـ الصـفـاءـ ..ـ الـأـبـلـةـ ..ـ الـمـسـوـهـاـ .
فـ أـعـيـنـ الرـجـالـ وـالـنـسـاءـ ٩١
وـأـنـتـ يـازـرـفـاءـ ..
وـحـيـدةـ ..ـ عـمـيـاءـ ١
وـحـيـدةـ ..ـ عـمـيـاءـ ١

(صوت) :

ونسينا با أبلول الكلمة

ف سورية

كانت تهارى رايات أمبة

فرعنها علماً علماً .. ووفنا في أسر الروم

لكنا في طابور الأسرى المهزوم

كنا ننظر زياد بن أبيه

نعود ، فبنينا مما نسريل فيه .

كنا لم يصر ورثنا الصاحبة الحمراء

سمو في شرفه يبت في حل الشهاء

وظلنا ننظر .. لطول الأظفار .. وبغض

السالف

.. ذات صباح عاصف

كنا نشرب حين أتتنا الأنباء

.. فشكوك لون الماء !

(جوقة خلبة) :

فحلت اللعنة !

(٢)

الأمراء الصم

ماتوا على المداخل

لم ين إلا « الداخل »

يعبر نهر الدم !

.....

لم ين إلا « الداخل »

يعبر نهر الدم !

والأمراء الصم

ماتوا على المداخل

.....

ماتوا على المداخل

.....

ماتوا على المداخل

لم ين إلا « الداخل »

(٣) ***
 لو زرت دمشق
 لوقت على أبواب « المزة » ولنابت
 الطرف
 ولدلت إلى غرفات التعذيب ..

(صوت) :
 ورأبتك نصوحك يا أبلول وأنسه على
 الأعشاب ندق .

ففقد أبصرك في آخر ليلة
 مصلوبأً تتأرجح في باب زويلة !
 ولست أصابع فديك هنبايات ما بين
 الدهشة والنكتذب

وحوت جراحك بباب الأرض « إيا »
 ولتفتك في الريان المنكودة
 وحملتك حتى وإن سنك في مفروة
 الصمت .. وراء الشرف .
 لكنني أسمع صونك في الليل ؛ نتنى
 بأبلول

ف ضجة المدیاع
 يخف صوت الحق !
 فمن يقول الصدق .

(جوقة خلبة) :

كى زهف الأسماع ؟

.....

من ذا يقول الصدق

كى زهف الأسماع ؟

فضحة المدیاع

يختفت صوت الحق !

.....

يختفت صوت الحق

تميل من غمومات عظام الموت : فضبات
الأغول
فبحيء غناوْك . ممزوجاً بتحبيب ا

(الجودة) :
هذا العام ..

أعطينا جرحانا آخر ما يملكه الصيف من
الأسماء

وبقينا في المهد اختنق المبحوح .
لكننا من كل ضرع
ننتظر الريح ا

فمن بقول الصدق ؟
.....

(صوت) :
ننتظر الريح

من كل ضرع

من كل ضرع
ننتظر الريح

.....
(سير ١٩٦٧)

(١) عرفت هذه المدينة الدخانية .
مفهوي فمفهومي .. شارعاً فشارعاً
رأيت فيها (البشمثل) الأسود والرافع
وزرث أوكار البغاء واللصوصة !
على مقاعد الحطة الحديدية ..
ثنت على حفائبي في اللبلة الأولى
(حين وجدت الفندق اللبني مأهولاً)

والفشل الضباب في الفجر .. فتكشف البيوت والمصالح
والسفن التي تسرب في الفناة ؛ كاللؤز ..
والصائددين العائدين في الزوارق البحارية !

.....
(رأيت عمال السماماد يهبطون من قطار الحجر .. العنيق
يعتصبون بالمناديل الزرقاء
يدنددون بالمواويل الحزينة الجنوبية

تمحضها التيران .. وهي لا تلين
 تذكر عيني الاهي .. على مقاهي « الأربعين »
 بين رجالها الذين ..
 يغتصبون خبرها الدامي . وصمتها المخزى
 يفتح الرصاص — لصورهم — طريقنا إلى البقاء .
 يسقط الأطفال في حارتها
 تمحض الأبدي على خيوط « طائراتها »
 وترغب — هامدة — في بركة الدماء .
 وتأكل الحرائق ..
 يوثقها البيضاء والخدائق ..
 وحنن هنا .. نعوض في جلام الانطلاق !
 يصفع إلى أباياها .. وحنن تخشو فتنا ببيضة الانطمار !
 يسقط الأبدي عن الأطباق والملائقة
 أُسقط من طوابن القاهرة الشواهنة
 أبصر في الشارع أوجُه المهاجرين
 أعنان الخدين في عونهم .. والذكريات
 أعنان الحنة والثبات .

 هل تأكل الحرائق

ويصبح الشارع .. درياً .. فرفاقاً .. فمضيق
 فقدخلون في كهوف الشجن العميق
 وفي بحار الوهم : يصطادون أحماك سليمان الخرافية !

عرفت هذه المدينة ؟
 سكرت في حنانها
 بحرث في مشاحنها
 صاحت موسقارها العجوز في (نواشيج) الغباء
 رهنت فيها خاتمي .. لقاء وجبة العشاء
 وابتعدت من « هيلانة » السجائر المهرية .
 وفي « الكباش » ساخت
 وأشنئت أن أمور عند فوس البحر والسماء !
 وسرث فوق الشعب الصخريه المدبية
 القطب منها الصدف الأزرق والقوافع .
 وفي سكون الليل ؛ لي طريق « بور توفيق »
 يكتب حاجنى إلى صدرين
 وفي أثير الشوق : كدت أن أصير .. ذيذبة ١
 (٢)
 والآن ؟ وهى في ثباب الموت والقداء

يونها البيضاء والخدائين
بينما نظل هذه « القاهرة » الكبيرة
آمنة .. فربوا ٩١
تضيء فيها الواجهات في الحوانيت ، وترقص النساء ..
على عظام الشهداء !

يوميات كهيل صغير السن

- ١ -

زُفْ أن العالم في قلبي .. مات !
نكنى حين يكُف المذياع .. وتنغلق الحجرات :
شُقْ قلبي ، أخرج هذا الجسد الشعري
وأسجّبه فوق سرير الآلام .
أَنْجحْ فده ، أَسْفِه نيد الرغبة
تَمْلِئ شعاعاً ينبعض في الأطراف الباردة المصلبة
نَكْن .. تَنْفَث بشرته في كثْفِي
لا ينفعني منه .. سوى : جمجمة .. وعظام !

- ٢ -

تنزلقين من شعاع لشعاع
وأنْتِ تُمشين — ظفالعن — في نشابك الأغصان في الخدائني
حَالَة .. بالصيف في غُرفات شهر العسل الفصیر في الفنادق
ونزهة في النهر ..
وانتكالية على شراع !

.....
 .. وفي المساء ، في ضجيج الرقص والتعانق
 تزلقين من ذراع للدراع !
 تنتظرين في العيون ، في الدخان العصبي ، في سخونة الإيقاع
 وفجأة .. ينسكب الشراب في نعيم الدهارف
 بيل ثوبك الفراشى .. من الأكام حتى الخاصرة !
 وجفن ينفر المغنى فمه منيما
 تفجرون ضحكا !

نشتعلين ضحكا !
 وتخليعن الثوب في نصاعدات النغم الصارخ .. والمطاراتف
 وتخليعن لحفك المشبك
 ثم ...

نوصلين رفصك الجهن .. فوق الشُّظَّيات المتناثرة !!

- ٣ -
 عينا القطة شكمشان ..
 فيدق الجرس الخامسة صباحا !
 أخمس ذفى النابنة .. الطافحة بثورا وجراحها
 (.. اسمع خطو الجارة فوق السقف

دفء الأغطية ، خير الصبر
 حشيشة المذيع ، عدوية جسدى المبهور
 (.. والخطو المتعدد فوق ليس يكف ..)
 لكنى في دفة بالغة الألبان :
 توقف في فكري .. فرشاة الأسنان !
 - ٤ -

في الشارع ..
 أنلاف — في ضوء الصبح — بظلّى الفارغ :
 تصافح .. بالأقدام !
 - ٥ -

حيينى ، في الغرفة المجاورة
 اسمع وفع خطوها .. في روحية وجبلة
 اسمع فهمهاها الخافية البريئة
 اسمع تمهاها المخالفة
 حتى حبيب ثوبها ؛ وهى تدور فى مكانها .. نهم بالغادرة
 (.. يومان ؛ وهى إن دخلت :
 نشاغلت بقطعة التطرير ..
 بالنظر العابر من شباكها الى الأفريز ..

بالصمت إن سالت ١)

.. وعندما مررت على ؟ بقعة مضبة ؟

أنت .. وراء ظهرها .. نوبة انصرافها الفارزة

فاحضنت أذنائى ، واحتسبت في أعمدة الوظائف الشاغرة

حتى نلاشى خطوها .. في آخر الدهلizer ١

- ٦ -

أطرف باب صديقى في منتصف الليل

(شب الفضة من داخل صندوق المصطلات)

كل الأبواب ؛ العلوية والسفلى ، تفتح إلا .. ياه

وأنا أطرف .. أطرف

حتى تصبح فيضنى المحمومة خفافشاً يتعلق في بندول ١)

....

يندقن من فيضنى المحمومة خطط الدم

يترافق .. عذياً .. منساباً .. ينساند في المتحبات

تفتسل الرثىان المعنبنان من اللون الداير ،

بنفسه السم ..

بنلاشى الباب المغلق .. والأعين .. والأصوات

... وأموت على الدرجات ١)

ندف فوق الآلة الكاذبة القديمة

وعندما ترفع رأسها الجميل في افراق الصفحتين

زراه في مكانه المختار .. في نهاية الغرفة

برشف من فنجانه وشفة

يريح عنبه على المتحدر الثلجي ، في اتزلاق الناهدين !

(.. عنبه هانين اللذين

تغسل آثارها عن جسمها — فبيل أن نام — مرنين !)

وعندما ترشفه بنظرة كاظمية

فبسرد لحظة عنبه : يتنسم في نعومة

وهي نشد لورها الفصیر فوق الركبتين !

....

.. في آخر الأسبوع

كان يُعدُّ — ضاحكا — أسنانها في كتفه

، ففرشت أذنها ..

وهي تدس نفسها بين ذراعيه .. ونشكو الجروح

— ٨ —

حين تكونين معى أنت :

أصبح وحدي ..

في بيتي !

.....

ظلت تُثير في الوجه وجهها المنتصر المشرق
ووجه صرنا وحدنا — في لحظة الصمت الكثيف الكلمات
داعبت الحاتم في اصبعها الأيسر ، ثم انكمشت عجل !
(.. كانوا بـ وراء الباب — يكسون التور والظلاء
ولخلع الراقصة الشقراء عرتها .. وتحسب الميتات !)
فلت لها « ما أجمل الحفلاء »
فاطرقت باسمة العمازين والسمات .
وعندما لمستها : تراجعت أطرافها الرجل !
وانفلتت عجل .. !
كأنها لم تذق الحب .. ولم يثر بصدرها التهابات !!

- ١١ -

منذ علّقنا — فوق الحائط — أو سمه اللهم
وهي نطلّب الوقفة في الشرفة !
والبيوم ..

قالت إن حبالي الصربيّة فلطفها عند النوم !
.. وإنفردت بالغرفة !!

- ١٢ -

في جلسة الافتراض ، في الهيئة الطفليّة المبكرة
أعصب عبني بالصحيفة التي يدّسها البائع تحت الباب

- ٩ -

جاءت إلى وهي تشكو الغثيان والتلوّر
(.. انفقت راتبي على أفراد منع التحمل !)
ترفع خروي وجهها المبلل ..
نسألني عن حل !

.....

هناقي الطيب ! حينما أصطحبنها إليه في نهاية النهار
رجوته أن يُنهي الأمر .. فثار (.. واستدار ينثر فوانين
الغوبات على كي أكتف الفول !)
هامش :

أفهمته أن الغوانين تُسنّ دالماً . لكي تخرق
أن الضمير الوطني فيه يُملأ أن يتعلّم النسل
أن الآباء صار غالباً لأن الجدب أهلك الأشجار
لكه .. كان يخاف الله .. والشرطة .. والتجار !

- ١٠ -

في ليلة الرياحف ؛ في التوهيج المرهن

ذو جنى نبدأ ثرثرتها اليومية الشائرة
وهي تنصب شانها القاتل في الأكواب !
(.. نفس عن حارتها التي ارندت ..
وحارها الذي اشترى ..

وعن شخارها مع الخادم والواي والفصيل ..
.. ثم نشد من بدئ : صفححة الكُرْة) !

- ١٢ -

.. العالم في قلبي مات .
لكني حين يكف المذهباع : وتنعلن الحجرات :

أخرجه من قلبي ، وأسحبه فوق سريري
أشفه تبهد الرغبة
فأقلع الدفده بعدد إلى الأطراف المزادة الصلبة
لكن .. نتفت بشرته في كفني
لا يشفى منه سوى .. حممية .. وعظام !
..... وأنام !!

(١٩٦٧)

أغسطس ،
الاسكندرية :
والبود ينشع في رعنين ..
بسد مسامئهما الرُّيو .. والأُرثية !

...

طفولة « مايو » تشيخ ،
وفي الصبح : نرفع راياتنا البعض للبحر .. مستسلمين ،
لبخزنا الملح ، يمتحن بشرتنا العيش البرصي ،
ونفرش أبسطة الظهر ، مجلس فوق الرمال ،
ليرجح في حزنا القامض الشيفي .. لكي ينفع !
(.. حين همنا بإمساكه : احترق بدننا !)
نلمس ثدي البكاره .. كيف تجف النصاراة فيه ،
ليرفرر سُمًا .. وفوداً يعيث بناجية معطية ؟ !

.....

وفي الليل .. تختنق راياتنا ..

تفقدُ الحدنة الأبدية ،

نخربُ أن نسائلُ « هل نحنُ مولى »
ووجولانا في الملاهي ،

اهتزازنا في النرام ،

نلاصقنا في ظلام المداخل ،

ذبذبة النظارات أمام المعارض والعيارات الرشيقات ،

مركبة الخيل حين نسر المويسي بنا ،

الضحكات ، النكات : -

بنادلها من الرَّبِيدِ الْمُرُ .. والرغوة الذاهبة !!

« تُرى نحنُ مولى » ..

وننشبُ أنبابنا في الطيور المهاجرة المنفعة !!

(٢)

صديفي الذي غاص في البحر .. مات ١

فتحْطنه ..

(.. واحتفظتُ بأسنابه ..)

كل يوم إذا طلع الصبح : أخذ واحدة ..

أفذ الشمس ذات المُهانِ الجميل بها ..

واردد : « يا شمسي ، أعطيك سننَ اللؤلؤية ..

ليس بها من غبار .. سوى نكهة البروع !!

رُدُّيه ، رُدُّيه .. نبرُّ لـنا الحكمة الصافية ،
ولكتها ابنتـتـ بـسـمـةـ شـاحـبـةـ !)

.....
وكانت على البحر راية حزينة ، وغضبة رفع
ونحن — مع الصمت — تحمل جثائنه فوق أكتافنا ،
ثم نهيط في طرفات المدينة ،
نسووف العابرين ،
نسائلهم عن طريق المدافن .. والرحلة الخاتمة !
ولكتنا في النهاية ..
عدنا إلى شاطئِ البحري .. والراية الغاضبة !!

* * *

بدائِنُـا الـبـحـرـ ..

— حين فصلـنا المـغـارـ ! —
كيف رجـعـنا إـلـيـهـ !!
وـكـيفـ الـطـرـيـقـ الـثـانـيـ !!

(١٩٦٦)

موت مغنية مغمورة

مركباث الغد ندنو في الخيال ..
نصلب الأفراس عند الباب :
— أين الماءدون ؟
— الليل .. الوحدة .. والشرف الحال ا

(تقاسيم) :

عقب استعراضها الفاشل .. لم يخلع رداء الرفص ،
ظللت خلف أستار « الكواليس » ،
ثڑة الحب الورقة عن أعنتها ، تبكي شاياً ..
كانت المتعة فيه : قطعة الجبن .. و كأسين من « الروء »
لكي غرّح في غرفة ريفي من الطلاب ..
لا غلّقْ بمنأء سرى الكسرة والنبع الرخيص ،
— الآن يمشي خلفه .. سرت من الأطفال ،
عند التوم يسطرون على منظاره الطيني .. حتى لا يرى
وجهها صاف .. وعيتها غديران من الحزب ،
ويبدلو الخادم الأسمّر ، يلقي باقة الورم ،
ويفلي دعوة للسهر ..
(. الآن منمضى ،
وغدا سوف يوافيها الطيب — الموت والاجهاض —

صوت (١) :
أغلفي ، المذيع ؟
هذا زمن السكتة ،
١ مالومي ؟ نفسي ..
من ثرى يحمل رأس « العمدان » !؟
١ ٠٠٠ ف انكسارات الظلائل ..
بندأ الأحزان في أعماقنا إيقاعها المادى ،
تصحو الرغبة المرتعشة .
نوارى فطرات الصمت من صنيورها الفضى ،
كى نرسم في صفحة ماضينا .. الدواائر
صورة لأمرأة مجلس في الهبو — نحوه الصوف —
في متجرها البينى ، لقاء الصفار ،
نفرات المطر العذبة في النافذة البيضاء ،
دقق الدفء من ثمنية الفطبة ،
موسيقى السكون الموحشة

هذا شهرها الثالث . رغم الخلط الشائع !
حتى أنت يا أثراص منع الحمل !!
ما من أحد في هذه الدنيا جدير بالأمان !)

منفرد

من يفترسُ التغلب الجائع
غير الذئب الشعاع ؟
ارتاح الربُّ الحالى في اليوم السابع
لكن .. لم يسترجِّ الإنسان

صوت (٢) :

وخدعوا .. تألفت الدمعة من عين الليل ..
بعد أن خلقها الوهم طويلا ..
وحدها ! سرعان ما ترشفها الأرض !
وبنهاها الرجال ..
شربوا قهوتها المرة ، والذئاع مازال ينشي !
والصايح تُضاء !

(١)

مصنوفة حفاليبي على رفوف الذاكرة ،
والسفر الطويل ..
يبدأ دون أن تسير القاهرة !
رسائل للشمس ..
نعود دون أن ننسى !
رسائل للأرض ..
ئردة دون أن تُغتصب !
يهبل ظل في الغروب دون أن أعمل !
وها أنا في مقعدي القانطر ..
وربة .. وربة .. يسقط عمرى من نتيجة الحالط
والوزق الساقط ..
يطفو على بحيرة الذكرى ، فتلعوى دوائرها
وتحتفى .. دائره .. دائره !

(٢)

شقيقتي « رجاء » ماتت وهي دون الثالثة .

ما زال نشرى للقائى القطنية
ما زالت وما يزال في دولاب امن السرى .

صندلها الفضى !

صدرها المشغول ، فرطها ، غطاء رأسها الصوفى
أرنها القطنى !

وعندما أدخلت بهو يتنا العسام
فلا أراها تمسك الحائط .. علىها نفف !
أنسى بأنها ماتت ..

أقول .. ربما نامت ..
أدور في الغرف .

وعندما نسألني أمي بصرها الحافظ
أرى الأسى في وجهها الممفع الباهت
وأسين الكارثة !

(٤) عرقها في عامها الخامس والعشرين .
نشرت في شرفها على خبوط التور والغناء
ثياب طفلها ، ثياب زوجها الرمبة الصفراء
نمسانه المسولة البهاء .

نشرت حولها فناء طفلها الماين
وهي نروح وتحيى .

.....
والآن بعد أشهر الصيف الرديء
رأبها .. ذابلة العين والأعضاء
نشرت في شرفها على حبال الصمت والبكاء

ينشب في أحشائها أظفاره الملوحة ،
صللت إلى العذراء ، طوقت بكل صيدلية
تقلبت بين الرجال الخشين !
.. وما زال نشرى للقائى القطنية !

بطاقة كانت هنا

(١)

المنزل الثالث بعد المحنى
الطابق الأخير .
بطاقة صغيرة كانت هنا
وخطٌ ضوء كان من خلال بابها ينير !
الطابق الأخير ..
الوحشة السوداء في الأعصاب تنغرس
يدى على البرس :
سدى .. سدى !!
تراجعٌ في أذني رحلةُ الصدى
وأساطط الرماد من لفافي !
كانت هنا حبيبي
عيونها عبائرُ الضياع
عام .. وعامان .. مدادُها المخزين لم يجف
صلوة هرة إلى الشتاء خلف باب

(٥)

حبيبي في لحظة الظلام ؛ لحظة التهوج العذبة
تصبح بين ساعدَيْ جنةً رطبة !
ينكسر الشوق بداخلِي ، وتختفت الرغبة
أموء فوق نهدما
أضرع فوق نهدما
أود لو أنفذ في مسامِ جلدما
لكن .. يظل بيتنا الرجاجُ .. والغيابُ .. والغربة !

.....
وذات ليلة ، نكسرت ما بيتنا حواجزُ الرهبة
فاحضتنى .. بيتها عن نعوش في قرارةُ التربة
تبعدت في رأسها شرائحُ الصورة والنجموم
واختلطت في قلبها الأزماءُ المتشيم

لكتها وهي تاجني
سعتها تناهيني

باسم حبيبي الذي قد حطم اللعبة
عثلاً في قلبها .. ندبة !!

وبسمةٌ كأن نوراً على المدى يرقى
ها أنتا ..

يُدْ تساندت على الجدار
وخطوةٌ تبسط للقرار !

لقد أتَمَ العنكبوتُ ما بدأ في انتصارك الوفى ا
ما كان كان ..
عنكبوتٌ ملائِع الزجاج
لا تعرف التسبان !

(٣)

الليل عند المنتصف
با سائق السيارة العجوز .. قف
المنزل الثالث بعد المسئني .
لكنها با صاحبي العجوز .. لم نعد هنا !
امض هناك حيث لا مكان
حيث البيوت دونها عنوان
أوغل بنا في رحلة المسارب
فائلة الغناء تستعد للمسير خلف دورة المضاب
لا تسأل الحادين عن وجهتها ، عن المآب
فهم هناك يرتفون أصبع النجوم
ضاعت معالم الطريق في الضباب .
حسيني لابد أنها هناك
نَسْأَلُ عن رواحَلَ ارتَهَتْ من العروب
لا زرنيك ، فقد بصمع العمر في هنية اربناك .

(٤)

حانوتُ حمار كعب
يرسم في كسوة عروس الأحلام ؛ في الزجاج
توهجهت عند امتلاتها ..
وبعد برها .. عاودها الشحوب !
حيبيتٌ ملائِع ابتسامة على بريقة الوهاج
« بنلوب » أين أنت يا حبيبتي الخربدة ؟
صيغان ملحدان في مخاطر الأمواج
كقبضةٌ من العفونة ..
أعودُ ، كي يغسل الحدين في بحيرة اللهيب ،
لكنها « بنلوب » ..
بطاشٌ كانت هنا !
ووحشةٌ غريبةٌ ، ونقيبٌ باب لم يعد يهسيء !
وعنكبوتٌ قد أتمَ — فوق ركك — نسيجة الصوفى !

حبيبي : لقد غورت من « سلوم »
طفلك آبٍ من مدينة الخراب
الموت ما يزال مفعلاً على الأبواب
الخاطئون .

هم الذين برحلون
في هذه الفاقلة المسوددة الدروب
...
سدى .. سدى ..
تراجعت في أذني رحلة الصدى
وأسفط الرماد من لقاني .

جسدي : صخرة صهرها الظيرة .
خلفها ينثُ ،
والبحر بعد ذراعين .. بعد السماء !
فرسُ الموج تفضِّلْ أعراضها البیضَ ،
ندو بمركبَة الزرقة اللهبة ،
لكتها تتعطم فزق الحواجز .. ثوي كثيرة !
أكشف الرأس تحت الرذاذ ،
أمدّ بدئ حاملاً كوبن الفارغ الورقي ..
لتسبح فيه الفقاعي ذات العيون الصغيرة
عطش .. عطش ، والنداء ،
خنجر في الهواء !
حين صار فمي فضة : وقف البيغاء ..
عاريا .. نزعت ريشه يدها الخففة ،
قالت الزينة :
ه أرخ عينيك .. وافتحهما ..
ثم .. لم أفلها لـ شجيرتها المُطرفة !

شعرها طائرٌ جرفه الرياح
شعرها والموشاح

وهي نعدو .. وما بيتنا الصمتُ والفسر بررة !
كل من شربوا .. هربوا دون أن يدفعوا ثمناً للعزاء
رخلوا .. بعد أن فلوا في التراب الآباء .
ووفدت على الحان : لم أر غير الخطام ..
وذبال المصايب .. وال فقط يبعث بالفضيلات الأخيرة
— سيدى : ملكك الحزنُ والكرباء
خبطلك ؟ انقطع الخبطُ منك ،
وعصفوره فر دامي الجناح !
أمراء المدينة مرؤوا إلى الصيد عند الصبايح
الفرسسة نجوى .. ولكن كلبك يرعى الذئب
وهو يكم ف رتبة النباح !

فِي مَسْكُونِ الْمَسَاءِ
كَثُرَ أَنْفَرُ عَيْنِ الشَّهِيدِ الْجَبَّا
حَبِّنْ مِنْ السَّكَارَى .. يَدُورُو
يَدِلَّوْنَ الْفَنَاءِ
« بَايِعُونَ النَّسَاءِ »
« أَمْطَرِي .. أَمْطَرِي »

وبيوي البياض !

الحزن لا يعرف القراءة

فأكلي دواير العبار .
أدور في طاجونة الصوت ، أذوب في مكانني المختار
 شيئاً فشيئاً .. يختفي وجهي وراء الأقنعة
أعمدة البرق التي نطل من نوافذ الفطر
كأنها سرب إوز أسود الأعنان
يطلعن في سكبتي صرخته المروعة
ويختفى .. متابعاً رحلته مع النيار !
(صوتك كان ؟

أم نعاص الشهوة الماكرون ما بين انفراج الشفتين ؟
هذا الذي يشبث قلبي خاتماً .. تحت نعومة القفار
حتى إذا اغسلت — في نهاية السهرة — من لزوجة الألفاظ
تخبئه على نافذة الحمام .. يستعيد ذكرياته ..
ويسرد الرمآن الضائع بين الصورتين !)

نوفقي أيتها الأشرطة البيضاء
فقد نرى الخيط الذي خلفه التعبان فوق الصحراء

فَدَنْرِي عَظَامٌ مِنْ مَا تَوَلَّ مِنَ الطَّمَاءُ
فَدَنْرِي .. وَفَدَنْرِي ..
كَبَّا الْأَشْيَاءُ ..

لَدَبْ فِيهَا نَصْبُهَا الْوَجْهِيُّ ، نَبْصُهَا الْمَكْبُوتُ
لَدَرْوُ عَلَى وَجْهِي دَفْقَنْ دَفْقَهَا ..
مَزْفَأُ مِنْ وَرَقَاتِ الْتُّورُثُ .

شَرْعُ فِي الْعَيْوَنِ صَوْلَانَهَا الْمَكْبُونُ بِالصَّدَا
فِي الْمَذَاهِي فَرْعَافُ الصَّوْتُ ، وَلَحْكَيُ عَنْ فَضَائِعِ الْبَيْوَتِ !
- فِي أَخْرِ الْعَمِيرِ ، نَصِيرُ الْأَذْنِ عَادَةُ ..
مَلَةُ مَهْمَلَاتُ .. !

.....

(جواربِ السَّبَدَةِ الْمَرْغَبَةِ
ظَلَطْ تَثِيرُ السَّخْرَيَةِ
وَهِي نَسِيرُ فِي الْطَّرِيقِ .
وَجِينْ شَدِهَا : غَرَفْتُ ..

فَانْجِيرُ الضَّحْكِ ، وَوَارَتْ وَجْهَهَا مَسْتَخْذِيَةُ .
وَهَكْذَا أَسْفَطَهَا الصَّالِدُ فِي شَبَاكِ سَيَارَتِهِ الْمَفْتوَحةِ
فَارْبَيْكَتْ وَهِي نَسُوَّى شَعْرَهَا الْطَّلْبَيْنِ
وَأَشْرَفَتْ بِالْبَسْمَاتِ الْبَاكِيَةِ !)

.....

لَهْدَ قَفْدُ مَعْدَى .. فَبَلَى أَنْ يَرْتَعِنِي السَّارِ
وَانْكَسَرَتْ فِي دَاخِلِ الرَّغْبَةِ فِي اسْتِرَادَاهُ ، الرَّغْبَةِ فِي الشَّجَارِ
فَكَلَّ شَيْءٍ يَرْغَبُ فِي لَحْظَةِ التَّأْهِبِ الْمَرْنَفَةِ
وَنَبَعَتْ الْأَيْدِي بِأَزْرَارِ فَمْبَصَهَا الْمَذْهَيَةِ
وَنَطَقَنِي فَقَاعَةُ الْسَّخْطِ .. يَسْمَعْ اعْتَذَارَ
شَبَّاً فَشَبَّاً .. غَابَ عَنْ فَلَيْنِي خَبْطُ الضَّوءِ ا
وَالْمَاحِفَةِ الْمَلْنَيَةِ !
وَالنَّشْوَةُ الْأُولَى الَّتِي نَشَدَّ الظَّهَرِ ..
حِينْ يَدْفَعُ سَمَّنَا إِيْقَاعُ خَطْرُ إِمْرَأَ مَفْرَبَهَا !
وَضَحْكَةُ الْعَنَاءِ عِنْدَمَا يَرْشَهَا رَذَادُ الْبَحْرِ !
وَالْأَلَمُ الَّذِي يَهْبِرُنَا لِطَفْلَيْنِ عَرْجَاءِ !
وَالدَّفَهَ فِي اسْتِغْرَافِ كَهْلِ جَالِسٍ ، بَهْلُ فِي هَدْوَهُ ..
مَسَابِقَاتِ الْكَلْمَاتِ .. !!

....

رَعْوَسَنَا نَسْفَط .. لَا يَسْنَدُهَا ..
إِلَّا حَوَافُ الْبَاقِهِ الْمَنْصَبَهِ !
فَارْحَمْ عَذَابَهَا أَهْيَا الْأَلَمِ ..
وَاسْنَدْ حَطَامِيَّنِيَّهَا .

١٦٢

فوق الشفاه البابسات .. فترنوى ،
 فوق المروح .. فتسطوي في الليل موسىنى الجنادب ،
 في الحظائر .. بهدا **المهر** الحردون ،
 على منافير الطيور .. فتطعم الأفراح من ثوب الغناء الخلوق
 في عجم السماء .. فتبغض البشرى ، وتنعند الغبوم .

با دفة الساعات
 هل فاتنا .. ما فات ؟
 ونحن مازلنا ..
 أشباح أميّات
 في مجلس الأموات !

- ٤ -

فاض النهار بنا ، فمزق عن نصوتنا معاطفنا ،
 وألقانا على أعناب مملكة التبمة ، والذباب يطعن ،
 والكلمات : أندام مكسرة الحواف ..
 إذا لثمناها .. شغّرت الرؤى !
 والصمت : فضبان حمّاة على وجه البكاء .
 (فاض الاناء ، وعامل البرق الصغير بدف باب !) ٤

١٦٥

بكالية الليل والظاهرة

- ٩ -

ف كل ليل ..

تخلع الذكرى ملابسها المطرّبة الفديعة ،
 تستحم برشاشات الضوء ؛ نفسل فيه ، وعثاء ، الطربق
 ونسرد نضارة الألوان .. والمرح العديم .
 نديانة .. كالظلل ، تخلع ثيابها الملول ،
 تستطفى جوارى في الظلام ؛ نفعء بشرتها :
 برائحة التوغل في المخنول ..
 برعشة الفجر المترجع في مرايا النبل ..
 بالفطرات تلمع في منابت شعرها الملول ..
 بالنبض الحجول .. يرف في استدفالها ..
 باللغة الغناء في الصوت الرحب ..
 .. وذراعها يلتف : يرتعش التوهج تحت لمسه .
 ونفلع آخر السفن المفدية من مراقيها ؛
 نشق النهر ؛ نثر ما نبفي من رمادي :
 فوق أذرعة الخريف البابسات .. فنكحسي ،

١٦٤

كوفي أي شيء — فيه نفس خبزنا الحجري — ملتهب
الدماء !)

ندم الغبار يلع فوق وجوهنا ،
ونلوذ بالجدران تغفر فوفها أسماعنا .. لكنها نفعت ا
الجدران وهم ..

والرجال المقصون على مساحة صفحة الاعلان ،
والصور الشبهة في المعارض ، والتفوش على المعابد ،
والوسام العسكري لأجل الشهداء ،
والرعن الذى يندسُ في رحم النساء .
(.. تلك المرارة :

سمحت جلسات شاي العصر ..
يهمت انتعاشتنا بلسع الماء في حمامنا الصيفي —
سمحت البراءة في نسائل طفلنا من أين جاءه !)

يا آخر الدفاتن
فول لنا .. من مات ،
كى نخensi ذمة
ونخدم السهرات

٤ — آواه ونسقط الشمسُ الصغيرة عن رداء النوم
بنكى المرأة الأفعى على كتف العثرين ،
ونسترد من البكالوبات ، نلقم صدرها العاري يديه ..
— لعله يبني بها بعد الحداد ! —

ندير عبيتها اللتين شدنا .. فإذاها بق العلاء ؟)

٥ — كان الطريق بدير لحن الموت — كان جهنميُّ الصوت —

فوق شرائط التسجيل ..
في أسلاك هاتفيه المختل ..
في صرير الباب من صداً الغواية ..
في أزيز مراوح الصيف الكبيرة ..
في هدير محركات « الحالات » ..
وفي شجار النسوة السوفى في الشرفاب ..
في سأم المصاعد ..
في صدى أجراس إطفائية نعدو .. مصلصلة النداء ..
(.. كوفي إذن ما شئت :

ساقطة ندور على مواخير الموافى ،
وجه راهبة نضاجع صورة العذراء ،
آماً نأكل الأطفال ،

أشياء محدث في الليل

• إلى صلاح حسـن ..

وَنَعَاوَةُ النَّعَاسِ نَغْرِيُ الْمَسَافِرِينَ فِي فَطَارِ الْمَلَبْلَلِ .

وفي حقول فربة بعيدة

شُفَّ السُّكُونَ — فِجَاءَ — عَوَاءُ ذَئْبٍ

واعقد الحلب في الضروع

وانطلق رصاصة :

نكت الأشباء — بعدها — عن الوجوه

هيبة، ثم استعادت نبضها الريء ..

وكان اللبل .. لا تزال مفمرة

(كانت الشبّاذة الوطنية عملاً المذيع منها برابع المساء

وكانت الاضواء تطفى ..

والطرقات نليس الجوارب السوداء

ونشر الفلاح روح القاهرة .

والدم كان ساخناً بلوت المصبان

هذا دم النسم التي سترى ، النسم التي سترى ،
الثانية : أكملنا الدليل

النحو - المقادير

— 1 —

ماذا تخفي في حقيبة العيادة .. أبها الوجه الصفيق
أشعاعات الملاع؟

أم حبات الوفاة؟
أم التسمية نطفة الأ

ما زالت نظرات الأشباح في البيت العريق ؟

١٩ ماذا تخفي، أيها الوجه الصفيف

(דנ'ז)

دم الفنبل أحمر اللون ،
دم الفنبل أخضر الشعاع
خطٌ عليه تُشَرِّد الدموع .. كي نخف في أشعة الصبح
(وكان مني الانحدار صامتاً .. منطقني الأضواء
نسري إلهه من غيره « هيلتون الغرب ..
أغنية طروب !)

وكان وجهه البيل مصحفاً عليه يُقْسِم الجماع
وكانت النraig ..
فارعة ، كان محراً يشق الأرض !
كانت النraig ..
ضامرة .. كبذرة الفمج

ضامرة كالستة الأولى التي نسبت في فم الرضيع !
(وكانت المطابع السوداء تلقي الصحف .. البيضاء
وصاجبان في ترام العودة الكسل
بنحصسان في نتائج الكرة .
وفي طريق الهرم الطويل .
نبادلت سبارتانان — كادنا في البيل أن نصيطنما —
السياب !)

العشاء الأخير

بكلبة :

أعنى الفدرا حتى اتضم ..

عندما ينغرس الخنجر في صدر المترخ

وبدب الموت ، كالفنيد ، في ظل الجدار

حاملاً مبخرة الرعب لأحداث الصغار ..

أعطنى الفدرا .. حتى لا أموت ..

منهك قلبي من الطرف على كل البيوت

علني في أعين الموتى أرى ظل ندم

فأرى الصمت .. كعصفور صغير

ينقر العينين والقلب ، ويعودي ..

في ثابا كل فم ١

- ١ -

٢ الرباع « اختبأ في القبور » حتى تستريح ..
.. فيه من أرجحمة الأجساد فوق المشئنة ..

ووقفنا خرس الباب ، ونحني الأرقة
بينا خيل المالك تدق الأرض بالملطري الجحوم
يقطنون الأنرا
يسألون الدرّب عن خطوة ربع فيه ؟ عن آية ربع ! .
فغضض البصر !

ومضوا ، والسبك الجنون يبوى ، فقصب الشرارا
وتواروا في الموارى الضفة ..
.. لحن عدنا لحمل البشري لها
وهتفنا باسمها
وهززنا كتفها ، عينا ..
وتدللت رأسها في راحتينا .. مينة !
لحن كنا نحرس الباب ، ونحني .. الافتة
وهي — تعويذنا — لم تحملها !

- ٢ -

الخبول المسرجة . ١

صهلت ، لكن هل الفرمان فرمانٌ كما كانوا .. غدا ؟
والمهاميُّ التي تحملها الأقدام .. غاصت في القلوب .
وسيرف تلمت ..
فقد استأنجراها التخاس .. نحني هودجه !

رسوف فمعت أن تندل عند الاستعراض .. زينة ١
وحمائل ..
حملها في دياجى الليل أضلاع المفاصل
ودفنا نيلها المفهور في عام البكاء .
.. شيخ الفرسان ما زال على وجه المدينة
صامتاً لأن إذا جاء المساء
صامتاً ينفض أطراف الرداء
ويهد الجسدا ..

فيهد الحوف في الليل بدا ١
ثم يمضى ، يحمل الأكفان ، يسرى في التروب
يحمل الأكفان ثواب ركوب !
والمهاميز التي تحملها الأفوام .. غاصلت في القلوب !

- ٣ -

التحيات « ماء الموت » باتفاقى
فلا تلقى التحية

- من نرى مات ؟
- أنا ..
- أنت ا ..
- أجل .

- أنت لا تملك يوماً أن تموت .
- « الحمامات » ثوت أعنافها ..
والنوى حتى لسان بالرطان
- أنت لا تعرف من أنت ..
- أنا :
منذ أن مات أبي ..
كل من تعشّفه أمي التربة ..
كل من تعشّفه أمي : أب لي في العماد !
- ربما « أحس » ربته امرأة ..
- .. ذهب الشمس العجوز انصرها
وهوى فوق نقابات الترى
وأنا أبكي على نيل الرماد !
بعضن اخلب أجنان العيون
لزى .. لكن لزى ماذا لزى ؟
(ساعة الحالط في معبد « هانور » .. انتهت دقاتها
وانتهت « طروادة » البكر .. على وهم الحصان !)
- .. أنا « أوزوربس » صافحة الفمر
ـ كفت صبيعاً ومصبيعاً في الوجه
 حين أجلس لرأس المائدة
 وأحاط الحرس الأسود في

- ٤ -

عندما ينبع (الكورنيش) أضواء الغروب
نسعل الظلمة فيه والبرودة
يحمل الجوع إلى العار .. ولبيه
كلمات ..

ثم تسُلُّ من البرد .. لدفع العربات .
والصايِح : شظايا فجر .. كان بضي
حطمه فضة الطاروس فوق الطرقات
ثم أهدنه إلى النسوة .. كي يصلبه فوق الصدور .
يباهين به .. وهو رفات ا
كلمات .. كلمات ..

ثم تسُلُّ من البرد لدفع العربات .
وأنا « يوسف » محبوب « زلبحا »
عندما جئت إلى فصر العزيز
لم أكن أملك إلا .. فمرا
(فمراً كان لقلبي مدقأة)
ولكم جاهدت كي أخفيه عن أعين الحراس ،

فقطلعت إلى وجه أخرى ..
فتغاضت عني .. مرتعنة ا
أنا ألوزروريس ، واسبَّ الفسر
ونصفحت الوجوه ..

وتباً لما كان .. وما سوف يكون ؟
فكسرت الحيز ، حين املاكت كامي من الحسر القديمة
فلت : يا آخرة ، هذا جسدي .. فالهموم
ودمي هنا حلال .. فاجرعيه !
خيّا المصاح عبني .. بأهداب جاحبه ..
لكي تخفي الجريمة
وتتنى الضوء من حد المخاجر !
— ربما أحبك يوماً دمع « إيزيس » المفترس
غير أنا لم نعد نتعجب إيزيس جديدة
لم نعد نصفي إلى صوت الشيش
ثقلت آذاناً منذ غرفنا في الضجيج
لم نعد نسمع إلا .. الطلقان !
(يفرض الرعب الطمأنينة في ظل المسئّ ..)
— الطمأنينة في ظل الحداد !؟
— سيدى .. نحن انزلقنا من ظهور الأمهات
ييد تضغط ثقب الجرح ،

ربما نور في الظلمة برهة .
غير أنك كث جائع
وأنا الآن فقدت الشرا .

جائع با غلى المعرض في سوق الرباء
جائع .. حتى العباء
ما الذي أكله الآن إذن ..
كفي لا أموت ؟

عن كل العيون الصدئة ..
كان في الليل يضيء ! ..
حملوني معه للسجن حتى أطافته ..
فركوفي جالعاً بضع ليل ..
نركوفي جائعاً ..

فقراءِ القمر الشاحب - في كفى - كعكة !
ولى الآن .. بخلفي ما نزال ..
قطعة من حزنه الأثيب .. لدمبني كثرة !

白 布 集

أعطي الفدرة حتى أبسم ..
فتشاع الشمس ببوي كبوط العنكبوت
والفناديل ثبوت

فدمي نلنس السُّلْطَةُ الأولى لكي أصعد فوفا
ويدي نلنس الحاجز إذ أخشى السقوط
كيف أبقى ؟

عن المونى و أطباب المخطوط

نكهة نكسو فناء البيت ، نسرى في دمى عرفاً فعرفاً .
.. منهك قلبى من الظلمة ، إني لا أرى
آه لور لم أنهمه — الفجر الشاحب — لو ..

حين دلّت داخلاً المفهُي
جردُن النادل من ثيابِ
جردُه بمنظرة ارتياپِ
ياداته الكُّـها

لكنى منحه الفرش : فربّن الوجهاء ..
بسمة .. كلبيّة .. بلها ..
ثم رسم وجهه الجديـد .. فوق عالية الـ

- 1 -

رأتهم ينحدرون في طريق النهر ..
لكي يشاهدوا عروسان البيل — عند الموت — في جلوسها
الأخيرة
والمغبطوا في الصلوات والبكاء .
ووجهت .. بعد أن نلاشت الفقانيف ، وعادت الزوارق
الصغيرة

رأيهم في حلقات البيع والشراء
يغاضرون المخزن بالشواء !
.. تقول لي الأسماء
تقول لي عيونها المبتهلة القريرة :
ان طعامها الأخرى .. كان لحمًا بشريًّا ..

حديث خاص مع أبي موسى الأشعري

[حاذبت خطو الله ، لا أممه ، لا خلفه ...]

- 1 -

.. إطلاع سيارته ملوث بالدم !

ساز .. و نم بشم

كنت أنا المشاهد الوحيد

لكنى .. فرشت فرق الجسد الملفى جريندق اليومية

وحيون أفبل الرجال من بعد ..

مزفٌ هذا الرقم المكتوب في ورقة مطوية

وسرت عنهم .. ما فتحت لهم !!

四-四

حواریت فی حبہما

،عندما أين كلّاً منها .. منها

حلقت كلّاً منها!

كم يستمد المذعنون الأن؟ والسبعة

.. لكنهم لم يدركوا الخدعة !

100

قبل أن غرفها الشّبّاك !

يغول لي الماءُ الحبيسُ في زجاج الدورِ اللامع
ان ككلنا .. ببادلَان الابلاع !
يغول لي مخبطة المساح فرق باب المزبل المقابل
إن عظام طفلة .. كانت فرمان نومه في الفاع !!

(خلعت خاني .. وسدي ،
فهل ترى أحصي تلك الشامات في بدبي
لتعرفني حون ثليلن في غدب
ونفسين جسدي
من رغواب الرؤيد !)

في ليلة الوفاء ..
خرجت في الصباح .. لم أحمل سوى سجائري
دستها في حبيب سرى الرمادية
هي الوحيدة التي تحننني الحب .. بلا مقابل !

رؤيا :
.
.
.
دارت يراسها ..
دارت بعينها الجميلين ..

رأيت في العينين : زهرتين
تنظران قبلة .. من محله هيض جناحها .. فلم تعدْ تعطير ا
.. رأيتها .. فيما برى النائم — طفلة .. حلٍ !
رأيتها .. حلٌ !

وفي الصباح : حينما شاهدتها مشدودة إلى الشرايع
ابسنت ، ولوحت لى بالذراع
لكتني : غترت في سرى !
رأيتها .. غيرى !
وعندما نهضت : أقويت عليها نظرة الوداع
كأنني لم أرها فولا !
فأطربت خجل ..
ولم تقل إن رأيتها .. لولا !

- ٤ -

خرجت في الصباح .. لم أحمل سوى سجائري
دستها في حبيب سرى الرمادية
هي الوحيدة التي تحننني الحب .. بلا مقابل !

وأذْرَ الطالع !
 وفي سكون المغرب الوداع
 عنك ، يا حبيبي ، شُجَّرَنا بِرُفْقٍ
 نجلس في ظلّهما الشمْسُ ، ونرفرف بِهَا المفتوح
 عن فخذها الناصع !)

- ٤ -

.. وسُبِّطَنْ على الجموع
 ونُرْفِقُنْ .. فَلَا ترَاكَ عِبْرَتُمْ .. خلف الدموع
 نُوقِنْ عَلَى السُّوقِ الواقفة
 نُسْمِعُنْ الْمُهْمَمَاتِ الْواجِفَةَ
 وسُرْحَلَنْ بلا رجوع !

 وبكون جوغ !
 وبكون جوغ !

(مارس ١٩٦٧)

(وبكون عام .. فَهُ مخترفُ السنابيل والضرور
 نعمو حوافرُنا — مع اللعنات — من ظلماً وجوع
 يزاحفُ الأطفال في لعن البرى !
 يضم صَدَبُ الضمح في الأفواه ،
 في هدب العيون .. فلا نرى !
 نمسافط الأفراطُ من آذان عذراوات مصر !
 وبموت ثدي الأم .. تنهضُ في الكجرى
 نظهو — على نبرانها — الفعل الرضيع !!)

حاذبت خططُ الله ؛ لا أمة .. ولا خلفة
 عرفتُ أن كلمني أتفه ..
 من أن قال سببه أو ذئبه .
 (حين رأى عنای ما نحت الباب : لم يُعذْ بشرف !)
 فلبث — حيناً — ذُخْنَى العُملَةَ
 حتى إذا ما انقضت المهلة
 ألقبها في البر .. دون جائبة !
 وهكذا .. فقدت حتى جلمده وغضته .
 (عنانة : لحظتنا شُرُوفٌ
 أرسفت فهونِ الصباحة .. تَبَهَّما المخروف

من مذكرات الشبي

(في مصر)

• أكثُرَ لون الخمر في الفئنة
لكتشى أدمتها .. استنشقاها ،
لأنني منذ أنيت هذه المدينة
وصررت في الفصور يبغاءا :
عرفت فيها الداءا !

• أمثل ساعة الضحى بين يدي كافور
لبطعنن قلبه ؛ فما يزال طيره المأسور
لا يترك السجن ولا يطير !
أبصر تلك الشفة المقوية
ووجهه المسود ، والرجلة المسلوبة
.. أبيكى على العروبة !

• يوميء يستشدقني : أنشده عن سفنه الشجاع
وسفنه في غمده .. بأكله الصبا !
وعندما يسقط جفاه التفلاان ؛ وينكفيء .
أسير مثل الخطى في ردهات الفصر

أبصر أهل مصر ..
بنظرونه .. ليرفعوا إليه المظلومات والرافع !
.. جاريبي من حلب ، نسائلني ؟ مني نعود ؟
فت : الجبود بيلاؤن نقط الحدود
ما بيتنا وبين سيف الدولة ،
قالت : سمعت من مصر ، ومن رخاوة الركود
فقلت : قد سمعت — مثلك — الفيام والغمود
ين بدئ أميرها الأبلة .

لعت كافورا
ونعث مفهورا ..

• « خولة » تلك البدوية الشموس
لقيتها بالقرب من « أربجا »
سويعه ، ثم افترقنا دون أن نبوحا
لكمها كل مساء في خواطري ثمبوس
يقفر بالشوف وبالعناب تغفرها العبوس
أشنم وجهها الصبرحا
أشضم صدرها الجموحا !
....
سألت عنها القادمين في الفوائل

فأغبروني أنها ظلت بسفها لفائف ..
فـ الليل نجاز الرفق عن خيالها
 حين أغروا ، ثم غادروا شففها ذيحا
 والأب عاجزا كسبحا
 واحتضنوها ، بينما الجبار يرثون من المنا
 يرثون جسدا وروحا
 لا يحرون أن بغثوا سفها الطربجا !

(سائلنى كافور عن حزنى
فقلت إثنا نعيش الآن في بزنطة
شريدة .. كالقطعة
نصبِح ؛ كافوراه .. كافوراه ..
فصاح في غلامه أن يشنرى جاربة رومية
تجلد كى نصبِح ؛ واروماه .. واروماه ..
.. لکى يكون العين بالعين
والسن بالسن)

٠٠٠ في الليل ؟ في حضرة كافور ؟ أصابني السلام
فجلستني ثمث .. ولم أتم
حلمت لحظة يكـا

وَجَنْدَكُ الشَّجَعَانِ يَهْنَفُونَ : سَبَقَ الدُّولَةِ .
وَأَنْتَ هُمْ لَتَهْنَفُ فِي هَالَّةِ الْغَيَارِ عَنْ الدُّولَةِ
مُصْطِلُ حِوَادَكُ الْأَشْهَبِ ، شَاهِرًا حِسَامَكُ الطَّوْبِلِ الْمَهْلَكَا
نَصْرَخُ فِي وَجْهِ جِنْدَكُ الرُّومِ
بِصَبْحَةِ الْحَزَبِ ، فَنَسْفَطَ الْعَيْنُونَ فِي الْحَلْفُومِ !
خَوْضُ ، لَا تَهْنَفِي هَمَ إِلَى النَّجَاهِ مَسْلَكًا
بَهْرَى ، فَلَا غَيْرَ الدَّمَاءِ وَالْبَكَاءِ
لَمْ نَعُودْ بِاسْمًا .. وَمِنْهَا
وَالصَّبِيَّةِ الصَّغَارِ يَهْنَفُونَ فِي حَلْبِ :
» يَا مَنْقَذَ الْعَربِ «
» يَا مَنْقَذَ الْعَربِ «
حِينَ نَعُودْ .. بِاسْمًا .. وَمِنْهَا
حَلَمْتُ لَحْظَةً بَكَا
حِينَ غَفَوْتُ
لَتَهْنَفُ حِينَ صَحْوَتْ :
وَجَدْتُ هَذَا السَّبَدَ الرَّخْوَا
نَصْدَرَ الْبَهْرَا
يَفْصُلُ فِي نَدْمَانَةِ عَنْ سَبَقِهِ الْصَّارِمِ
وَسَبَقُهُ فِي غَمَدَهِ بِأَكْلِهِ الصَّدَا !
وَعِنْدَمَا يَسْفَطُ جَفَاهُ الْفَبِلَانِ ، وَيَنْكُفِيءُ ..

يُبَشِّمُ الْخَادِمُ .. !

.. نَسَأْلُنَا جَارِبِنَا أَنَّ أَكْثَرَنَا لِلْبَيْتِ حَرَاسًا

فَقَدْ طَغَى الْلَّصُوصُ فِي مِصْرٍ .. بِلَا رَادِعٍ

فَقَالَتْ : هَذَا سَبَقَنَ الْفَاطِعَ

ضَعِيفُه خَلْفُ الْبَابِ . مُنْرَاسًا !

(مَا حَاجَتِي لِلْسَّيْفِ مَشْهُورًا)

مَا دَمْتُ فَدْ جَارِوتْ كَافُورًا)

.. عَبْدٌ يَأْيَةٌ حَالَ عَدْتُ يَا عَبْدُ ؟

بِمَا مَضَى ؟ أَمْ لِأَرْضِي فَبِكَ شَهِيدٌ ؟

وَنَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ اَعْنَ عَسَاكِرِهَا

وَحَارَبَتْ بِدَلَاءِهَا الْأَنَاشِيدُ !

نَادَيْتُ : يَا نَبِيلَ هَلْ خَبَرُ الْمَاءِ دَمًا

لَكِي تَفْبِضُ ، وَيَصْحُو الْأَهْلُ إِنْ ثَوَدُوا ؟

وَعَبْدٌ يَأْيَةٌ حَالَ عَدْتُ يَا عَبْدُ ؟

(سَبْرَان ١٩٩٨)

تَعْلِيقٌ عَلَى مَا حَدَّدَتْ

فِي انتظار السيف !

وردةٌ فِي عَرْوَةِ السُّرْفَةِ :
مَاذَا نَلَدِينَ الْآنَ ؟
طَفْلًا .. أَمْ جَرِيدَةَ ؟
أَمْ تَنْوِحُونَ عَلَى تَوَابَةِ الْقَدِيمَةِ ؟
عَادَتِ الْخَبِيلُ مِنَ الْمَشْرُفِ ،
عَادَ (الْحَسْنُ الْأَعْصَمُ) وَالْمَرْثُ الْمَغْبِرُ
بِالرَّدَاءِ الْأَرْجُوَانِيِّ ، وَبِالْوَجْهِ الْمَصْوَصِيِّ ،
وَبِالسِّيفِ الْأَجْزِيرِ
فَانْظُرُى غَيْلَانَهُ الْوَاقِفِ فِي الْمَدَانِ ..
(بَهْزُ مَعَ الرِّبَعِ .. !)
انْظُرُى مِنْ فَرْجَةِ الشَّبَاكِ :
أَيْدِي صَبِيَّةٍ مَفْطُوعَةَ ..
عَرْفَوْعَةَ .. فَوْفَ الْسَّنَانَ
(.. مُرْدِفًا زَوْجَهُ الْمُخْلِلِ عَلَى ظَهَرِ الْحَصَانِ)
انْظُرُى عَبْطَ الدَّمِ الْفَانِي عَلَى الْأَرْضِ :
وَهُنَا مُرَ .. هُنَا

فانفقت نحت خطى الجندي ..

عيون الماء ،

واستلقت على التربة .. قامات السبايل ..

آه .. ها نحن جياع الأرض نصطف ..
لكنْ يُلْقى لنا عهد الأمان ..

بنفس السكة باسم الملك الغائب ،
يُلْقى خطبة الجمعة باسم الملك الغائب ،
يرُفِّي منبر المسجد ..

بالسيف الذي يُقرِّ أحتشأ الخوامل ..

٠ ٠ ٠

تلدين الآآن من بحبو ..

فلا نسنه الأبدى ،

ومن يمشي .. فلا يرفع عنبه إلى الناس ،
ومن يخطفه النحاسُ :

فلا يصبح ملوكاً بلوطون به في الفصر ،
يلفون به في ساحة الحرب ..
لقاء النصر ،

هذا فنرُ المهزوم :
لا أرض .. ولا مال ..
ولا ييت يردُ البابَ فيه ..
دون أن بطرقه جاپ ..
وتجندى رأى زوجته الحسناة في البيت المقابل)
أنظرى أمتلك الأولى العظيمة
أصبحت : شرذمة من جثث القتل ،
وشخاذين يستجدون عطف السيف ،
والمال الذي ينثره الغازى ..
فيهوى ما نهى من رجال ..
وأرومة ..

أنظرى ..

لا نفرعى من جرعة المثري ،
انظرى ..
حنى، نغيى ما بالحسائل ..
من دفء الأمومة ..

٠ ٠ ٠

تُغفر الأسفاف يومين ..
ونعتاد على « النفذ » الجديد

نسنكي الأضلاع يومين ..
ونعناد على السوط الجديد
يسكت المذباغ يومين ..
وبعناد على الصوت الجديد
وأنا منتظر .. جنب فراشك
جالس أرقب في حمّى ارنعاشك —
صرخة الطفل الذي يفتح عينيه ..
على مرأى الجنود !

(موسم ١٩٧٠)

كل صباح ..
أفتح الصنبور في إرهاق
مسنلاً في مائة الرغاف
فيسقط الماء على بدئ .. ذما !

... ...

وعندما ..

أجلس للطعام .. مُرغماً :
أبصر في دواائر الأطباق

جاججا ..

جاججا ..

مفخورة الأنفواه والأحداف !!

- ٢ -

احفظ رأسى في الخزانة الحديدية

١٩٦

وعندما أبدأ رحلتي النهارية

أدخل في مكانها .. مذباعاً

(أنشر حولي البيانات الحسابية .. والصناعات)

وبعد أن أعود في ختام جولتي المسائية

أدخل في مكان رأسى الحقيقة :

.. فتنة الحمر الزجاجة !

- ٣ -

أعود مخموراً إلى بيتي ..

في الليل الأخير

يرفقني الشرطى في الشارع .. للثانية

يرفقنى .. يرده !

وبعد أن أرشوة .. أو أصل المسير !

...
توقفنى المرأة ..

في استادها المثير

على عمود الضوء :

(كانت مصلفاث « الفتح » و « الجبهة » ..

تملاً خلف ظهرها العموداً !)

١٩٨

سألنى لقافة :

(لم يترك الشرطى ..
واحدة من نبضها الليلي
سألنى إن كنت أمضى ليلنى .. وحيداً
وعندما أرفع وجهى نحوها ::
سعبداً

أبصر خلف ظهرها : شهيداً
معلقاً على الحائط ، ناصع الجبهة
تفوص عيناه .. كقصصيَّن رصاصيين
أصرخ من رهافة المدىين
.. أمضى بلا وجهة !!

- ٤ -

فاجئني الغريف في نيسان
وطائر السمآن ..
حط على شواطئ البحر الشمالي
طلب من نحبه نفسي .. فقبل اليوم
لهم أجدد .. إلا عذاب الصوم

طلبٌ من نَعْجَةِ نَفْسِي
(فِي الظُّلُمِ وَالشَّعْسِ)
فَلَمْ أَجِدْ .. نَفْسِي !!

..... *

وَهَا أَنَا خَلِيفُ التَّوَافِدِ الْرَّاجِحَةِ
أَرْقَبُ عِنْدِ الْمَغْرِبِ الشَّاحِبِ :
طَائِرُ الْعَائِبِ !

..... *

جوقة :

فَطَرَ النَّدِي .. بَا حَالٍ
مُهَرَّ بِلَا خَبَالٍ

..... .. .

فَطَرَ النَّدِي .. بَا عَيْنٍ
أَمْرَةُ الْوَجَهَيْنِ

..... .. .

صوت :

(١٩٩٩)

كَانَ (خَارُوِيُّهُ) رَاقِدًا عَلَى بَحِيرَةِ الزَّئْبِ
وَكَانَتِ الْمَغْنَبَاتُ وَالْبَنَاثُ الْمَحْوَرُ
بِطَانٌ فَوْقَ الْيَسْلَكِ وَالْكَافُورِ .
وَالنَّفَرَاءُ وَالدَّرَاوِبُشُ أَمَامَ فَصَرِهِ الْمُغْلَثُ
يَنْتَظِرُونَ الْذَّهَبَ الْمَبْدُورَ
يَسْتَنْتَرُونَ حَفْنَةً صَغِيرَةً .. مِنْ تُورُّ .

جوقة :

٢٠١

٢٠٠

فطر الندى .. يا عين
أميرة، الوجهين

فقر الندى ..

صوت

هودجها بخرق الصحراء
نسقه الآباء
أمامها الفرسان ألف ألف
وخلفها الحصان ألف ألف
نغير في ميناء ..

قطر الندى .. با ليل
سفط نفت الخيل

نطر الندى .. با مصر
نطر الندى في الأسر

.. كان (مخاوريه) راقداً على بحيرة الـ
نومية الفيلولـة .
فمن ثم يرى بعـد هذه الأمـرة المـغلـلة ؟
من يا تـرى يـغـلـلـها ؟

24

فطر الندى .. با مصر

فطر الندى
لصوت والجوفة :

من هاترى بعذها؟

بالسيف ..

أو .. بالحبلة؟!

صفحات من كتاب الصيف والشتاء

١ - حمامه

(١١٦٩)

حين سرت في الشارع الضوضاء
واندفعت مبارزة جمونة السائق
نطلق صوت يُوقها الراعن
في كيد الأشياء :
نفرّغت حمامه بيضاء
(كانت على ثمثال نهضة مصر ..
ئحلّم في استرخاء)

..... طارت ، وحطت غرق في الجامدة النحاس
لاهنة ، تلتفظ الأنفاس
وفجأة : دندنت الساعة
ودفت الأجراس
فحطلت في الأفق .. مرناعة !

أينما الحمامَةُ التي استقرتْ

فوق رأس الجسر

(وعندما أدار شرطٌ المروي بيته ..

ظنه ناطوراً .. يصعد الطير

فامثلث رباعاً)

أينما الحمامَةُ التي :

دورى على قباب هذه المدينة الحزينة

وأنشدى للموت فيها .. والأسى .. والذعر

حتى نرى عند قلوب الفجر

جناحلِي المُلْفِى ..

على فاغدةِ القبائل في المدينة

.. ونعرفن راحة السكينة !

٢ - صاف صناعية

في الفندق الذي نزلت فيه قبل عام

شاركتني الغرفة

فأغلق الشرفة

وعلق (السترة) فوق المشجب المقام

وعندما رأى كتابَ (الحرب والسلامُ)
بين يديه : اربد وجهه ..
ورف جفنه .. رفة

فالبت الرجفة

وقصَّ عن صَبَّةٍ طارحها الغرام
وكان عائداً من الحرب .. بلا وسام
فلم تُلْقِ .. ضئفة

ونم بجذع .. حين صحا — إلا بقاب الخضر والطعام !
...

ثم روى حكايةً عن الدم الحرام ..
.. الصحراء لم تُلْقِ رشقة ..

فضل فيها ، بشنكى رسُّه صبَّة ..)
وظلَّ يروى القصصُ الحزينةُ لِلْخَاتَمِ

حتى نلاشى وجهه

في سُحب الدخانِ والكلامِ

وعندما خُشِّرَ الصوتُ به ، وطالَ الوقفة
أدرَّ رأسي عنه ..

حتى لا أرى دمعاته العفنة
ومن خلايا جسدي : تقصَّدُ الحزن ..

ليل المسنام

جلستُ فوق الشاطئِ البابسُ
وكان موج البحرُ
بصفع خد الصخر
وينظرى — حيناً — أيام وجهه العابسُ ..
.. وترجع الأمواجُ
تطحه برأسها المنهاجُ
ودون أن تكُفُ عن صراعها اليائس ..!
ودون أن تكُفُ عن صراعها اليائس ..!

مارس ١٩٦٩

وحين ظنَّ أنني أنمَّ
رأته يخلع ساقه الصناعية في الظلام
مُصْغداً تهديداً ..
قد أحرقتْ جوفَه ..

٣ - شفاء عاصف

كان (نرام الرمل) ..
متسلحاً، كامرأة في آخريات الحمل
وكتبَ في الشارعِ
أرى شفاءً (الغضب الساطع)
يكسح الأوراق والمعاطفاً
وكان الأحجارُ قد سكونها الناصع
مسؤولة بالنظر الذي نوقفاً
وكان في المدىعِ
أغنية حرمة الإنعام
عن (ظالِّم لافِت منه ما كفني ..)
قد (علَّمه كيف يجفو .. فجفاً)

٢٠٨

تعليق على ماحدث في مخيم الوحدات

- ١ -

عن خطير الجندي
عن غليه الأغمى ، وعن هنئه الفعيدة
بحرس من ينحه رأيه الشهري
وزبه الرسمي
ليرهبت الخصوم بالجمجمة الجوفاء
والفممعنة الشديدة
لكنه .. إن يَجِد الموت ..
فناء الوطن المفهور والمعبدة :
فر من المدآن
وحاصرت السلطان
واغتصبت الكرمى
وأعلن « الثورة » في المذباع والبريدة !
— ٣ —

قلت لكم مرارا
إن الطواجرى الذى تم ..
في استعراض عيد الفطر والجلاء .
(فهيف النساء في النواخذة انهيارا)
لا نصنع انتصارا .
إن المدافع الذى نصطف على الحدود ، في الصحاري
لا نطلق النيران .. إلا حين نستدير للوراء .
إن الرصاصية التى تدفع فيها .. ثمن الكسرة والنواء :
لا نغفل الأعداء
لكتها نقتلنا .. إذا رفينا صوننا جهارا
نقتلنا ، وتنقلب الصغار !
— ٤ —

قلت لكم كثيرا
إن كان لابد من هذه الذرية الملعنة
عليسكموا الخنادق المصينة
(متخدن من مخافر الحدود .. دُورا)
لو دخل الواحد منهم هذه المدينة :

قلت لكم في السنة البعيدة

يدخلها .. حسيرا

يلقى سلامه .. على أبوابها الأمينة

لأنه .. لا يستقيم مرحُ الطفل ..

وحكمة الأب الرزينة

مع المستدِس المدلَّى من حزام الخصر ..

في السوق ..

وفي مجالس الشورى

• • •

قلت لكم ..
لكنكم ..

لم نسمعوا هذا العبث

ففاحت النار على المقيمات

وفاضت .. الجثث !

وفاضت الحُذُذات والمدرعات

(سبتمبر ١٩٧٠)

- ١ -

فتح المذياع .. واستلفي ا

وكان الفدحُ الساخن ..

في وحدته المستقرة ..

(.. يدخل الطيف الذي يحيط .. بفتحة

يسكتُ المذيع .. سكتة ...)

- (موجز الأنباء) ..

.. ألقـت يـدهـ السـيـجـارـةـ الـخـتـرـةـ

صـرـتـ النـافـذـةـ الـمـنـقـلـقـةـ

..

(.. يـعـبرـ الغـرـفـةـ :

فـوـقـ الـحـاطـطـ الأـزـرـقـ .. صـوـرـةـ

ظـلـ يـمـجـلـ تـعـنـيـاـ خـنـجـرـهـ .. مـبـسـماـ

..

مـدـ سـاقـيـهـ ،

وـكـانـ الرـعـبـ فـيـ عـبـيـهـ ..

— من ذلك المائِمُ في البرة؟
يَنَامُ نَحْنُ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُ وَالْفَنَاطِرُ الْخَيْرِيةُ؟
— مولاي : هذا التَّبِيل ..
نَيْلُنَا الْمُدِيمُ ١
— أينْ تُرَى بِعَمَلٍ .. أَوْ بِقِيمٍ؟
— مولاي :
كَمَا صَبَّيْهُ نَنْدَسُ فِي لِيَابَاهُ الصَّيفِيَّةِ
فَكَيْفَ لَا لَذَّكْرُهُ؟
وَهُوَ الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الْمَذَيَّاعِ وَالْفَصَائِدِ الشَّعْرِيَّةِ؟
— هلْ كَانَ فَائِدًا؟
— مولاي : لَيْسَ فَائِدًا ..
لَكُنَّا السَّبَاحُ فِي مَطَالِعِ الْأَعْوَانِ
بِأَنُونَ كَمْ بِرُوهُ ..
— آه .. وَيُصَوِّرُونَهُ لَكِي يُشَهِّرُوا بِنَا
بِوْجَهِ الْبَاكِي .. وَكُوكُبِيَّهُ الْفَطَيْبِيَّةِ
.. تَعَالَ كَمْ نَوْدَعُهُ فِي مَلْجَأِ الْأَيَّامِ ..
— مولاي :
هَكُنَا نَحْنُ الصَّبَابَا .. وَالرَّعَاةُ .. وَالْأَغَانِمُ

صَارَ الصَّوْبُ وَالْمُوتُ
عَدُوًّا وَاحِدًا
. مَنْفَسًا ١ ..
• • • ..
ظَلَّ فِي مَقْعِدِه ..
سَارَ التَّرَامُ
وَهُوَ فِي مَقْعِدِه ..
كَلْتُ يَدَا بِالْعَبَةِ الْخَيْرِ الصَّغِيرَةِ
وَهُوَ فِي مَقْعِدِه ..
كَثُفَ فَجِيَعَ الصَّبَّتِ فِي الْمَذَيَّاعِ ،
وَاسْبَابُ « السَّلَامُ »
وَهُوَ فِي مَقْعِدِه ..
— (موْبِزُ أَنْبَاءِ الصَّبَاحِ)
وَهُوَ فِي مَقْعِدِه ..
• • ..
فِي يَدِمْ سِيجَارَةً مَانِسَقَةً
وَعَلَى الْجَانِبِ .. صُورَةٌ ١١

وأم كلثوم نفني له ..
في وصلتها الشهيره !
— النيل !

أين يا فرجى سمعت عنه فل اليوم ؟!
أليس ذلك الذى ..

كان بضاجع العذاري ؟!
ويحب الدم ؟!

— مولاي : قد نسافت أنسانه في الفم
ولم يهدئ يعقوب على الحب .. أو الفروسيه

— لابد أن يبرز لي أوراقه الشخصية
 فهو صمودت ا
يصادق الرعاع ..

بيط الفرى ..
وبدخل البيوت ..
ويحمل المشاق في الزوارف اللبلية

— مولاي ؟ هذا النيل .. !!
— لا شأن لي بملك المسترد المجهول
أزيد أن يبرز لي أوراقه الرسميه :

شهادة الملاط .. والتطعيم .. والنجل
والموطن الأصلى .. والجنسية
.. حتى يمارس الحرية !

— ٣ —

.. وبلننى المعلم مقطوعة الدرس ،
في نصف ساعة :

(سنبى السنابل ..
ونفى البلايل ..
نردد في أرضنا .. في وداعه ..)
وبكتب كل الصغار بصدق وطاعة :
(سنبى السنابل ..
ونفى الرسائل ..
تبلغها أهلنا .. في بريد الإذاعة)

(١٩٧٠)

• • •
 بهزٌ فرطها الطويل ..
 برافصٌ ارناعاشن ظله ..
 على تلّفنايات الشُّنْبِن الجميل
 وعندما تلْفَظُ بذَرَ الفاكهة
 ونظفَيُّ النَّيْغَةَ في المنْفَضَةِ العَنْبَةِ الطَّرَازِ
 نقول عَنْها : اسْرَحْ !
 والشَّفَان .. شوْكَان !!
 • • •

(نَفِينَ أَنْبَ : شَبَحًا يَفْصُلُ بَيْنَ الْأَخْرَيْنِ)
 وعَدْمًا يَغْوِي كَأْسَ الْجَمْعَةِ الْمَلُوْءِ ..
 فِي يَدِ الْكَبِيرِ :
 يَفْتَلُثُ الْمَفْتُولُ مِرْنِينَ !
 أَنْذَنَنَ لِي يَعْطَفِي
 أَحْتَيِ بِهِ ..
 عُورَةُ هَذَا الْقَبْرِ الْغَارِفُ فِي الْبَحْرِه
 عُورَةُ هَذَا الْبَسْوَلُ الْأَمْرِ

الوقوف على قدم واحدة !

كادت تَفُولُ لِي ، مَنْ أَنْتَ ؟

• • ..
 (.. العَفْرُ الأَسْوَدُ كَانَ يَلْدَعُ التَّسْمَنِ ..
 وَعَنْهَا الشَّهْبَانَ نَلْمَعَانَ !)

— أَنْتَ ١٩

لَكُنْيَةُ رَدَدَتْ بَابَ وجْهِي .. وَاسْنَكَتْ
 (.. عَرَفْتُ أَنْهَا ..
 تَسْنِ حَزَامَ خَصْرَهَا .
 فِي الْعَرَبَاتِ الْفَارَاهَه !)

• • •
 أَسْفَطُ فِي أَنْبَابِ الْلَّهَاظَاتِ الدَّنْسَه
 أَنْشَاغُلُ بِالرَّشْفَهِ مِنْ كُوبِ الصَّستِ المَكْسُورِ
 يَمْطَارِدُهُ فَرَائِشُ الْوَهْمِ الْخَمُورِ
 أَنْلَاشَيِ فِي الْحَبْطِ الْواهِنِ :
 هَا بَيْنَ شُرُوعِ الْخَنْجَرِ .. وَالرَّقَبَه
 ما بَيْنَ الْفَدْمِ الْعَارِبَهِ وَبَيْنَ الصَّحْرَاءِ الْمَلْهَبَهِ

وهو يحاورُ الظلال من شُجيرة إلى شُجيرة
يطالع الكف لعصفورٍ مُنكَرِ السافين
بلغطٍ سبَّةِ العينين
لأنه صدُقٌ — ذاتٌ للهٗ مُضتٌ —

عطاءً فملَكَ الصغيرُ ..
عطاءً حُلمَيْثَ الفصیر ..

رباب

— ٦ —

جلسنا الأولى : وعيانك الملباني بالفضول ..
تفشنان عن بداية الحديث ،
وابسامة خجول ..
في شفنيك العذبين ، وارنباكاً يطول ..
في لحظات الصمت والظلماء ..
غرثُ فوق مسد المغيد
قلت ما يقال عن رداءة الطفسي ،
تسمرث عباني في استدارة البافوة
في معطفك الجميل .
وكان صوتُك المغنى بتحسس الطريق في شرائيني ،
ويسمح الصدا
وكتنثُ الوى في رباط عئامي ،
أربثُ ظهرَ قلقي ،
أمسح خطَّ الفرقِ الضليل ،
نصر : شرعاً في زجاج الباب ،

بوب الزخرف المنقوش في مفارش الموائد ،
الوردة .. وهي تتحنى في الكوب ..
شفها الذبول ..

لبلتها : عيناك هانان للبنان بالفضول
طاردنافي لحظة بلحظة ..

فدوران السلم الطويل
وفي سريري ظلنا نغتاب آخر الليل
وحبين ضاق الصدر بالحبين .. وامتلا
رفقا حول

فقلت .. ظلت ملما كلّ الذي أردت أن أقول ..

(.. كما جارين طوبلا
وخلج عيون خضر فرسو به
أشرعه الشوق
فلسي ما كاد يشب عن الطرق
حنى أبخر في عينها الواسعين ..
برحلته الأولى
.. لكنني أشهد لها — اللبلة — شكراً عليه ..

كما كانت تشكراً علياً !
في إصبعها خاتمه الذهبي
ثغر على جبهه بأناملها الرخعة ..

من نهرني الأحزان ؟
أشهد فاتنني نسندق ..
في أحضان الفرسان ؟)

- ٤ -

بح وجهك المضيء .. يا رب ..
— مستطيل التور عندما بشع ..
في النراج باب
وهج اللقاقة الأخيرة
ئمة المناقض المزوفة
ئمات اللوحة المعلقة ..
— سوررة الفراش في المسيف ،
وفي انغلاقة الكتاب
— خوبان اللهج في الأكواب

في رنة الملاعن الصغيرة
في صمعة المذيع برهة فصيرة
في ثبات الظل في الثباب
في غنى التوافد الصامت ..
بعد أن ينفع الضباب .

• • •

(.. بالرعد المهورة
بالأمكنة المهجورة
بني الحب الغارب
بالنمر الشاحب
وبأعوامى السنة عشر
وتحصله شفر :
أقسم لا يسقط قلبي في ..
تركى الذهاب الأسود .
لا أفتح — يوماً هذا الباب المؤسد !)
— ٣ —

كيف ضفت في نهاية المطاف ؟

وارتحت في عينيك من عيبي ؟
وكل شيء حولنا يُملي علينا أن نخاف ؟!
.. لكنني أنزع فلي من نعومة البدء
ومن ليونة الدفء ..
وأحنى — كالسلحفاة — بالغلاف !!

فصل من قصة حب

ما حفيبة مدللة ، وشتر غتري ا
(عرفت عنها الفصص الكثيرة :
على أربكة الفطاز ..
ضاجعها الثاني ،

وخلف سائر الغارات في الميدان .. في الظهرة .
.. وضاجعتها امرأة على البلاج الذهبي
وجسمها الخارج من محارة البحر ..
مُندى باللآلئ الصغيرة !)

• • •

حين التقينا : لم تسل من أنت ..
أو من أين ؟
وفلتى خلسة ونحن في المترو ..

محاصرين .. وافقين !
وبلتى وأنا أخرج مفاحصي ..

أمام غرفتي الغفيرة !

وبلتى .. حالما أغلفت الباب وراء ظهرها ..
لامعة العين !!

* * *

لا نهُدُها (الجامة التي تم بانطلاقها)

ولا الخسار التوب فوق ساقها

هو الذي حاصرني في الجسد - الجزيرة ..

لكنه .. شيء بها .. كأنه البزم ..

كأنه الفرار ..

يلوب ما بين ذراعي : فهذا السريرة

وئلنوى الأنامل البيضاء حول كثيفي ..

كأنما نحن : الغربين .. والخطام الحشين !

تمسك بي ..

في لحظة احترافها ..

في لحظة التخلّي عن عناها !

تمسك بي ..

حتى مع استرخاءه اليوم الفصيرة

إذا انفلت من بدتها !!
وهي في استغراقها !!
وصار يعني بيتنا معاً ، وصار ..
أرجوحة وثيره .
وصارت الألفة ثواباً واحدا
لبسه ثبت جلودنا
فلا يبل ..
ولا بلحنه الغبار ١
عارية - إلا من الحب - نروح ونجيء
يأفي غناها بصونها النافع ،
وهي تروش الماء في الحمام ،
أو .. جالسة على الأريكة الأنثيرة
وهي تسوّي شعرها ،
أو .. وهي عند الناز
تُعد فيها فهود الأفطار
أو .. غنّح الرونق للأشباه
في لمستها الخيرية
نكتوي الناديل الحريرية .. والثورة
أو غسح الغبار حول صوره !

وها أنا بعد رحيلها المفاجيء
أعمى بلا بصرة ..

فتبت عنها كل حانات المدينة الكبيرة
وغرف الطلاب ..

والمسنثباب ..
والملاجيء ..

لكتنى لم أر غير الوحشة المزيفة
وذكرياتها المشورة

في البيت ، في مكانها ..
تنتظر اليه الأميرة

تنظر الخبط .. الذي ينظم اللآلئ ..

• • •

— كأنك !

— حان موعد الاغلاق ..

— لم نبن الا فطرة اخيرة ..

— كأنك !

.. لن نبعدها الأسوان !!

الهجرة الى الداخل

أترك كل شيء في مكانه :
الكتاب ، والفنيلة الموقنة
وفدخ الفهود ساخناً ،
وصبدية المنزل ،
واسطوانة الفتاء ،
والباب مغفور الفيم ،
.. الباب .. وعين الفضة البافونة ..

أترك كل شيء في مكانه ،
وأعبر الشوارع الضوضاء
خلفاً خلفي : زحام السوق ..

والتاهوره الحمراء ..
والهاكل الصخرية المحنونة
أخرج للصحراء !
أصبح كلباً دامياً اخالب
أبنى حتى أجذ الجنة ،

صونى المكبوت ١

أبكي إلّى أن يستدير الدمع في الحفارة
أبكي .. إلّى أن نهادا التورّة
أبكي إلّى أن ترسخ الحروف في ذاكرة التراب
أعود ضالاً ..

أتبع الأسلام ، والدم الرّكام ،
والدم المناسب

أبحث عن مدیني التي هجرتها ..
 فلا أراها !

أبحث عن مدیني :

يا إرم العماز
يا إرم العماز

يا بلد الأوغاد والأجذاد

رُدّي إلى : صفحة الكتاب

وقدح الفهوة .. واضطجاعني الحمبة
في رجع الصدى ..

كانه اسطوانة فديهة :

يا إرم العماز
يا إرم العماز

حتى أقصم الموت الذي بدنس التراب ١

أدنس في الحفارة وجهي الشرة المحموم
نبعج بوفاً مصمداً حول في المنكفي المزموم
وصارخاً في رحم الأرض ..
أصبح : يا بساط البلد المهزوم ..

لا نسحب من تحت أقدامي ..
فتسقط الأشياء ..

من رفها الساكن في خزانة التاريخ ،
نسقط المسمايات والأساء !

أصرخ .. ليس يحصل الصوت
أصرخ .. لا يجيب إلا عرق التربة والسكنون والموت
ويستدير حول رأسى الطين ،
ويندوّم المواء

أسقط واقتاً ..

وخلقاً ..

أن بحمل الصدى لداعي للهوايات ..
فوق أسطح البيوت
أن نقشى الرمال صونى المضيء ،

رُدَى إِلَهٌ : صَهْوَةَ الْجَوَادِ
وَكُنْبَتِ السَّمْرِ ..

بعضُ الْخَيْرِ فِي زُوَادِي السَّفَرِ
قَلْبِهِ الَّذِي انْشَطَرَ
يَرْفَدُ قُوفَ زَهْرَةَ الْلَوْتِسِ فِي الْمَنْفِي ،
بَطَالَعَ الْمَكْتُوبَ
مَنْتَظِرًا حَتَّى يَقُولَرَ الْكَوْبَ
فِي بَدْءِهِ ،

بَدِيرٌ قُوفٌ جَسْمِهِ رَدَاءُ الْمَلْوَبِ
لَكِي يَعُودُ فِي مَوَاسِيمِ الْحَصَادِ
أَغْنِيَةً .. أَوْ وَرَدَةً
لِلْبَاحِثِينَ عَنْ طَرِيقِ الْعُودَةِ !

كَتَتْ لَا أَحْمَلُ إِلَّا فَلَمَّا يَنْضُلُ عَوْنَى .
كَتَتْ لَا أَحْمَلُ إِلَّا .. فَلَمَّا ..
فِي بَدْئِي : حَمْسُ مَرَابِيَا
تَعْكِسُ الضَّرُوةَ (الَّذِي يَسْرِي إِلَيْهَا مِنْ دَمِي)
.. طَارِفًا بَابَ الْمَدِينَةِ :
— « افْتَحُوا الْبَابَ »

فَمَا رَدَ الْخَرْسُ
— « افْتَحُوا الْبَابَ .. أَنَا أَحْلَبُ ظَلَّاً .. »
فَبَلَى : « كَلَّا »

...
أَمْطَرَى بِا قِبْضَةَ الرَّيْدِ الَّتِي تَدْعُ سُبْحَ
أَمْطَرَى، رَغْوَلَثُ الْجَوْفَاءِ فِي كَوْبِ اللَّهَبِ
هَذِهِ الْأَسْوَارِ مَا رَقَّتْ لِدَفَاعِ الْخَزِينَةِ
وَشَعَاعُ الْقَبَةِ الْفَضِيلَةِ الْمَلَسَاءِ يَغْلِ ..
فِي مَرَابِيَا الثَّمِينَةِ

آه لو أملك سبأ للصراع
آه لو أملك حمرين ذراعاً :
لسلست — ياماني المرقلي — مفاتيح المدينة
آه .. لكنني بلا حنى .. مؤونة ! .

• • •

أهيا العشب الذي يتضجع حُمَى
لأنني أنشد في جنبيك .. حلماً
(.. واسنكت شفة الوجه على وجهي طوبلا ..)
ربما يفتح هذا الباب يوماً
أهيا العشب الذي يتضجع حُمَى
شمسمنا مطفأة العين .. ذوماً !
يا طريق التل (حيث الفبة الملسنة نبدو ..
منها ضحاماً خدي المستحبلا)
يا طريق التل :
ما ذالت على جنبيك آلاف النظيرات ..
لسكنى القباب المصمتة
من فمامات البنايا المبنية

- ٤ -

فرقعت في الصمت حول عجلات المركبة
— أوقفت الحيل ،
أطلت :
— من ترى أنت ؟
فأرمأت بمحيا
قالت : اصعد و

— آه ياذن العيون الطيبة
كل شيء ينهذ

كل شيء في دمي .. لا ينحدر
أنا لا أملك حتى كلمات الشكر ..
حتى كلمات الشكر .. ولئن
— أغربت ؟

قلت : ما عدث غرباً
بشتا كان على ربوة نجمة

كم فرأتني فيه عن سحر ليلك كثيراً
عن جبين يهب العمر تناهيد ورحمة
ورسمتنا وجهك المعوذ فوف المزول
وعل صدر الربيع المغيل

ونعشقناك : حزناً أرجوانياً أميراً
وتعشقناك : شمراً كستانياً غزيراً
ونعشقناك : توباً جعلته الحور ..

من زهو المطر
وعشقنا فبك ؛ حتى تحفلت الجلوب من وادي الفسر !

قالت : « اهدأ ..
سوف نمحكي لي هنالك .. »

وأشارت نحو فصر الفبة المتساء ،
ثم استطردت :
إنه مُلكي أني !

عندما كان (سليمان) ولها
لم يكن ملك هذا الفصر ذا المليون باب
قبل مكتوب على جدراته المامبة الزرقاء ..
 أحلام شباب

فيل في الساحة نافورة خلد
وعلى الباب نقوش أثرية .
أه .. يا حراسه .. هذا أنا !!
يرفعوا الأبدى وأدوا لي التحية
ارفعوا الملايخ .. فالركب بسبر
بد مولاني ..

ومدت يهـا (بدـر الـدورـ)
نصعد السـلم : باـ معـراجـ ماـ كـتـبـ نـيـا !
أـناـ فـيـ الـبلـلـورـ حـوـلـ فـيـ السـنـاـ : أـلـفـ أـناـ
فـامـضـ باـ معـراجـناـ نحوـ الخـيـاخـ
وـاعـزـقـ باـ جـوـفـةـ الـمـلـادـ لـنـ الإـفتـاحـ !

• • •

سكرت كاساتا من سحر بابل
 ألف خطيب في دمانا .. سبند
 - و آه يا سيدني : أنت ملك ..
 أنا لأتحمل إلا فلما بين ضلوعي ..
 فخذني .. إنه أثمن ما عندي .. خذني ،
 ومشت راحتها فوق جبني ،
 هنف فـ ١ : شهريلار *

- شهرزادى : أسكى شهد الرحبن المواصل
 ثم فضى من حكايات الجديدة
 من زمان لم أغذر أسعف أشباء جديدة
 هي ،
 - ليك يا مولاي .. فالوا ..
 ...
 ثم لم يملك فوانا
 وعن الجدران لوحات فريدة
 لرغيف .. وزجاجات من الخمر .. ورائع ..
 فطبع !

(آه .. ما أفسى الجدار
 عندما بهمن في وجه الشروف !

ربما تُغنى كل العمر كي تنجب ثغرة
 لغير النور للأجيال .. مرة

 ربما لو لم يكن هذا الجدار :
 ما عرفنا قيمة الصورة الطليق !!)

- ٣ -

شفقة نتجة في جهني نرى .. ملحة
 « قد أتي الصبح .. فلم »
 شدّق السابف من أشهر حلّم
 حاملاً أمر الأميرة
 - وأنا يا مسرور معشوق الأميرة
 لبلة واحدة تُفضي .. بدم !?
 يا نرى من كان فينا شهريلار !?
 أنا يا مسرور ..
 (مسرور على الباب : رحام)

- أنا يا مسرور لم أسعد من الدنيا بفرحة
 أنا لم أبلغ سوى عشرين عام

خذ ثيابي .. خذ مرابعى المثيرة ..
— حسناً ، فاهرّب من الباب الذى في آخر المئى
ولا ترجع هنا

با طريق التل حيث القبة المسأء .. خلفى
حيث مازالت على جنبك آلاف النقايب ..
لسكان المدينة :

الكلاب الوالفة ..

وزجاجات الحمور الفارغة ..
وأنا .. أهل اندامى الحزينة !!

.. ووقفنا في العراء
بياناً أغيدة ..

انتظرنا ان يهرُ الشعراً
ر بما يمتحنا دفءُ الغاء
رميا .. لبلة حبٌ واحدة ..

وتصتّنا لوقع الخطوط ، غربينا الهواء
لم يكن إلا .. سكون الصحراء
وطين الأفنهـا !

• • *

عام نحت الصقر .. صقر اليـد جاء
جبن كـنا في ضمير الليل روحـاً محـمـدة ،
طـرق الـباب ، ونـادـى في حـباء

فاستدرنا في فرائض النوم ،
أحكمنا الغطاء
ونركناه هبات الرياح الباردة .

..

كُنْتُ في المقهى ، وكان اليُبُغَاء
يفرأ الأنباء في فتران حفل الفمج ،
فرق الفرذة
وهي نجسُ التراجيل ، وزنو للنساء .

..
(— رفع أثمان جميع الأسمدة)

.. النساءُ الفططُ — الأفاسُ — سِيَّانُ العشار ،
وعيونُ الرغبةُ القرآنُ تبلى بأصداءِ المُواءِ .

..
(— رفع سعر الصوف ..)
.. ما من فائدة !

كادت السيارةُ الحمراءُ أن تفصم ظهر السيدة
والسأء — الفططُ — الأزياءُ يخلعن الرداء
..

(— ثائرٌ يقتلُ في طهران بالآمسي — رئيس الوزراء)

..

رفعةُ السطرينج : مات الشاه ، دورُ الأبداء ..
هرمُ الأبيضُ فيه أشوده
 حين كثُنَ في ضمير الليل روحًا مجده .

..

تلعُنُ القرآنُ في الجحُّر نراب الإشهاء
وهي نجسُ التراجيل ، وزنو للنساء
النساء — الفططُ الكسلُ ،

..

.. (اشتياق عسكري في النساء)

برهنة : ترتفع الأعينُ عن طاولة الزهر وموسيقى النساء
ثيرق النظرة من خط الجفون الخاتمة

..

(مجلسُ الأمن يُولى ..)

.. وبعد الإنعام

نجلس العين على نقش البلاط الفرنسية
ثم نسأه ، ونطويها فنون العربدة !!
قال لي :

« ها هو بئر الأعمدة »

..

من هنا مررت خبور الخلة
من هنا مررت .. فلم يدفن لها قنلي ،
ولم تحقن دماء .

حطت الخلة فوق المائدة

رفع التسر عن الشمس ، يتدبره
 فهوثر ، والأرض غطتها الوباء .

..

نقشة الجندران في قلبي ،
وفي عيني الرمال الرافدة

الرمال الرايسات — اليوم — من حول البناء
الرمال — الندم الحارق لي نعير وماء .

يا بقايا المومياء :

لمن أسلنا العيون الرميدة
لمن أنكرنا نكبة قبل الفجر ..

(والفجر إلى اللحظة لم يأتي ،)

وجاء ..

بدلاً منه : الوباء ،

كلما استشرفت النظرة أفق التور : شئت جسمة
فراخت .. مفعمة ،

وانتظرنا الصيف في فصل الشتاء

واغسلنا نسائم البراء نهار الأربعاء

ودعونا الله أن يكشف عنا العمة المتغيرة :

أعطانا ليلة حب واحدة

أعطانا ليلة طهر واحدة

أعطانا ليلة صدف واحدة

وتنسّينا صدى الدعوة ، غربتنا الهواء

لم يكن إلا .. الوباء

خراباً تحت الجلويد :

الطفير لا يجدى ..

ولا يجدى الدواء !

تجرب أوغل .. حتى الأفادة !!

..

ووقفنا في العراء
يضايا أخمدنا ..

وتلقينا ، فأبصرا عظام الشهداء
تتلوي في رمال الصحراء

نفشد النيل .. لكي يتحتها جرعة ماء
فسقاها .. كمنه !

ورأينا في مرايا مائة أو جهنا ..
كما عراة نساء

خلفنا بسطلٌ باب المصيصة ..
.. والشفاءُ المرغباتُ المزيفةُ ..

تباري في الهنالقات ،
تدقُّ المنضدة

ثم نسلُ اذا انقضَّ البكاء
تنلهي بالصدور الناهدة
في حواتيت الشواء ،

..

..

با عصافير الشتاء :

(١٩٦٩)

الموت في .. الفراش

- ١ -

على محطات المُرى ..

ترسو قطاراتُ السهاد

فقطُوي أجنحةُ الغبار في اسْرِ حاءِ الدُّنْوَةِ
والنسوةُ المتشحاثُ بالسوادِ

تحتِ المصايِبِ ، على لُرْصَفَةِ الرُّسُو

ذابت عيونُهن في التَّحْدِيقِ والرُّؤُ

علَّ وجوهِ الغالينِ مِنْذُ أَعْوَامِ الْمَذَا

تُشَرِّقُ من دَارِةِ الأَحْزَانِ وَالسُّلُ

..

يُنْظَرُون .. حَتَّى تَأْكُلَنِ الْعِبُونُ

تَأْكُلَ اللَّبَلِ ،

تَأْكُلَ القَطَارَاتِ مِنِ الرِّواجِ وَالْفَدْوِ

وَالغَائِبُونَ فِي نَرَابِ الْوَطَنِ — العَنْوَةِ

لَا يُرْجِعُونَ لِبَلَادِ ..

لَا يَخْلُمُونَ مَعْلَفَ الْوَحْشَةِ عَنِ مَنَاكِبِ الْأَعْبَادِ !

(بيان)

أيها السادة : لم يبقَ اختياراتُ

سفط المُهُورِ من الإعباء ،

وَلَهُنَّ سَيُورُ الْرَّبَّةِ

ضاقت الدائرةُ السوداءُ حول الرفقةِ

صدرُنَا يَلْمِسُهُ السيف ،

وَفِي الظَّهِيرَةِ : الجدار !

.....

أيها السادة : لم يبقَ انتظارُ

فَدْ مِنْعَنا جَزِيَّةَ الصَّمَيْتِ لِمَلْوِكٍ وَغَبْدٍ

وَقَطَّعْنَا شَعَرَةَ الْوَالِي « ابن هند »

لَبِسْ مَا نَخْسِرُهُ الآن ..

سوَى الرَّحْلَةِ مِنْ مَقْهَى إِلَى مَقْهَى ..

وَمِنْ عَلَيْ .. لَقَاز !

سرحان يا سرحان
والصمت قد هدأك
حنى مني وحذأك
بخبرك السجان ؟

...
نقتل ، أو نُقتل
هذا الخيار الصعب
وشلنا بالرعب ..
ردد العزل
...
في البيت ، في الميدان
نُقتل يا سرحان !

- ٣ -

آخر الشاي تدور في الفناجين ، ونشرت
لنم شمل العائلة
.. إلا الذي في الصخراء الفاحلة

- ٤ -

نافورة حراء .
طفل يبع الفعل بين الغربات .
مغوله تتضرر السيارة البيضاء .
كلب بخل أنهى على عمود النور .
مفهي ، ومنياع ، وردد صاحب ، وطاولات .
الوبية ملوية الأعناف فوق الساريات .
أندية لبلبة .
كتابه ضوئية .
الصحف الدامنة العنوان .. يضم الصفحات .
حوالى ، ومصنفات ..
ندعو لروبة (الأب الجالبي فوق الشجرة)
والثورة المتصرة !

إيقاعات :

برفُدٌ في أمعاء طائرٍ وذائبٍ

(يحيطُ من صورته المقابلة)

يلفُ حول رأسه الدامي شريطَ الحزنِ

مجلسُ فربِ الركُنِ

يصغيُ إلى ثرثرةِ الأفواهِ والملاعنِ المُبتدأةِ

ينشقُ في وقته .. نصفينِ

يصبُّ في منتصفِ الفنجانِ .. فطرنيْنِ

من دمه ،

ينكسرُ الفنجانُ .. شظيْنِ)

ينكسرُ النسانُ

وهو يعود باكياً إلى إطارِ الصورةِ المُجلدةِ

بآيةِ القرآنِ ١

ابقاعات :

الدمُ فيلَ النوم

ثلبَه .. رداءً

والدمُ صار ماءً

يرُفِّ كلُ يومٍ

..
الدمُ في الواسد

بلونه الداكنُ

واللبنُ الساخنُ

بيتعهُ الجناد

..
اللبنُ الفاسد

اللبنُ الفاسد

اللبنُ الفاسد

يُخفيُ الذم — الشاهد

- - -

أمواتُ في التراش .. مثلاً غوثُ العبرِ ،

أمواتُ ، والنفير ..

يدُفِّ في دمشق ..

أمواتُ في الشارع : في العطور والأزياء

أمواتُ ، والأعداء ..

نلوسُ وجهَ الحقِّ .

وَمَا بِجَسْمِي مَوْضِعٌ إِلَّا وَفِيهِ طَعْنَةٌ بِرْمَخٌ
.. إِلَّا وَفِيهِ جُرْحٌ ،
إِذْنٌ .

فَلَا نَامَتْ عَيْنُ الْجِنِيَاءِ ۝

لَا وقت للبكاء

لَا وقت للبكاء ..
فالعلمُ الذي تكسّبته .. على سراديف العزاء
متّكّسٌ في الشاطيء الآخر ،
والآباء ..
يُستشهدون كى يقموه .. على «ثُدُّه» ،
العلمُ المسووجُ من حلاوة النصر ومن مرارة النكبة
خيطاً من الحب .. وخبطون من الدماء
العلمُ المسووجُ من خيام اللاجئين للمراء
ومن مناديل وداع الأمهات للجند :
في الشاطيء الآخر ..
ملفني في الترى ..
ينهشُ فيه الثُّود ،
ينهشُ فيه الثُّود .. واليهود
فالمخلوعي من قلبك المقتود

١٩٧٠

٢٥٤

فها على أبوابك السبعة ، يا طيبة ..
بأطيافه الأسماء :

يُفْعِلُ أَبُوكُ الْهُولِ ،
وَتُفْعِلُ أَمَّةُ الْأَعْدَادِ
جَمِيعَةُ الْأَنْوَابِ وَالرَّغْبَةِ ..
تُشَرِّبُ مِنْ دَمَاءِ ابْنَائِكَ فَرِيقٌ .. فَرِيقٌ
تُفَرِّشُ أَهْلَكَالَّثِ في الْأَرْضِ بِسَاطًا ..
لِلْمَدَرِّعَاتِ وَالْأَحْذِيَّةِ الصَّلَبةِ
وَأَنْتَ تُبْكِينُ عَلَى الْأَبْنَاءِ ،
تُبْكِينُ ؟

بَا سَاقِيَّةِ دَارِرَةِ بَنْكَسِرِ الْحَسَنِ ..
لِفَلَبِّا ، وَثَلَكَ الْجَارِي عَلَى خَدِ النَّجَوِعِ
مُحْرِي دَمْوعِ
ضَفَافَهُ : الْأَحْرَانُ وَالْغَرْبَةُ ،
تُبْكِينُ ؟ مَنْ تُبْكِينُ ؟
وَأَنْتَ طَوْلُ الْعَمَرِ — نَشْفَنَ ، وَخَصْدَنِ ..
مَرَارَةُ الْحَيَاةِ
وَأَنْتَ — طَوْلُ الْعَمَرِ — نَفَقَنَ ، وَمُجَهِّنِ ..

الشمسُ (هذه لنش ناثي من الشرف بلا استحياء)
كيف تُرى نَعْرُ فوق الضفة الأخرى ..
ولا نَجْنُو مُطْفَأةً ؟
والنسمةُ التي تَمُرُّ في هَبوبها على مُخْبَرِ الأَعْدَادِ
كيف تُرى تَشْمَهَا .. فَلَا تَسْدُ الأَنْفَقَ ؟
أو تُخْرِفُ الرَّفَةَ ؟
وَهَذِهِ الْحَرَائِطُ الَّتِي صَارَتْ بِهَا سِبَّابَةُ
عِبْرَةِ الْأَسْمَاءِ
كيف تَرَاها .. دونَ أَنْ يَصْبِنَا العَمَى ؟
وَالْعَارُ .. مَنْ أَمْتَنَ السُّجَراً ؟
.. وَالْطَّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ الْعَذِيْبةُ
تُطْلُقُ — فَوْقَ الْبَيْتِ — « طَبَارَهَا » الْبَيْضَاءِ
كيف تُرى نَكْتُبُ في كُرَاسِيِّ إِلَيْاهُ
عَنْ يَمِنِها الْمَهْدوِجُ قَوْقَ الأَبِ .. وَاللَّعْبَةُ ؟
وَأَمِيَّ الَّتِي تَظَلُّ فِي فَنَاءِ الْبَيْتِ مُنْكَبَةً

مفروحة العين ، مسترسلة الراء
نكث بالغور على التربة :

رأيتها : الحسناً

ترث شبابها المستشهدين في السخراة .

رأيتها : اسماءً

نكي ايتها المفتول في الكمة .

رأيتها : شخراة الدر ..

نرد حلتها الباب على حياب (نجم الدين)
تعلق صدرها على الطعنة والمسكين
فاجند في الدنا

ليس لهم أن ينظروا إلى الوراء

أو يدفعوا المون

إلا صبيحة العيد المنتصر الميمون

..

(.. والبن والزبونة

وطور سبنن ، وهذا البلد المهزون

لقد رأيت بللة الثامن والعشرين ..

نقوص نحت الموج .

وملك الإفرنج
بغوص نحت السرج .
وراية الإفرنج
نقوص ، والأقدام تُقْرَى ووجهها المُعَوِّج ،
.. وها أنا — الآذ — أرى في غدب المكون :
صباً كثيف الوهج
ومَدَنَا ترنج
ومَفْنَأا لم تتنج
ولجمة سقط — فوق حائط المبكى — إلى الله
رواية (العقاب)
ساطعة في الأوج ..

..

والبن والزبونة
وطور سبنن ، وهذا البلد المهزون
لقد رأيت بللة الثامن والعشرين ..
من صبئير الحرير :

رأيت في هنافٍ شعبيًّا اجريع
(رأيت خلف الصورة)
ووجهتني .. يا مصورة ،
وجه لوبس الناسين المأسور في يدي صبيح

..
رأيت في صبيحة الأول من تشرين
جذبك .. يا حطين
يكون ،
لا يدرؤن ..
أن كل واحد من الماشين
فيه .. صلاح الدين !

(٢٨ - ستمبر ١٩٧٠)

العهد الآتي

وقال رب الله هو ذا الانسان قد صار كواحد متنا عارة
الخير والشر .

المهد الفهد
٢٢ : ٣

ملكى لبست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم
لكان عذابى يهاهبون لكنى لا أسلم إلى اليهود .

المهد المهد
٦ : ١٨

أبانا الذي في المباحثة . نحن رعاياك . باق
لله الجرود . وباق لنا الملكوت . وباق لمن
تخرس الرهوب .

٠ ٠ ٠

تفردت وحدك باليسر ، إن العين لفي الخسر ،
أما البصار ففي الشمر ، إلا ، الذين يُماشون ،
إلا الذين يعيشون يُخشوون بالصحف المشترفة
العيون .. فيعشون .. إلا الذين يعشون .. والأ
الذين يُوشون ياقات قمصانهم برباط السكوث !
تمالت .. ماذا يهمك من يدْمُوك ؟ اليوم يومك
بوق السجين إلى سُدة العرش ..
والعرش يصبح سجناً جديداً وأنت مكانك .. قد

ينهَّى رسمُكِ واسْتَلَكِ . لكن جوهركِ الفرد
لا يتحولُ . الصمتُ وشللُ . والصمتُ وَمَا
والصمتُ — حبُّ التَّفَّتْ — يرثُ ويتسلَّكُ
بن خيوط بدبَّة المشيَّكَنْ المصمَقَنْ بلْفُ
الفراشة .. والعنكبوت ..

• • •

أيانا الذي في المباحث . كيف تموت ..
وأغنية الثورة الأبديَّة
ليست تموت !

ف البدء كثُرَّ رجلاً .. وامرأة .. وشجرة ..
كثُرَّ أباً .. وأباً .. وروحاً فُدُساً ..
كثُرَّ الصباح .. والمسا ..
والخليفة الثابية المُذَوْرَة ..
وكان عرشي حجراً على صدف النَّهْرِ
وكان الشباء ..
فروعى ؛ وكان التَّحلُّ حول الرَّهْز ..
يعلن ؛ والإلوَرُ يطفو في بحيرة السكون ،
والحياة ..
تشپضُ — كالطاوونة البعيدة !
 حين رأيت أن كلَّ مأراه
لا ينقدُ القلب من الملل !

.....

(الاصحاح الثالث)

قلت : فليكن الحب في الأرض : لكنه لم يكن !
 قلت : فلينب التبر في البحر ، والبحر في السحب ،
 والسحب في الجدب ، والجدب في الخصب ، ينبع
 عجزاً لينسد قلب الجماع ، وعشباً مائشة
 الأرض ، ظلاماً لمن ينرب في صحراء الشجن .
 وأرأت ابن آدم — ينصب أسواره حول مزرعة
 الله ، يبتاع من حوله خرزاً ، ويبيع لإخوه
 الخيز والماء ، يحتلُّ البهارات العجاف لمعطلي اللذين .
 قلت فليكن الحب في الأرض ، لكنه لم يكن .
 أصبح الحب ملكاً لمن يملكون الثمن .

.....

ورأى الرب ذلك غير خشن !

• • •

قلت : فليكن العدل في الأرض ؟ غبنَ بعْنَ وسِنْ .
 قلت : هل بأكل الذئب ذئباً ، أو الشاة شاة ؟
 ولا نضع السيف في عَنْيَ اثنين : طفلي .. وشيخ *

(مبازات الدبة)

كانت هي النسلية الوحيدة
 في جلستي الوحيدة
 بين غصون الشجر المشبكة !

(الاصحاح الثاني)

قلت لفسي : لو نزلت الماء .. واغسلت .. لأنفست
 (لو انفست .. لازدوجت .. وابنست)
 وبعدما استحممت ..
 تماشِي الزهر وساحاً من حرارة الشفاه
 لففت فيه جسدي المصطبل ..
 (وكان عرشي طابيا .. كالقليل)
 ورفَّ عصفوري على رأسي ؛ وحطَّ بفنض البَلَّ
 حَلْفَت في فرازة المياه
 حَلْفَت ؟ كان مألاه
 وجهي .. مكلاه بناج الشوك !

ورأيت ابن آدم يُرْدِي ابن آدم ، يُسْعَلُ في
المدن البار ، يغرس حجارةً في بطون الحواميل ،
يلقى أصابع أطفاله عذراً للخيول ، يُفْصِلُ الشفاعة
ورؤداً تزَّئِنُ مائدة النصر .. وهي تُثْنَى .

أصبح العدل موتاً ، ومتراه البندقة ، أبناؤه
صلبوا في المليدين ، أو شُنقوا في زوابا المدن .
قلت : فليكن العدل في الأرض ، لكنه لم يكن .
أصبح العدل ملكاً لمن خلسوأ عن عرش الجماجم
بالطبساني —

.....
ورأى الرب ذلك غير حسن !

الكفر .

.....
ورأى الرب ذلك غير حسن !

(الاصحاح الرابع)

قلت : فلتكن الربح في الأرض ؛ نكس هذا القفر
قلت : فلتكن الربح والدم .. فنطلع الريح هشة .

قلت : فليكن العقل في الأرض ، تصفي إلى صوته للثؤن .
قلت : هل يحيى الطير أعشانه في قم الأفعوان ،
هل اللؤود يسكن في هب البار ، واليوم هل
بعض الكخل في هدب عينه ، هل يذر الملح

تَحْلَفُ فِي الصَّخْرِ؛ وَفِي التَّبَوُغِ
 رَأَيْتُ وِجْهِي فِي سِيمَاتِ الْجُرُوعِ ١
 حَدَّفْتُ فِي جَبَنِي الْمَقْلُوبُ
 رَأَيْتَنِي : الصَّلَبُ وَالْمَصْلُوبُ
 صَرَعْتُ - كَثُرَ خَارِجًا مِنْ رَجْمِ الْمَنَاءِ
 صَرَعْتُ ٢ أَطْلَبُ الْبِرَاءَةِ
 كَيْتُونِي : مَشْفَقِي
 وَجَبَلِي السُّرُّ ٣ :
 حَبَّلَهَا
 الْمَفْطُورُ ٤

الْوَرْقُ الْذَاهِلُ الْمُنْتَهَى ، بَنْدَلَعَ النَّمْ حَتَّى
 الْجَلْنُورُ فَبَزَّهُرَهَا وَبَطَّهُرَهَا ، ثُمَّ يَصْمَدُ فِي
 السُّوقِ .. وَالْوَرْقُ الْمُسْتَابِلُ . وَالثَّمَرُ الْمُنْتَدَلِي ؛
 فِي عَصْرِهِ الْمُعْاصِرُونَ نَبِذَلُ بِرْغَدَ فِي كُلِّ دَنْ .
 قَلْتُ : فَلَكُنْ النَّمْ نَهَرًا مِنْ الشَّهَدِ يَنْسَابُ نَحْنُ فَرَادِيسُ عَذَّذَ
 هَذِهِ الْأَرْضِ حَسَنَةً ، زَيَّنَهَا الْفَقَرَاءُ ، لَمْ يَتَقْتِلُ ،
 يَعْطُوئُهَا الْحُبُّ ، نَعْطِيْمُ النَّسْلَ وَالْكَبِيرَةَ .
 قَلْتُ : لَا يَسْكُنُ الْأَغْنَيَاءُ بِهَا . الْأَغْنَيَاءُ الَّذِينَ
 يَصْنُوْغُونَ مِنْ عَرْقِ الْأَجْيَاءِ ثُفُودَ زَنَا .. وَلَائِهَةَ
 نَاجٍ . وَأَفْرَاطُ عَاجٍ .. وَمِسْبَحَةَ الْبَرَاءَةِ .
 إِنِّي أَوْلُ الْفَقَرَاءِ الَّذِينَ يَعْبُثُونَ مُغْنَبِينَ ،
 يَهْوَنُونَ مُحْسِنِينَ لِدَيِّ الْعَزَاءِ .
 قَلْتُ : فَلَكُنْ الْأَرْضُ لِ... وَلَهُمْ ١
 (وَأَنَا بِهِمْ)
 حِينَ أَخْلِعُ عَنِ ثَيَابِ السَّمَاءِ .
 فَأَنَا أَنْقَدُسُ - فِي صَرْخَةِ الْجَرَعِ - فَوْقَ الْفَرَاشِ الْعَشِينِ ٢

(الاصحاح الخامس)

(الاصحاح الثاني)

دَفْتُ السَّاعَةَ الْمُتَعَبَّةَ

رَفِعْتُ أَمْهَدَ الطَّيْبَةَ

عَنْهَا ..

(ذَعَفَتُهُ كُلُوبُ الْبَادِفِي فِي الْمَرْكَبَةِ ١)

.....
دَفْتُ السَّاعَةَ الْمُتَعَبَّةَ

نَهَضْتُ وَنَسَقْتُ مَكْبِهِ ..

(صَفَعَهُ بَدًّ ..

— اَذْخَلَتُهُ بَدًّا لِلَّهِ فِي النِّجْرِيَةِ —)

.....
دَفْتُ السَّاعَةَ الْمُتَعَبَّةَ

جَلَسْتُ أَمْهَدَ وَرَأَقْتُ جَوْزِيَةَ ..

(وَنَزَّلْتُهُ عَبُونَ الْمُحْفَنِ ..

سفر المتروج

(أغنية الكعبة الحجرية)

(الاصحاح الأول)

أَيُّهَا الْوَاقِفُونَ عَلَى حَاجَةِ الْمَذْبُحَةِ
أَمْتَهِرُوا أَلْسُنَةَ !

سَفَطَ الْمَوْتُ ؛ وَانْقَرَطَ الْقَلْبُ كَالْمَسْبِعَةِ
وَالدُّمُّ اِنْسَابَ نُوفِ الْوَشَاحِ ١

الْمَنَازِلَ أَضْرَبَهُ ،

وَالرَّنَازِنَ أَضْرَبَهُ ،

وَالْمَنَى .. أَضْرَبَهُ

فَارْفَعُوا أَلْسُنَةَ

وَاتَّبِعُو !

أَنَا تَدْمُ الْغَدِ وَالْبَارِحةَ
رَاهِنِي : عَظِيمَتَانِ .. وَجُمْجُمَةَ ،

حتى ثقَّرَ من جلده النم والأجرة !)

....
دفت الساعة المنعنة !

\ دفت الساعة المنعنة !

(الاصحاح الثالث)

عندما يهبطون على ساحة القوم ؛ لا تُبَدِّي بالسلام
فهم الآن يُفْسِمُون صغارك فرق صياغ الطعام
بعد أن أشعلوا النار في العرش ..

والفن ..

والسبلة ..

وغداً يَتَحَوَّلُك .. بعثاً عن الكثير في الخُوصَة !
وغداً تُعْتَدِي مُدْنَ الألِيفِ عام ..

مدناً .. للخِيَام

مدناً فرتقى درج المفصلة !

(الاصحاح الرابع)

دفت الساعة الفاسدة

وقفوا في مبادئها الجهمية الخاوية
واستداروا على ذرّ حاتم التصْبُّت
شجرأ من لهب
نصف الريح بين وريقاته الغضة الدانية
فَيَسْ : « بلادي .. بلادي »
(بلادي البعيدة !)

.....
دفت الساعة الفاسدة
« انظروا ! » هفت غانبة
تَسْطُى بسيارة الرقم الجُمُرُكِيِّ ؛
وغمضت الثانية :
سوف يتصرفون إذا البرد حل .. وزان النعْب

.....
دفت الساعة الفاسدة
كان مدبارٌ مفهي يذيع أحاديقه البالية
عن دُعاءِ الشفَّـب
وهم يستديرون ؛
يشتعلون — على الكعكة الحَجَرِيَّةِ — حول التصْبُّت
شمعدان غَضْب

بتوهّج في الليل ..

والصوت يكتسح العنة الباقية

بتغنى للليل ميلاد مصر الجديدة !

الوداع !

(الاصحاح السادس)

دقن الساعة الخامسة
ظهرت الجندي دائرة من دروع وخدوات حرب
ها هم الآن يفتربون رويدا .. رويدا ..
يحيطون من كل صوت
والمعتلون — في المحكمة الحجرية — يتفضّلون
وبتفتح حورٌ
كبضة قلب !

يشعلون الحاجز ،
يسندقون من البرد والظلمة الفارمة
يرفعون الأنماط في أوجه الحرمس المفترض
يشكون أباهم العنة البالسة
لتصير ساجدا يقصد الرصاص !
الرصاص ..
الرصاص ..
واه ..

(الاصحاح الخامس)

اذكرني !

فقد لوثى العذارين في الصيف الحادة
لؤثى .. لأكي من ذهريّة لا لون لي
(غير لون الصباح)

فيها ؛ كث اقرأ في صفحة الرمل
(والرمل أصبح كالعجلة الصعبة ،
الرمل أصبح أسطلة .. نحت أقدام جيش الدفاع)

فاذكريني ؛ كما تذكرني المهرّب .. والمطرّب العاطفي ..
وكاب العقيد .. وزينة رأس السنة ..

اذكرني إذا تسيّش شهود العيان
ومقطبة البرلاني
وائلة الثيم المقلدة

والوداع !

« نحن فناؤ »
وتسقط حجرة مُخزنة
معها يسقط إبْلِك — يا مصر — في الأرض
لا يَتَفَهُ سوى الجسد المتهشّم والصرخات
على الساحة الدامسة !
دفت الساعة الخامسة

.....
دقّت الخامسة
.....
دقّت الخامسة
.....
وتفرق ماؤك — يانير — حين يَلْقَى التنصّب !

المنازل أضرحة ، والزنارن
أضرحة ، وللندي أضرحة
فارفعوا الأسلحة !
ارفعوا
الأسلحة

عائدون ؛ وأصغر إخوتهم ذو العيون الخزينة
يَتَفَلَّبُ في الحُبّ ،
أجمل إخوتهم .. لا يعود أ
وعجوزٌ هي القدس (يُشتعل الرأس شيئاً)
تشم الفيصل . فتَبَيَّضُ أغصاناً بالبكاء ،
ولا تخلع الثوب حتى يحيى لها نبأ عن فاتها البعد
أرض كنعان — إن لم تكن أنت فيها — مراع من الشوك
يُورِّثُها الله من شاء من أمّه ،
فالذى يحرس الأرض ليس الصيارف
إن الذى يحرس الأرض ربُّ المجدود
آه من لي غيد سوف يرفع هامة
غير من طأطأوا حين آثر الرصاص !

ومن سوف يخطب — في ساحة الشهداء —
سوى الجناء ؟
ومن سوف تغوى الأراميل إلا الذي
سيؤول به راج المدينة ٤١!

(الاصحاح الثاني)

أرشق في الحائط حد المطواه
والموت يهُب من الصحف الملفاة
انهزأ في المرأة

بصفعني وجهي التحقني ثغت فناع النفط
« من يحرر أن يضع الجرمن الأول في عنق النفط ؟ »

(الاصحاح الثالث)

منظار جانبي لفيفوز
(وهي نطل على البحر من شرفة الفجر)
لبنان فوق الخربطة :
منظار جانبي لفيفوز ،
والبندقية تدخل كل بيوت (الجنوب)

مطر النار يهطل ، بثقب قلبًا .. قلبًا
وببركُ فوق الخربطة ثقبًا .. ثقبًا
ونغزوُ في أغيبات الرعايا البسطة
نسعد المرأى لمن سقطوا في المخروب
نسعد الخبر !

(الاصحاح الرابع)

البسمة حلم
والشمسُ هي الدبّار الزائف
في طيق اليوم
(من يمسحُ عن عرق في هذا اليوم الصائف)
والظلُ الخائف
يتندّد من لعنى ؟
يفصل بين الأرض .. ويني !
وهضائلُ كجروف ماث بأرض الخوف
(حاء .. باء)
(حاء .. راء .. باء .. هاء)
الحرف : السيف
مازلت أروء بلاذ اللون الداكن

ابحث عنه بين الاحباء الموق و الموق الاحباء
حتى يرثى النبض إلى القلب الساكن
لكن .. !!

(الاصحاح الخامس)

منظف جانبي لعمان عام البكاء
والحوافظ مرسوسة ببابا دم لعنه الكلاب
ونهود الصبابا مصابيح مضيق فوش أعمدة الكبار
منظف جانبي لعمان ،

والحرس الملكي يفتح ثوب الخلبة
وهو يسرى إلى إيلاء ،

ولعب البيوت وراء الدخان
ونغب عيون الضحايا وراء التحوم الصغيرة
في العلم الأجنبي ،
وبعلو وراء نواذ بسمان ، عرف البيان

(الاصحاح السادس)

إبشرى في المساء

فهو ، وبططرة
واشترى شمعين . وعذارة ، وذخيرة
وزجاجة ماء

....

عندما أطلق النار كانت يد القدس فرق الرناذ
(ويُدَلِّلُ الله تخلع عن جسد القدس ثوب الحداد)
ليس من أجل أن يتضجر نقطع الجزيرة
ليس من أجل أن يتفاوض من يتفاوض
من حول مائدة مستديرة
ليس من أجل أن يأكل السادة الكسباء .

(الاصحاح السابع)

ليغفر الرصاص من ذنبك ما تأثر
ليغفر الرصاص .. ياكستجرا

والمطارات ترحل ، والراحلون
نصلون .. ولا يصلون !

(الاصحاح الثالث)

ستزال :
أعطي للفنيات

(اللوائق تتسم إلى جانب الآلة الباردة
شارفات الحبال)
رفسي — رفم المبتدء — حتى أحلى إلى الغرس
ذى اللبلة الواحدة !

أعطي للرجال ..

عندما يكثرون حبيباتهم في الصباح ،
ويرغلون إلى جنبيات القتال !

(الاصحاح الثالث)

الشهور زهور على حافة القلب تنمو
وتحيرها الشمس ذات العيون الشائكة المعلقة
زهرة في إناء
توهج في أول الحب بيني وبينك

سفر الف دال

(الاصحاح الأول)

المطارات ترحل فوق قضيبين : ما كان — ماسيمكون
والسماء رماد ، به صنع الموت فهوته ،
ثم ذراه كى تتشقّه الكائنات
فينسل بين الشرابين والأقدمة .

كل شيء — خلال الزجاج — يقرئ :
رذاذ الغبار على بقعة الضوء ،

أغنية الربيع ،
قطورة النهر ،

مرتب العصافير والأعمدة .

كل شيء يقرئ ،
فلا الماء تمسكه البد ،
والحلم لا ينبعى على شرفات العيون .

تصبح طفلاً .. وأرجوحة .. وامرأة .
 زهرة في الرداء .
 تفتح أوراقها في حباء
 عندما تخاطر في المشية الماءدة .
 زهرة من غناه
 توّرد فوق كمنجات صونلي
 حين تفاجئك الفيلة الدافنة
 زهرة من بكاء

تجمد فوق شجيرة عنبك في لحظات الشجار الصغيرة ،
 أشواكه : الحزن والكرياء .

.....
 زهرة فوق فبر صغير
 تحني ! وأنا أخشى التطلع نحوك ..
 في لحظات الوداع الأخير
 تنحني ؟ وتلتف بالدموع في كل ليل إذا المصمت جاء
 لم يُعدَّ غيرها من زهور المساء
 هذه الزهرة — اللؤلؤة !

(الاصحاح الرابع)

تحيل الغياث
 في زيارات أعمامهن إلى العائلة
 ثم يجهضهن الرحم على سُنم « الخايفة »
 ونرام الضرجع ١

• • •

نذهبُ السبات
 ليغالحن أبنائهن فيؤمِّن بالوحدة الشاملة ١
 وبِيجانَ الهوى بلسان « الخليج » ?

• • •

يا أبانا الذي صار في الصبدلات والعلب العازلة
 نجتنا من يد « القابلة »
 نجتنا .. حين تُقضم — في جنة البوس — نفاحة العرباث
 ونَيَاب الخروج !! ٢

(الاصحاح الخامس)

لأنقل شوقي الوحجد
 لك ، للسبيلة
 للزهور التي تثیر عمّ في السنة المقبلة
 فليبني .. ولا ندمى !
 سُبْحَ الدمع تُجْبِنِي عن عيونك ..
 في هذه النحضة المثلثة
 كثُرْتُ بينا السُّرُّ الفاصلة
 لا تُضْغِي إلَيْها ستاراً جديداً !

(الاصحاح السادس)

كان يجلسُ في هذه الزاوية ..
 كان يكتب ، والمرأة العارية
 تتجولُ بين الموالد ؛ نعرض فسحتها بالعن ..
 عندما سأله عن الحرب ، قال لها ..
 لا تخاف على التروءة الغالية
 فغدو الوطن
 مثلنا يمتحن
 مثلنا .. بعشُّ السُّلْطَنِ الأجنبية ،

تصريحين .. ونخترفون صقوف الجنود
 تتعاقب في اللحظات الأخيرة ،
 في البرحات الأخيرة .. من سلم المفصلة .
 أحسنْ وجهك !
 (هل أنت طفلني المستحبلة أم أمي الأرملة ؟)
 أحسنْ وجهك !
 (لم ألا أعمى ..
 ولكنهم أرقوا مقلتي وبدى بـلـف اعزاف
 لـنظـرـهـ السـلـطـانـ ..
 قـنـعـرـفـ آـتـيـ رـاجـعـهـ كـلـمـةـ .. كـلـمـةـ ..
 ثم وـقـعـهـ يـدـيـ ..
 — ربما دسَّ هذا الحقـقـ لي جـلـةـ ثـنـيـ إلى الموت ! -
 ولكنهم وعدوا أن يـعـدـوا إـلـيـ يـدـيـ وـعـيـ بـعـدـ
 انهـاءـ المـحاـكـمةـ العـادـلـةـ !)
 زـمـنـ الموـتـ لاـ يـبـنـيـ يـاـ يـابـنـيـ التـاكـلـةـ
 وأـنـاـ لـسـتـ أـوـلـ منـ يـبـنـيـ النـاسـ عنـ زـمـنـ الزـلـةـ
 وأـنـاـ لـسـتـ أـوـلـ منـ قـالـ فيـ السـوقـ :
 إنـ الـحـمـامـةـ — فيـ العـشـ — تـخـضـنـ الفـيـلـةـ !
 فـكـلـبـيـ ؛ لأنـقـلـ سـرـىـ إـلـىـ شـفـنـيـكـ ،

يكره لحن المخازير ،

يدفع للبدنقة .. والغابة ..

فبكٌ !

...

كان يجلس في هذه الزاوية .

عندما مررت المرأة العاربة

ودعاهما ؛ فقالت له إنها لن تطيل الفحود

فهي منذ الصباح تفتقد مسكنها الجبود

عن أخيها المعاشر في الضفة الثانية

(عادت الأرض .. لكنه لا يعود !)

وحكت كيف تحمل الغباء طبلة غربته القاسية

وحكت كيف نليس - حين يجيء - ملابسها الضافية

وأرثه له صورة بين أطفاله .. ذات عبد

.. وبك !!

(الاصحاح السابع)

أشعر الآن أني وحدي ،

وأن المدينة في الليل ..

(أشياخها وبناتها الشاهقة)

سفن غارقة

نهبتها قراصنة الموت ثم رمّتها إلى القاع منذ سنين .

أسند الأرض رئتها فوق حافتها ،

وزجاجة حمر محظمة تحت أقدامه

وبطاباً وستامْ ثمين .

ونشبت بخارَةُ الأمس فيها بأعمدةِ الصنب في الأروقة

ينسلُل من بين أسمالهم سُكُنُ الذكريات الحزينة .

وختاجر صامتة ..

وطحالبٌ نابية ..

وسلامٌ من القحط النافق .

ليس ما يبضم الآن بالروح في ذلك العالم المستكين

غير ما ينشرُ الموجُ من علم .. كان في هبة الريح

والآن يفرك كفهُ في هذه الرقعة الضيقة

سبطلُ على المساريات الكسيرة بخلق ..

حتى يلوّب .. رويدا .. رويدا ..

وبصداً فيه الخنين

دون أن يلشم الريح ثانية ، أو يرى الأرض ،

أو يتهدى .. من همسها المحرقة !

(الاصحاح الثامن)

دائماً .. حين أمشي ؟ أرى السترة الفرموزية
بين الرحام ..
وأرى شعرك المنهل فوق الكتف ..
وأرى وجهك المنبل .. فوق مرايا الحوانيت ،
في الصور الجانبيّة ،
في نظرات البناء الوحديات ،
في لعان عبود الحسين عند حلول الظلام ..
دائماً أغمسُ ملمس كفك في كلّ كف ..
المفاهي التي وهبتنا الشراب ،
الزوايا التي لا يرانا بها الناس ،
ذلك البالي الذي كان شعرك يبتل فيها ..
فتختبئين بصدرى من المطر العصبي
المهابي الذي تنشاجر من أجلها ،
حلقات الدخان التي تنجمُ في لحظات الخصم
دائماً أنت في المنتصف !
أنت بيني وبين كتابي ..
وبيتي وبين فرامي ..
وبيتي وبين هدوئي ..
وبيتي وبين الكلام ..

آه .. سيدق المسيلة
آه .. سيدة الصمت واللغتان الودود
لم يكن داخل الشقة المقلنة
غير فط وحيد ..
حين عادت من السوق تحمل سلتها المقلنة
عرفت أن ساعي البريد
مُثُر ..
(في فتحة الباب كان الخطاب
طربجاً ..
كتاب الشهد !)
فقر القطف في الولوله
فقررت من شبابيك جيرانها الأسئلة
....
آه .. سيدة الصمت والكلمات الشروذ
آه .. أنها الأرملة ١

(الاصحاح التاسع)

ذكر يائل سجنى ، وصوتى يجلدى
ودمى قطرة — بين عينك — لبست ثوبك
فامنحني السلام ١
امنحني السلام ٢

(الاصحاح العاشر)

الشوارع في آخر الليل .. آه

أرمي متشحات ينهيئن في عيادات الفبور - البوتان
قطرة .. قطرة ، تتساقط أدمعهن مصايخ ذابلة
تشبت في وجنة الليل ثم .. غوث ١

1990-1991

الشوارع في اخر الليل ..
خيوط من العنكبوب .

والمصابيح — تلك المفراشات — عالفة في مغالبي
كتلوي .. فتعصرها، ثم تتحلل شيئاً .. فتشيا
شخص من دمها فطرة .. فطرة؛
فالمصابيح قوت!

الشوارع في آخر الليل .. آه

مزامير

ممدودة — كالنداء
ومشمدودة — كاللوز
...
...
ونظل .. وحيدة !!

المزمار الثاني

فلتْ لها في الليلة الماضية :
البحرُ عنكبوت
وأنبَتْ — في شراكه — فرائشه تموت
وانقضتْ كالقطعة النافرة
وانتصبتْ في خفافٍ الربيع والأمواج
(ندبان من زجاج
وحجد من عاج)
وانقلشتْ مبحرة في رحلة المجهول ، فوق الزيد المُهْنَاج
نادبَتْ .. ما ردَتْ !
صرختْ .. ما ارندَتْ !
ونظل صوفٍ ينلامي .. في نلامها ..

المزمار الأول

أعشق أسكندرية ،
واسكندرية نعشق رائحة البحر ،
والبحر يعيش قانية في الضفاف البعيدة !

كلْ أمسية ؛ تسلل من جانبي
نحرد من كلْ أنواهها
ونخل عذائرها

ثم خرج عارية في الشوارع تحت المطر !
فإذا افترست من سرير التهدى والزرفة
انظرتْ في ملءاهه الرغوية !
وانفتحت .. تنظر !

وراء الموجة الكاسرة)

تسدل في ساعة المد .. في الساعة الفرىءة
نستريح على صخرة الأبدية ..
تسمع سحرية الموج من تحت أقدامها
وصغير الياونير .. راحلة في السواد الحصيم
تتصاعد من شفتها الممْلخَتِين رياح السموم
تسافر أدمها في سهوم
والنحوم

(الغرفة في الناع)
تصعد .. واحدة .. بعد أخرى ..
فتلقطها
وتُعَدُّ النجوم
في انتظار الحبيب القدمي !

المزمور الرابع
(نربعة لشهر بهادر)

فجأة .. يدخل خطُّ القلب ،
بهرُ الكرباب الرصاصية في سلته

(خاسرة ، خاسرة)

إن لنظرى في عيني الغريبة الساحرة
أو نرقى عينيك نحو الماسة التي ثوبت الناج (١)

المزمور الثالث

لنطِ البحرُ أعضاءها في صباح اليم
فرأيت الكلوم
ورأيت أظافرها الدموية
تلوي على خصلية « ذهبية »
فحشوت جراحاتها بالرمال ،
وأدفأناها ببند الكروم ..

... ...
ونعيش معى الآذان
ما بيننا حافظ من وجوم
يئنا نساتُ « الغرم »
كلُّ أنسنة ..

والزهرة في صدرك بقضاء ،
 ولكن الشفاء الآن يكسوك بلون السهل والترجس
 (حتى ورقة التوب على فخذك .. صفراء !)
 هل الماء بغضّ الآن في البر ؟
 هل الماء يغصّ الآن في البر ؟
 أماء ؟ أم ذم ؟
 (هذا النسي الفائل ذو الوجهين)
 كان الناي يهند من الضفة للضفة
 من صدرك إلى صدرك
 كان الناي يهند
 ولو نون الليل بين البرقانى - الرمادى - السماوى
 وفي شعرك غبارٌ من الوحشة والصمت ؛
 هوى نسمة ؛ وفي الثانية الثانية اصطكَتْ بدئ
 في الشيج العابر
 (هل كانت بدئ في يدك البسى ؟)
 وفي الثانية الثانية اصطكَتْ بدئ في كلمة السجن
 على وجه الجدار !!
 المزמור السادس

(هل أصبح الوحدة أم أصبعك المصبوغ بالحناء ؟)
 في الخارج أسوأ وأمطار ،
 غلاف الليل ينشن عن الرعد
 غلاف القلب ينشن عن الوجود
 مساحات من الضوء الرمادي
 أنا النافذة المغلقة السوداء
 والتلخچة الحمراء
 والأسماء

(أسمى كان مكتوباً على طرف فمبهى
 قبل أن يعلق في سلك الحدواد الشائك !)
 الهرُ ضميري (ولعيني اليساب الهر)
 ما أنسى انتظارى ! ..
 وفؤادي ساعة رملية صفراء
 يهوى الرمل في أعماقهها شيئاً فشيئاً
 ربما للرميل طعم الملح أحياناً .. وطعم الانتظار 11

(المزמור الخامس)

كان فسائلك في الصيف من الكتابان ،

نَحْنُ صُونَانِ ..

(إذن فالصوت قد أصبح صويني !)

لَتَرَهَا عَلَى خَطَّ اسْتَوَاءِ الْمُوْبَتِ ،

لَمْلَمَنَا الْبَنْفِسْجُ ..

وَنَسْلَمَنَا شَعَاعَ الرَّهْبِ ، خَلَدَنَا مَرَالِخَ الْبَيْرَتِ

وَفَذَدَنَا حَجَزَ الْحَبْ . جَلَسَنَا نَوْهِجُ

فَاحْلَمَنِي يَاسِنِ ، وَبَاسِمَ الْعَنْكِبُوتِ

بِاسْمِ بَقْشِ الْدَّكْرِ بَاتِ الْمَنْعَرْجِ

وَرَكَأَمِ الْدَّكْرِ بَاتِ السَّرْجِ

. لَهَا وَرَفَةُ نُورٍ

سَفَطَتْ عَنْ عَوْرَةِ الصَّيْبِ ،

وَظَلَّتْ تَنْدَرْجُ

فَوْقَنَا نَتْرَجْ

(دون أن نُعْرِفُ) حَتَّى سَفَطَتْ فِي النَّهَرِ ..

وَارَنَّ السَّكُوتُ !

المزمور السابع

جَاءَ الْإِنْسَانُ الْبَيْنَونَ ، بِحَمْلَوْنَ
كَفَانِهِمْ ، أَطْبَازِهِمْ لَيْسَ لِلْأَعْنَافِهِمْ ١

بِسْتَفِرُونَ :
هَمَاذَا أَفَيْ بَا هَنَا ! ١٩
أَنْتَ بِكِمْ إِمْرَأَةُ خَاطِئَةُ
نَهُودُهَا دَافِئَةُ
وَلَحْمُهَا مُعْبَطَرَ التَّكَهَّةُ
فَنَدَ اسْتَدَارَتْ فِي فَرَائِسِهَا بِرَهَةٍ
عَانَقَتْ الْجَدَارَ ، فَلَمَّا وَجَهَهُ
هَمَايَهَا الْجَدَارُ .. لَا تَبْلُغُ بَا تَرِى
وَلَا تَقْلُلُ عَنِ الدِّينِ بِوْلِيُونَ
وَعَمِّمَ الْجَدَارُ :
بَا صَدِيقِنِي الْصَّفَلَةُ
مَاتَ الدِّينِ بِسَائِلُونَ !
.....
وَمَرَّتِ الْلَّيْلَةُ
فَرِبِّيَا كَانَ أَبَاكُمُ الْجَدَارَ ،
رِبِّيَا يَكُونُ !

المزمور الثامن
(شجورية)

لماذا إذا ما نهياً للنرم يأنِ الكمان ..
 فأصفي، له آنياً من مكان بهد
 فخصتْ مهمَّة الرع خلف الشبابيك ،
 بضمُّ الواسدة في أذني
 تراجع دفاتُ قلبي ،
 وأرحل في مدن لم أزُرها
 شوارعها فضنة .
 وبناها من خيوط الأشعة .
 الغي التي واغذتني على ضفة النهر واقفة !
 وعلى كفها يخطُّ الجامُ الغريب
 ومن راحديها يغطِّي الحنان !
 أحُبُك ، صار الكمان كعوبٍ بندق
 وصار جامُ المدى .
 فمايل نسقْط في كلِّ آن

 وغابَ الكمان !

• • •

أسرُّ مع الناس ، في المهرجانات :
 أصي لوفِ الجنود التحساني
 بعلاً حلقي غبارُ التشيد الخمسي
 لكتنى فحاءً .. لا أرى !
 تتلاشى الصورُ أمامي
 وبنسربُ الصوت مبتعداً
 ورويداً .. رويداً يعود إلى القلب سوتُ الكمان

لماذا إذا ما نهياً للنرم يأنِ الكمان ..
 فأصفي، له آنياً من مكان بهد
 فخصتْ مهمَّة الرع خلف الشبابيك ،
 بضمُّ الواسدة في أذني
 تراجع دفاتُ قلبي ،
 وأرحل في مدن لم أزُرها
 شوارعها فضنة .
 وبناها من خيوط الأشعة .
 الغي التي واغذتني على ضفة النهر واقفة !
 وعلى كفها يخطُّ الجامُ الغريب
 ومن راحديها يغطِّي الحنان !
 أحُبُك ، صار الكمان كعوبٍ بندق
 وصار جامُ المدى .
 فمايل نسقْط في كلِّ آن

من أوراق أبو نواس

(الورقة الأولى)

« ملكٌ أَمْ كِتَابَةٌ ؟ ..
صَاحِبٌ لِصَاحِبٍ ؟ وَهُوَ يَلْتَهِي بِدَرْعِهِ فِي الْهَوَاءِ
ثُمَّ يَلْقَفُهُ ..

(خَارِجُونَ مِنَ الدِّرْسِ كُتُبٌ .. وَحِبْرُ الْعَطْفَوَلَةِ فَرَقَ الرَّدَبِ ..
وَالْمَصَافِيرُ تُمْرِقُ عَيْنَ الْبَيْوبَ ..
وَنَهِيَطُ فَوْقَ النَّخْلِ الْمَعْدِلِ) ..

...
« ملكٌ أَمْ كِتَابَةٌ ؟ ..

صَاحِبٌ لِصَاحِبٍ ، وَرَفِيقٌ لِذَبَابٍ
حَوْلَ عَيْنِي لِامْعَنِينَ ..
فَقْلَتْ : « الْكِتَابَةُ ؟ ..

... فَتَحَّى الْهَدَى مِنْسَمًا ؛ كَانَ وَجْهُ الْمَلِكِ السَّعِيدِ
بِاسْمِهِ فِي مَهَايَةِ ا

« ملكٌ أَمْ كِتَابَةٌ ؟ ..
صَحْتُ فِيهِ بِدُورِي ..
فَرَفَرَ فِي مَقْلِبِهِ الصَّبَا وَالنَّجَابَةِ
وَأَجَابَ : « الْمَلَكُ » ..
دُونَ أَنْ يَلْتَهِمْ .. أَوْ يَرْبَكَ
وَفَنَحَتْ يَدِي ..
كَانَ نَقْشُ الْكِتَابَةِ
بَارِزًا فِي صَلَابَةِ ا
دَارَتُ الْأَرْضَ دُورَتِهَا ..
حَمَلَتْنَا الشَّوَادِيفِ مِنْ هَذَا الْهَبِ ..
أَلْفَتْ بَنَا فِي جَدَارِلِ أَرْضِ الْمَرَابِ ..
لَنْفَرَقْ بَيْنَ حَفَولِ الْأَمْمِ .. وَحَقْولِ الْصَّبَا ..
فَطَرَنْنَا ؛ النَّفَنَا عَلَى سُلْطَنِ الْفَصَرِ ..
ذَائِثَ مَسَاءٍ وَحْبَدٍ ..
كَنْتُ فِيهِ ؛ نَدِيمَ الرَّشِيدِ

يُنْهَا صَاحِبِي .. يَتَوَلِّ الْمُحْجَابَةِ !!

(الورقة الثانية)

مِنْ بَعْدِكُمُ الْعَصْلَةُ يُمْسِكُ بِالْوَجْهِينَ
وَالْفَغْرَاءُ بَيْنَ يَمْنَى ١

(الورقة الثالثة)

نَائِمًا كُنْتُ جَانِبَهُ وَسَعَيْتُ الْخَرْسَ
بِوَفْضِلَتِهِ أَنِّي ١

— خارجي ٢

— أنا .. ٣

— مارق ٤

— من ؟ أنا ؟ ٥

صَرَخَ الْطَّفْلُ فِي صَدَرِ أَتَيِ

(وَأَتَيَ مُحْلَلُهُ الشِّعْرُ وَاقِفًا فِي مَلَاسِهَا الْمُنْزَلَةِ)

— إِخْرَسُوا ٦

وَأَخْبَانَا وَرَاءَ الْجَذَارِ

— اخْرَسُوا
وَنَسَلَّى فِي الْخَلْقِ خَبْطٌ مِنَ النَّمِ
كَانَ لَئِنْ يُمْسِكُ الْجَرْحَ ،
يُمْسِكُ قَامَهُ .. وَمَهَابَتِهِ الْعَالِلَةِ ١
— يَا أَنِّي
— اخْرَسُوا

وَنَوَارِسَتِ فِي ثُوبِ أَتَيِّ ، وَالْطَّفْلُ فِي صَدِرِهَا مَا لَيْسَ
وَمُضَرِّوا بِأَنِّي نَارِكِينَ لَنَا الْيَمِّ مُنْشَحِّاً بِالْخَرْسِ

(الورقة الرابعة)

أَهْيَا الشِّعْرَ .. يَا أَهْيَا الْفَرَحَ الْمُخْتَلِسَ

...

كُلُّ مَا كُنْتُ أَكْبُبُ فِي هَذِهِ الصَّفَحَةِ الْوَرَقِيَّةِ
صَادِرَهُ الْعَسْرُ

...

(الورقة الخامسة)

(الورقة السادسة)

لا نسألني إن كان القرآن
مخلوقاً أو أزليًّا
بل سأله إن كان السلطان
لصاً .. أو نصف نبيٍّ

(الورقة السابعة)

كُتُب في كربلاءِ
قال لي الشيخُ أنَّ الحسينَ
مات من أجل جرعةِ ماءٍ
... ...
وتساءلتُ كيف السبُوف استباحت بني الأكرمينْ
فأجابَ الذِي بصُرُّتهِ السماءَ
إنه الذهبُ الملائِلُ في كلِّ عنْ
... ...
إن تكنَّ كلامَ الحسينِ
وسبُوفَ الحسينِ

... وأمي محادمةٌ هارسيَّةٌ
يُتناقلُ سادُتها قهوةُ الجنسِ وهي نميرُ الخطيبُ
يتبادلُ سادُتها النظارات لارداها ..
عندما تتحمّلُ لضيَّهُ اللهمَّ
يتسلُّرُ سادُتها الطَّيُّبونَ بلهجتها الأعمجيةِ !

* * *

نائماً كدتْ جاتيها ، ورأيَتْ ملاكَ القدسَ
بسحريٍّ ، ويرثيَتْ وجنتها
وتراخيَتْ الزراعانِ عنِّي فليلاً
وسارَتْ بقلبي فُتُّغَرِيرَةُ الصهيَّةِ
— أمي ؛ وعدَّتْ لي الصوتُ
— أمي ؛ وجازَّبني الموتُ
— أمي ؛ وعاشقَنا .. وبكيتْ
وغرَّامَ في الدمعِ حتى احتبسَ ا

* * *

وَجَلَّ الْحَسِينُ
سَقَطَتْ دُونَ أَنْ تُنْقَذِ الْحَقُّ مِنْ ذَهَبِ الْأَمْرَاءِ

أَنْفَقْتُ أَنْ تُنْقَذِ الْحَقُّ تَرَةُ الشَّعْرَاءِ
وَالْفَرَاتُ لِسَانٌ مِنَ الدَّمِ لَا يَجُدُ الشَّفَنِينِ ۖ

• • •

مات من أجل جرعة ماء ..
فامستني باغلام صباح مساء
اسقني باغلام ..
علي بالمدام ..
أنساني الدماء !

(١)

اللوحة الأولى على الجدار :
ليل « الدمشقية »

من شرفة « الحمراء » ترنو لمغيب الشمس ،
ترنو للخبوط البر نفالية
وكرمة أندلسية ، وفسقية

وطبقات الصمت والغبار ا

لتش

(مولاي ، لا غالب إلا الله ۱)

(٤)

لوحة الأخيرة :
 خربطة مبتورة الأجزاء
 كان اسمها « بناء »
 ولطخة سوداء
 غلاً كل الصورة
 نفث
 (الناس سواسية — في الذل — كأسنان المشط
 ينكرون — كأسنان المشط
 في حيز شبح النفط)

• • •

كتابه في دفتر الاستقبال :
 لا نسأل النيل أن يعطي وأن يلدا
 لا نسأل .. أبداً
 أتى لأفتح عيني (حين أفتحها !)
 على كثير .. ولكن لأرى أحداً

(٥)

لوحة الأخرى .. بلا إطار :
 للمسجد الأقصى ... (وكان قبل أن يحرق الرواف)
 وقية الصخرة ، والبراف
 وأية تأكلت حروفها الصغار !
 نفس
 (مولاي ، لا غالب إلا .. النار)

(٦)

لوحة الدامية الخطوط ، والواهبة الحيوط :
 لاعشن محترق الأجنان
 كان اسمه « سرحان »
 بمسك بندقية .. على شفا السقوط
 نفس
 (بيني وبين الناس تلك « الشجرة »
 لكن من يغتصب فوق الثورة
 يغتصب فوق الجمرة)

خاتمة

يبيعون لسيارات أصحاب الملابس .. الرياحين
 وفي « المترو » يبيعون الدبابيس و « بيس »
 وينسلون في الليل يبيعون « الجغارين »
 لأفواج الغرابة السائحة !

.....
 هذه الأرضُ التي ما وعَدَ اللهُ بها ..
 منْ خرجوا منْ صلبها ..
 وانغرسوا في تربتها ..
 وانطربوا في حُبّها ..
 مُسْتَشْهِدين !

.....

 فادخلوها « سلام » آمين !!

آه .. منْ يُوقَفُ في رأسِ الطواحيين ؟
 ومنْ ينزَعُ منْ قلبي الساكِنِين ؟
 ومنْ يقتلُ أطفالَ المساكِنِ ..
 لعلَّا يَكْبُرُوا في التُّقْبَةِ المفروشةِ الحمراءِ
 خَلَامِينَ ..
 مأبونِينَ ..
 فَرَادِينَ ..
 منْ يقتلُ أطفالَ المساكِنِ ؟
 لكيلا يَصْبِحُوا — في النَّيْد — شَحَاذِينَ ..
 يَسْتَجِدونَ أصحابَ الدِّكَاكِينَ
 وأبوابَ المراين

أَفْتَوَاهُ جَدِيدَةٌ
عَنْ حَرْبِ الْبَسْوَسِ

**مقتل كلب
والوصايا العشر :**

.. فنظر « كلب » حواله وخسر ، وذرف دمعة ونعيّر ، ورأى
عيّداً واقتُلَ فقال له : أريد منك باعهد الخير ، قبل أن تسلّمني ، أن
تتحجّنني إلى هذه البلاطة الفريدة من هذا الغدير ، لأكتب وصيّبي
لمل أخني الأمير سالم التبر ، فأوصيه بأولاده وقلادة كبدى ..

فسحبه العبد إلى قرب البلاطة ، والرمح غارس في ظهره ، والدم
يقطر من جنبه .. فقضى « كلب » إصبعه في الدم ، وخطّ على
البلاطة وأتّسأ بقول ..

قصة الأمير سالم التبر

لأنصالح

(١)

لأنصالح ١

.. ولو منحوك الذهبُ
أثري حين أنتَ عبيك ،
ثم أتيت جوهرين مكانهما ..
هل شرئي .. ?
هي أشياء لأنشري .. :
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك ،
حسكمًا .. فجأة — بالرجلة ،
هذا الحباء الذي يكتب الشوق .. حين تماقنة ،
الصمت — مبتسئن — لنائب أمكما ..

أنك إن مت :

لليت رب
وللطفل أب .

هل يصر دمي — بين عينيك — ماء ؟
أنسى دائي المطلع ..
لبس — فوق دمائي — ثياباً مطرزة بالقصب ؟
إنها الحرب !
قد تقل القلب ..
لكن خلفك عاز العرب ..
لا نصالح ..
ولا تتوجه الهرت ١

(4)

لانصالح على المم .. حتى يدم !
 لانصالح ! ولو فيل رأس برأس ،
 أكل السفهون سواه ! ؟
 أقلب الغريب كقلب أخيك ! ؟
 أعباه عينا أخيك ! ؟
 وهل تساوى بذ .. سيفها كان ثالث
 بذ سيفها أثر : سقولون :

سبقوں:

جناك کی تھنّن اللہ ..
جناک . سُکنْ — بالامیر — الْحَکْمُ

سيفولسون :

هـ غـنـ أـبـنـاءـ عـمـ

قل لهم : إنهم لم يُرّعوا العمومَةَ فبِمَ هَلْكَ .
وأغرس السيف في جبهة الصُّحْراءِ ..
إلى أن يجيءُ الْقَدْمُ .
إنني كُنْتُ أَلَّا .
فارسأْ .

لأننا
واباً
وملك

(F)

لأنصالح ..
ولو حرمتك الرف ..
صريحات التدام ..
وندكتري ..

(إذا لأن فليك للنسوة اللباسات السوداء وأطفالهن الذين
يغاصهم الابتسمة)
أن بنت أختك « الياسمة »
زمرة تسربيل — في سنوات الصبا —
بيات الحداد .

كُنْتُ، إِنْ عَدْتُ:

تمدو على درج القصر ،
تمسك ساقى عند نزولى ...
فأرقنها — وهي ضاحكة —
فوق ظهر الجواز .

ها هي الآن .. صامتة .
حرمنها بد الفدر : -

من كلمات أبيها ،
أُرندل الشاب الجديدة ،

من أن يكون لها — ذات يوم — أخ ١
من أب يتبسم في عرسها ..
وتعود إليه إذا زوج أغضبها ..
وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه ،
لهملا المدحيا ..
ولهموا بمحبته (وهو مستسلم)
ويُشيدوا العمامه .

لا تصالخ ١
فما ذنب تلك البامه
لزى العصّ معرفاً .. فجأة ،
وهي مجلس فوق الرماد ٢

(٤)

لأنصالخ
ولو تُوجوك بناج الإمارة .
كيف تختظرو على جنة ابن أيك .. ?
وكيف تصير الملائكة ..
على أبووجه البهجة المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من صافحوك ..
فلا تنصر الذم ..
في كل كف ؟
إن سهماً أناى من الخلف ..
سوف يحيطك من ألف تحلف ..
فالدم — الآن — صار وساماً وشاره ..
لأنصالخ ،
ولو تُوجوك بناج الإمارة
إن عرشك : سيف
وسفكك : ريف
إذا لم تُزن — بذوابنه — لحظات الشرف
وانتسبت — الزرف

(٥)

وارو قلبك بالدم ..
 وارو التراب المقدس ..
 وارو أسلافك الرادفين ..
 الى أن ترث حلبة العظام ا

لأنصالح
 ولو قال من مال عند الصدام
 .. ما بنا طائفه لامتصاص الحسام ..
 عندما يهلاً لحقن قلبك :

(٦)

لانصالح ،
 ولو ناشتك الفيلة
 باسم حزب الجليلة ،
 ان تسوق الدهاء ،
 وتبدي — من فمك — القبول .
 سيدولون :
 ها انت تطلب ثارا يطول .
 فلم — الان — ما تستطيع :
 فليلا من الحق ..
 في هذه السنوات الفليلة .
 إنه ليس ثارك وحدهك ،
 لكنه ثار جيل فجيل .

تدفع النار إن تتفشى
 ولسان الخيانة يخرب
 لأنصالح ،
 ولو فعل ما فعل من كلمات السلام .
 كيف تستنشق الرئان النسم المدنس ؟
 كيف تنظر في عيني امرأة ..
 أنت تعرف أني لا نستطيع حمايتها ؟
 كيف تصبح فارسها في الغرام ؟
 كيف نرجو غدا .. لوليد بنام
 — كيف تحلم أو تتفنى بمستقبل لغلام
 وهو بكير — بين بدبك — بقلب منكس ؟
 لا نصالح
 ولا نفترض مع من فنلوكة الطعام .

وَعْدًا ..

سُوفَ يَوْمًا مِنْ يَلْمِسُ الْمَرْغَ كَامِلَةً ،

يُوْفَدُ الْقَارِ شَامِلَةً ،

يُطْلَبُ النَّازُ ،

يُسْتَولَدُ الْحَسْنُ ،

مِنْ أَضْلَعِ الْمَسْجِلِ .

لَا نِصَالِحُ ،

وَلَوْ فَيْلَ إِنَّ النِّصَالِحَ حِيلَةً .

إِنَّهُ الْنَّازُ .

نَبَهَتْ شَعْلَةُ فِي الْضَّلَوْعِ ..

إِذَا مَا نَوَّلَتْ عَلَيْهَا الْفَصْوُلُ ..

ثُمَّ نَبَغَى يَدُ الْعَابِرِ مَرْسُومَةً (بِأَصْبَابِهَا الْخَسِ) .

فَسُوفَ الْجَبَاءُ الْذَلِيلَةُ ! .

(٧)

لَا نِصَالِحُ ، وَلَوْ حَلَّرْتَكَ النَّجْرُمَ

وَرَمَيْتَ لَكَ كَهَانَهَا بِالنَّبِأِ ..

كَثُرَ أَغْفَرْ لَوْ أَنْتَ مَبْشِ ..

مَا يَبْنِ خَبْطِ الصَّوَابِ وَخَبْطِ الْخَطَا .

لَمْ أَكُنْ غَازِيًّا ،

لَمْ أَكُنْ أَنْسَلُ فَرَبَ مَضَارِبِهِمْ

لَوْ أَحْمَمْ وَرَاءَ النَّخْرَةِ

لَمْ أَمْدَدْ بَدَا لَهَارَ الْكَرْوَةِ

أَرْضَ بَسَاتِينِهِمْ لَمْ أَطْأَ

لَمْ يَبْصِرْ قَاتِلِيَّهِ : الْتَّبَّةُ !

كَانَ بِمَشْمَسِيِّهِ مَعِي ..

ثُمَّ صَافَحَنِي ..

ثُمَّ سَارَ فَلِيَلًا

وَلَكَهُ فِي الْفَصَوْنِ أَخْبَارًا !

فَجَاهَ :

لَقَبَتْنِي فُتَّقُرِيَّةُ يَنْ ضَلَعِينِ ..

وَاهْتَرَ ظَلَى — كَفْعَاعَةُ — وَالْفَدَّا .

وَخَامَلَتْ ، حَنَى احْتَلَمَتْ عَلَى سَاعِدِي

فَرَأَيْتُ : أَبْنَ عَمِيِّ الرَّزْبِمْ

وَاقِفًا بِنَشْفَى يَوْجِهِ لَهِمْ

لبناني.. يمشي

ليس أبل مّي .. لبناني بسكينه ،
ليس أمرّ شّي .. لبناني باستدارته الماكرة

لا نصالح ،

فما الصلح إلا معاهدة بين ثدين ..

(في شرف القلب)

لا تتغصن

والذى اغناىنى منخض لعن

سترق الأرض من بين عبيّ

والصمت يطلّق ضمحكـه السـابـرة !

(٩)

لا نصالح ،

ولو وقفت ضد سيفك كل الشبرخ ،

والرجالـ الذى ملأـهاـ الشـروـخ ،

هـؤـلاءـ الـذـينـ يـجـعـونـ طـقـمـ الـقـيد ،

وامـتطـاءـ العـبـيـد ،

لم يكن في يدي حرية ،

أو سلاح فلامس ،

لم يكن غير غبطي الذى يتشكى الطما

(٨)

لا نصالح ،

إلى أن يعود الوجوه لدورـهـ الدـالـةـ :

النجوم .. لمـفـاتـهاـ

والطـيـورـ .. لـأـصـوـابـهاـ

والـرـمـالـ .. لـتـلـارـهاـ

والـفـنـيلـ لـطـفـلـهـ النـاظـرـ ،

كلـ شـيـءـ خـطـمـ فـيـ حـظـةـ عـابـرـةـ :

الصباـ بـهـجـةـ الأـهـلـصـوـتـ الحـصـانـ - التـعـرـفـ بـالـضـيـفـ - هـمـهـةـ

الـفـلـبـ حـينـ يـرـعـاـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ يـلـوـيـ - الصـلـادـ لـكـيـ يـرـىـ النـظرـ

المـوـسـيـ - مـرـأـةـ الـفـلـبـ حـينـ يـرـىـ طـافـيـ الـمـوـتـ

وـموـيـرـفـ فـوقـ الـمـارـزـ الكـاسـرـ .

كلـ شـيـءـ خـطـمـ فـيـ نـزـوةـ نـاجـرـةـ .

والـذـىـ اـخـتـالـنـىـ : لـبـىـ رـيـاـ ..

هؤلاء الذين نزلت عيائاتهم فوق أعيتهم ،
وسيرفونهم العربية قد تبيّث سنوات الشعور
لا نصالح ،

فلبس مسوی آن نرینڈ.

أنت فارسٌ هذا الزمان الوحيد
رسواك .. المسوخ !

(1)

لأنصالخ

فَلِمَا جَاءَهُ الْوَفْدُ سَاعِيًّا إِلَى الصَّلَحِ، قَالَ لَهُ الْأَئْمَرُ سَالمُ أَصْلَحْ إِذَا صَالَتِ الْيَهُودَةُ . فَقَصَدَتْ إِلَى الْيَهُودَةِ أُمُّهَا الْجَلِيلَةِ وَمِنْ مَعِنَ نِسَاءِ سَادَاتِ الْفَقِيلَةِ، تَدْخُلُنَ الْبَهَرَ، وَسَلْمَنَ جَهْنَمَ عَلَيْهَا، وَقَدِ الْجَلِيلَةِ بَنْهَا وَقَالَتْ: أَمَا كَفَى؟ فَنَدَ حَلَكَتْ رِجَالَنَا وَسَابَتْ أَحْوَالَنَا وَمَاتَتْ فَرِسَانَنَا وَأَبْطَالَنَا . فَأَجَابَهَا الْيَهُودَةُ: أَنَا لَا أَصْلَحُ، وَلَوْلَمْ يَعْلَمْ .. أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَكْافِئْ ..

نوفمبر ١٩٧٦ نشریہ الثاني

(١)

أبي .. لا مزيداً

أيده أي ، عند بوابة القصر ،

فوف حسان المحبقة ،

منتصباً .. من جديد

...

ولا أطلب المستحيل ، ولكنة العدل :

هل يرى الأرض إلا بثوماً ؟

وهل تناسى الناس من سكتوماً ؟

وهل تشكر أغصانها للجنور ..

(لأن الجنور ناجر في الأنجاد المعاكس)

هل ترمي فتارة الصسب ..

الا إذا عادت الغوس ندرع أونارها الغصيبة ؟

والصلر ١ حتى متى يتحمل أن يحبس القلب ..

فلبي الذي بشبة الطائر الدموي الشريذ ؟

...

بَنِيَ الشَّمْسُ ، ثُلَكُ الَّتِي نَطَلَعُ إِلَيْهِ ؟
 أَمْ أَنْهَا الْعَيْنُ - عَيْنُ الْقَبْلِ - الَّتِي نَنْأَمُ شَاهِصَةً :
 ذَمَّةٌ يَرْتَسِبُ شَهِيْدًا فَشِيْدًا ..
 وَمَخْضُرٌ شَهِيْدًا فَشِيْدًا ..
 فَنَطَلَعَ مِنْ كُلِّ بَغْبَةٍ دَعَ : فَمُ فَمْزِي ..
 وَزَهْرَةٌ شَرُ ..

وَكُفَّابٌ فَابْضَانٌ عَلَى مَنْجِلٍ مِنْ حَدِيدٍ ؟
 بَنِيَ الشَّمْسُ ؟ أَمْ أَنْهَا النَّاجِ ؟

هَذَا الْبَنِيُّ يَتَنَقُّلُ فَوفَ الرَّوْسِ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 إِلَى مَفْرِفِ الْفَارَسِ الْعَرَبِيِّ الشَّهِيدِ ؟

...

أَفْوُلُ لَكُمْ : أَيُّهَا النَّاسُ كَوْثُوا أَنَاسًا !
 بَنِيَ النَّارُ ، وَهَنَى اللِّسَانُ الَّذِي يَنْكَلِمُ بِالْحَنْقِ ١
 أَنَّ الْجَرْبُوكَ يَطْهُرُهَا الْكُنْ ،
 وَالسَّبِيفَ يُصْفَلُهُ الْكَبِيرُ ،
 وَالْجَبْرَيزَ يُضْجِهُ الْوَهْجُ ،

لأندخلوا معدنائية الماء ...
بل معدنائية الناري ...

كونوا لها المخطب المُستيقن والقلوب : الحجارة ،
كونوا .. إلى أن تعموا السماوات زرقة ،

والصحراء بشولا ..
تسير عليها النجوم محمولة بسلايل الورود .

...
أقول لكم : لا نهاية للدم ..
فهل في المدينة يضرب بالبرق ، ثم يظل الماء

على سير النوم ؟
هل يرفع الفتح من ساحة الحقيل .. كي نطمئن العصافير

أن الحمام المطريق ليس يقدم يضئته للتعابين ..
حتى يسود السلام

فكيف أقدم رأس أني ثنا ؟
من يطالبني أن أقدم رأس أني ثنا .. ثم الفوافل آمنة

ويتبع بسوف دمشق : حريرا من الهند ،
أسلحة من بخارى .

وبتاج من بيت جالا العيد ؟

ه موالي الجامة ،

صار ميراثنا في يد الغرباء ،

وصارت سيف العدو : سقوف منازتنا .

نحن عباد همس يشير بأوراقه تخر أزقة الظل .

إن التهيج الذى يطأول :

يفرق هامته السقف ،

يختلط فاتنة السيد ،

إن التهيج الذى يطأول :

يسقط في ذبو المنسكب !

نسفي — بعد خيل الأ جانب — من مياه أيامنا .

صوف حلاناً ليس يلتئف إلا على مغزل الجوزية .

النار لا تهويج بين مضارينا .

بالعيون الخفيفة تستقبل الضيف .

وبخندق اللئيم حين أغالب دمعي ،
 وأروي هن المكابح
 غُنِّيَ العَلْبُ النَّسَرُ
 واليملأَيَ الْعَلَبُ
 فإنَّ بُنَنَ .. جاءَ أَي .. لَهِزُ الأَرْجَيْخ ..
 بِلْمُسْ وَجَاهَنَنْ ..
 وبعطفى طَنَ اللَّعْب ..
 ويُمضى .. وَعِبَنَاهُ مِسْبَلَتَانِ ..
 وَسَاقَاهُ تَشْكِيَانِ الصَّب ..
 أَبَى ظَالَمِيَءَ يَارِجَال ..
 أَرْبَغَا لَهُ الدَّمُ كَمِي يَوْتَوْيِي ..
 وَصَبَرَا لَهُ جَرَعَةً جَرَعَةً فِي الْفَوَادِ الَّذِي يَكْحُوي
 عَسَى دُمُّ الْمَسْرَبِ بَيْنَ عَرْوَقِ النَّبَاتِ ،
 بَيْنَ الرَّوْسَ ..

.....

أَبْكَارُنَا تَبَيَّنَ ..
 وَأَلَادُنَا لِلْفَرَاش ..
 وَدَرَاهِمُنَا فَوْهَا صُورَةُ الْمَلِكِ الْمُعْنَصِبِ ..
 أَبَادِي الصَّبَائِيَّا الْحَنَائِنُ نَضَمُّ عَلَى صَدْرِهِ نَصْفَ تَوبَ ..
 وَبَقَى عَبُونَ كَلْبٌ مَسْمُرٌ فِي شَوَائِسِ الْجَنَائِنُ ..

أَسَائِلُ :
 مَنْ لِلْمُصْغَارِ الَّذِينَ يَطْمَوُنَ — كَالْتَحْلِيلُ — فَوْقُ التَّلَالِ ؟
 وَمَنْ لِلْعَذَارِيِ الْلَّوَانِي جَعَلَنَ الْقَلْوَبَ :
 قَوَافِرَ تَحْفَظُ رَاحَةَ الْبَرْقَالِ ؟
 وَمَنْ سَوْرَضُ مُهَرَّ الْخَيَالِ ؟
 وَمَنْ سَبِّصَمْدًا — فِي آخِرِ الصَّبِدِ — جُرَحَ الْفَرَالِ ؟
 وَمَنْ لِلرَّجَالِ ..
 إِذَا قَبَلَ وَمَا نَسَبَ الْقَوْمِ ؟ ..
 فَانْسَكَبَ فِي خَدْرَوِ الرَّمَالِ دَمْوعُ السُّؤَالِ ؟
 بَنَادُ أَيِ — الزَّهَارَاتِ الصَّفَرَاتِ — يَسَالُنِي
 لَمْ أَبْكِي أَمِي !
 وَسَكَمَنَ مَثِيلُ ،

(٤)

كلب يوم ..

ككلب نصادفه في الفلاحة ؟

إذن فلماذا كسا وجهة الصورة الآدمية ؟

هل كرم الله إنسانة ؟

مات من مات كلبا .. فاين إذن ذهب الآدمي الذي

فذ براه ؟

خصوصية قلبي من الله

قلبي صغير كفسيه الحزن .. لكنه في المازين

أقتل من كفه الموت

هل عرف الموت فقد أبيه ،

هل اغترف الماء من جنوب الدمع ،

هل ليس الموت ثوب الحداد الذي حاكه .. ورماه ؟

خصوصية قلبي مع الله

أين ويت أبي ؟

ذهب الملك ،

لكن لاسم أبي حق أن ينافله أبوه عنه

فكيف يوم أبي مرتين ؟

أيهما الأنجم المثانة الوجو :

خصوصية قلبي من الله .. ليس سواه

أبي أغنى الملك سيفاً لسيف ، فهل يوحى الملك

منه أغيالاً ،

وقد كملته يدا الله بالناج ١٩

هل تُرى الناج إلا البدان المباركين ،

وهل هان ناموسه في الريء

حتى يتوجه لص .. بما سرقته يداه ؟

خصوصية قلبي من الله ..

إن آثره سهم منه أنه يحيى من الخليف ،

إن الذي يطلق السهم لمن هو الفرس ..

بل قلب صاحبه ،

والذي يجعل النفس تستقبل الموت راضية .. ثليل واعبو .

فأنا أرفض الموت غدرًا ..

فهل نزل الله عن سهمه الذهبي لم يسميه به ..

هل تكون مكان أصابعه .. بصمات الخطاء ؟

خصوصية قلبي من الله .. ليس سواه !

فول له :

فَلَدْ سَلْبَتْ حَبَّانِينْ ..

أَبْنَ حَبَّاهْ ..

وَرْدَ حَبَّاهْ ..

خُصُومَةْ قَلْسَى مَعَ الْهَيْ ..

هَذَا الْكَمَالُ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ هَيَانَهُ ،

فَكَسَّا الْعَظَمَ بِالنَّحْمِ ،

هَا هُوَ : جَسَّا — يَقُولُ لَهُ — دُونَ رَأْسَ ،

فَقَلْبٌ تَغْبُلُ بِوَلَبٍ . حَيْثُ مَا شَاهَهُ الْعَيْبُ ،

أَمْ أَنْ وَجْهَ الْمَدَالِيَّةِ :

أَنْ يَرْجِعَ الشَّهْوَ لِلْأَصْلِ ،

أَنْ يَرْجِعَ الْبَقْدَ لِلْفَبْلِ ،

أَنْ يَهْضَى الْجَسْدُ التَّمَرُّقُ مَكْتَمِلُ الظَّلْلِ

حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْلَّهِ .. مَنْهَدًا فِي بَيَاهُ ؟

(٣)

بَجَسُّ أَخْسِ

هَلْ عَيَانَهُ الرَّيْحُ ؟

هَلْ سَيْفَهُ السَّرِقُ ؟

هَلْ يَمْنَطِقُ فَوْقَ جَوَادِ السَّحَابِ ؟

بَجَسُّ أَخْسِ !

غَافِلًا عَنْ كِتَابِ الْمَوَابِتِ

عَنْ دَمَوِ الْمَلَكِيِّ ،

عَنِ الْصَّرْبَاجَانِ الَّذِي صَارَ مَقْبَضَهُ الْعَاجِ :

رَأْسُ غَرَبِ ١

بَجَسُّ أَخْسِ .

(كَانَ بَرْفَةُ الْقَلْبِ !)

فَقَدْفُ نَفَاحَةِ

يَنْصَدِي لَهَا وَهُوَ يَطْحَنُهَا بِالرَّكَابِ !

(هِيَ الْخَطَا الْمَشْرُى الَّذِي حَرَمَ النَّفْسَ فَرْدَوْسَهَا

الْأَوْلَى الْمَسْطَابِ)

أَتَنِي ، فَاقْدُفُ نَفَاحَةً ..

نَسْقَرُ عَلَى رَأْسِ حَرَبِهِ !

(إِلَيْهَا الرِّطْنُ الْمَسْتَدِيرُ .. الَّذِي تَنْبُخُ الْحَرْبُ عَذْرَهُ

بِالْحَرَابِ)

.. وَنَفَاحَةٌ تَتَلَفَّهَا بَذْهَهُ ١

(هِيَ جَوْفَرَةُ الْمُلَكِ ،

جَوْفَرَةُ الْعَذْلِ ،

جوهرة الحب ..
فالحب آبٌ)

· أشارات تاريخية ·

الرسو :

هي المرأة التي أثارت الفتنة بين قيس ، وأشعلت الحرب أربعين سنة ، وأثارت بي بيكر على بيبي نقلب ، وهلت اسمها الملحمة . وهي كما تقول الرواية (الشاعرة عجوز من عجائب الرمان ، ذات مكرو واحبالاً وخلائعاً) . وكان لها أربعة أسماء (معاد .. ناج .. يخت .. هند .. السوس) وهي أخت الملك حسان الجانى الذى فتنه الأمير كليب « أجل أبته عنه وخطيبه الجليلة » .

كليب بن ربيعة :

اسم وائل وكليب لفيه ، نسباً في حجر أبه ، ودرب على الحرب ، ثم تولى قيادة الجيش ليكر ونقلب زماناً .. فكان ليث الصدام (زينة البليان) كما تقول الرواية .

فلورب ثلاثة شارة الزمن الفاديم المستجاب
فقُوا ياشباب !

لمن جاء من رحم النبي ،
خاض بسافه في بركة الدم ،
لم بتناشر عليه الرشاشة ،
ولم نبد شائبة في التباب !
فروا للهلال الذي يستدير ..

لتصبح هلاك نور على كل وجه وباب !
فقُوا ياشباب !
كليب بعُود ..

كتفقاء قد أحرف روتها
لظلل الخنبة أبيه ..
وأرجح حلتها — في سما الشمس .. أذهب ..
ونفرذ أجححة الغدب ..
فوق مدائن تهض من ذكريات المزراب !!

ليلة بنت مرة :

وقد اختلفت مع اهلها لانها أخت قاتل كليب .. حتى رحلت
الجليلية مع فومها .

شاعر .. أبنة عم كليب وزوجته التي انجبت له سبعة بنات
ولد بعد موته هو (المجرس) البطل المنضم لأبيه .

وبعد مقتل زوجها كليب على يد أخيها جساس خرجت من
نابل وتنقلت مع بي شبيان فومها مدة حزبهم حتى ماتت .

سامية :

كيري بنت كليب .. نقول الرواية أنها رفضت الدبه في أبداً
أنت نقول :

« أنا لا أصالح حتى يفزع والدى
ونسراه راكب يريد لفاكس »

حساس بن سورة :

عندما أعلته الجamaة وصبة أبيها قال : إن لا اصالح إلى اليد ما
دامت روحى في هذا الجسد .

ابن عم لكلب وقاتلته بعد أن نجحت المسيحوس (التي افاقت فـ
ساقته) في أن تثير الفتن : بأن أمرت عبيدها أن يطلقوا نافتها الجرياء
في البيستان المعروف بمنى كلب . وتدمر الأشجار والأسوار ..
مني أمر كلب بذبح الناقة . ويقال أن جسسا هو آخر قتيل في
رب المسيحوس التي استمرت منذ مقتل كلوب وحتى مصرع جسـ
سن عاما :

لهل بن ريمة :

هو سالم الملقب بالزير أو أبو ليلى المهلل الكبير .. آخر
بيب وبطل السيرة والملحمة .. يصفه الرواية : (بالآمد الكرار والبطل
الغوار صاحب الأشعار البدعة والواقع المهرة المريعة) .

٤ تدليل

شهادة جليلة بنت مرة المعرفة بين البطلين .. زوجها وأختها « ثم أنيت
بشهادات بعض الشخصيات التي تلعب دوراً ملائماً على
الحداث ..

٥ حاولت أن أقدم في هذه الجموعة حرب اليوسوس التي استمرت
أربعين سنة عن طريق روايا معاصرة ..

أمل دنقل
عن مجلة آفاق عربية ١٩٨١

وقد حاولت أن أجعل من كلب رمزاً للمجد العربي الفيل ..
للأرض العربية السلبية التي زرته أن تعود إلى الحياة مرة أخرى ولا تجد
سبباً لعودتها أو بالآخر لعادتها لا بالدم .. وبالدم وحده ..

وهذه الجموعة عبارة عن فصائل مختلفة ، استحضرت
شخصيات الحرب وجعلت كل منها يدلّ شهادتها التاريخية حول رؤيتها
الخاصة .. ومن الطبيعي أن يكون لكل من هذه الشخصيات شهادتها
المختلفة عن شهادة الأخرى ..

لقد استحضرت الملك كلب نفسه في ساعاته الأخيرة ، وأدلت
الياء التي كانت زفافاً للصلح بشهادتها وكذلك فعل الميهلن الذي
قاد الحرب انظاماً له .. وقدمن شهادة جساس مع نيروانه بغير أنه

والذبيان بصورته، الأخيرة منه .. يحتوى على شهادتين تُوْ
فصيدين فقط هما: «الوصايا العشر»، وأقوال الحمامه ومراتبها ١ وـ
كتبت فصائده ما بين (١٩٧٦ - ١٩٧٧) .

أما الشهادات (القصائد) الأخرى التي تحدث عنها أمل قد
طلت تبدل وتغير يوماً بعد آخر ، رافضة الوصول إلى حل يقىء
الشاعر باكتحاله الباهي ، ذلك على الرغم من اكمال اجزاء كثيرة منها في
ذاكرة الشاعر (الذى لا يسجل فصيادته على الورف إلا بعد أن يقتضي
باكتحاله الأخير)

أرواف الغرفه [٨]

ومات أمل قبل ان تكتمل شهاداته (فصائده) في ذهنه
المبدع ، وقبل أن يقنع ذهنه المبدع بصيغه ابداًعية أخرى ، وقبل أن
يتقم الزير لقتل أخيه كلب ، وقبل أن تضع الحروب اوزارها ، لتعزز
الروايا باحة عن حل يكتمل في الابداع ، أو ينمحف في الواقع .

* * *

لأنكِ بطيءةً لا تُدرك
دُرُّيَّةَ زَيْنَةِ قَمَرٍ

عم صباحاً أيها الصقر المُختَنَع
عم صباحاً .
سنة نصفى ، وأخرى سوف تأتي .
فمتى يقبل موئي ..
قبل أن أصبح - مثل الصقر -
صقرًا مستباحاً !!

بكائية لصقر فريش

**الورقة الأنيغيرة
الجلوبي**

أنذكر ..
هذا الطريق إلى قبره ..
أنذكر ..
أحني الصغيرة ذات الريعين .
لا أنذكر حتى الطريق إلى قبرها
المطمئن

أو كان الصبي الصغير أنا ؟
أم نرى كان غيري ؟
أحدى ..

لكن تلك الملامع ذات العنوية ..
لا تنسى الآدلى .
والعنون التي تترافق بالطيبة
الآن لا تنسى لي .
صررت عنى غربيا .
ولم يتحقق من السنوات الغريبة
إلا صدى أحني ..

صورة
هل أنا كنت طفلا ..
أم ان الذي كان طفلاً سواي ؟
هذه الصور العائلية ..
كان أبي جالساً ، وأنا واقف .. تندلي يداي !

رفة من فرسن
توشكى في جيبي شجاً ، وعلمت القلب أن يخترق .
أنذكر ...
سال دمى ..
أنذكر ..
مات أني نازفاً .

وأسماء من أذكراهم — فجأة —
بين أعمدة النعي ،

أولئك الغامضون : رفاق صباحي .

يفيلون من الصمت وجهًا فوجها ..

في جنجم الشمل كل صباح ،
لكن نائس .

وجه

كان يسكن قلبي

وأسكن غرفته

نقاص نصف السرير ،

ونصف الرغيف ،

ونصف اللقاف ،

والكتب المستعاره .

هجرته حبيبته في الصباح فمزق شريانه في المساء ،

ولكنه بعد يومين مزق صورتها ..

واندهش .

لم ينخدشْ .

واستراح من الحرب ..

عاد ليسكن ب هنا جديداً

ويكسب فوناً جديداً

بدخن علبة نبع بكمالها

ويجادل أصحابه حول آخرة الشاي ..

لكنه لا يطلب الزيارة :

عندما احتفت لوزاته ، استشار الطبيب ،

وفي غرفة العمليات ..

لم يصطحب أحداً غير حفيف ..

وأنبوب لقياس الحرارة ،

فجأة مات !

لم يتحمل قلبه سربان المخدر ،

وانسحب من على وجه سنوات العذابات ،

عاد كما كان طفلا ..

يشاركتى في سريري
وفي كسره الخيز ، والنبع ،
لكه لا يشاركتى .. في المراة !

وجهه

لبت « أسماء » تعرف أن أبيها صنعت
لم يجئ
هل همومت الذى كان يجاه
كان الحياة أبدًا !
وكان الشراب نهدى !
وكان البناء الجميلات يمشين فوق الزبد !
عاش متتصباً ، بينما
بنحني القلب يبحث عما فقد .
لبت « أسماء » تعرف أن أبيها الذى ..
حفظ الحب والأصدقاء نصاويه ..
وهو يضحك ،

وجهه

من أفاصل الجنوب ألى ، عاملأ
للبناء
كان بقصد « سفاله » ويختى لهذا الفضاء
كنت أجلس خارج مطهى فرب ،
وبالأعن الشارددة ..
كنت أقرأ نصف الصحيفة ،
والنصف أخفى به وسخ المائدة .
لم أجد غير عينين لأنصران ..
وعبط الدماء ،
وانهتى عليه .. أجيئ يملأ
فالآخر : لا فائدة

مرأة

وهو يفكّر ،
وهو يفتش عما يفهم الأودّ .
لَيْتْ « أَجَاءَ » نُعْرِفُ أَنَّ الْبَنَانِ الْجَمْبَلَاتِ ..
خَيْرُهُنَّ بَنْ أُورَاقَهُنَّ ،
وَعْلَمْنَا أَنَّ بَسَرَ ..

وَلَا يَلْتَفِي بِأَحَدٍ !

مَرْأَة

— هل تزيد قليلاً من البحر؟

— إن الجنوبي لا يطعن إلى اثنين يا سيدى :
البحر — والمرأة الكاذبة .

— سوف آتيك بالرمل منه
... وَنَلَاثِي بِهِ الظَّلْ شَيْئاً فَشَيْئاً ،
فَلَمْ أَسْبِهِ

— هل تزيد قليلاً من الخمر؟

— إن الجنوبي يا سيدى ينهى شيشين :

فَتِيهُ الْخَمْرُ — وَالْأَلَّةُ الْخَاسِيَّةُ .
— سُوفَ آتَيْكَ بِالثَّلْجِ مِنْهُ .
وَنَلَاثِي بِهِ الظَّلْ شَيْئاً فَشَيْئاً ...
فَلَمْ أَسْبِهِ .

يَمْدُهَا لَمْ أَجِدْ صَاحِبَيْ
لَمْ بَعْدَ وَاحِدَّ مِنْهَا لَيْ بَشِّيَّ
— هَلْ تَرِيدُ غَلِيلًا مِنَ الصَّبَرِ ?
— لَا ..

فَالْجَنْوَنِي بِإِسْدَى بَشِّيَّ أَنْ يَكُونَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ
يَشْتَهِي أَنْ يَلْقَى اثْنَيْنِ :
الْخَبِيْثَةَ — وَالْأُرْجَةَ الْغَائِيَّةَ .

ضد من

بأن المعزون منشحين ..
بشارات لون الحداد ؟
هل لأن السواد ..
هو لون النجاة من الموت ،
لون القبرة ضد .. الزمن ،

ضد من .. ؟
ومتي القلب — في الخفقات — اطمأن ١٩
بين لونين : أسفيل الأصدقاء ..
الذين يرون سريرى فبرا
وحباتي ... دهرا
ولأرى في العيون العميقية
لون الحقيقة
لون ثراب الوطن ١

في غرب العملات ،
كان نقاب الأحياء أبيض ،
لون المعاطف أبيض ،
نافح الحكيمات أبيض ، أردية الراهبات ،
الملائاث ،
لون الأسرة ، أربطة الشاش والقطن ،
فرص النور ، أنبوبة المصل ،
كوبالتبين ،
كل هذا يشيخ بغلبي الرهن .
كل هذا اليابس يذكرني بالكفن !
فلم اذا مت ..

ثم أفاقت على غرائها في زجاج الدكاكين ، أو بين أيدي
المنادين ،

حتى اشتراها، البد المتفضلة العابرة
تتحدث لي ..

كيف جاءت إلى ..

(وأحزانها الملكية ترفع أعانها الخضر)

كى تتنى لى العزا

وهي نجود بانتسامها الآخرة !!

كل باقة ..

بين إغماضة وإفادة

تنفس مثلثي — بالكاد — ثانية .. ثانية

وعلى صدرها حملت — راضبة ..

اسم فانيلها في بطافة !

زهور

وسلامي من الوريد ..

أحمرها بين إغفاءة وإفادة

وعلى كل باقة

اسم حاملها في بطافة

...

تتحدث لي الزهارات الجميلة

أن أعنها انسنت — دهشة —

لحظة القطب ،

لحظة الفصيف ،

لحظة إعدامها في الخميلة !

تتحدث لي ..

أنها سقطت من على عرشهما في البساتين

السرير

فالنصف بي أضلاعه
والجحاد يضم الجماد ليحجبه من مواجهة الناس)
صبرت أنا والسرير ..
جسداً واحداً .. في التظليل المصير)

(طول الليلات الألف
والأذرعة المعدن
تلتف وتنكمش
في جسدي حتى التزف

صبرت أثنياً أن أتقلب في قومي واضطجاعي
أن آخرك خرو الطعام دراعي ..
واستبان السرير بخداعي ..
فارتعش !
وتدخلت — كالقفيذ المحرجي — على صسته وانكمشت
قلت : يا سيدى .. لم جافحتي ؟
قال : ها أنت كلحتي ..
وأنا لا أجيب الذين يرون فوق

أوهونى بأن السرير سريري !
أن قارب « رغ »

سوف — جعلنى غير نهر الأفاعى
لأولد في الصبح ثانية .. إن سطع

(فوق الورق المصقول
وضعوا رقمى دون اسم
وضعوا ذكرة الدم
واسم المرض الفهول)

أوهونى فصلت ..
(هذا السرير
ظننى — مثله — فاقه الروح)

سوى بالآنين
 فالأسرة لا تستريح إلى جسد دون آخر
 الأسرة دائمة
 والذين ينامون سرعان ما ينزلون
 نحو نهر الحياة لكي يسبحوا
 أو يغوصوا بنهر السكون !

لعبة الهاية

في المبادين مجلس ،
 يظلون — كالطفل — نبله بالخصب ..
 فبصلبه بها من بصبب من المسابلة !

ينوجه للبحر ،
 في ساعة المد :
 يطرح في الماء سيارة الصيد ،
 ثم يعود ..
 ليكتب أسماء من علقوا
 في أحشائمه الفاتحة !
 لا يحبُّ البسانين ..

لكنه يسلل من سورها المناكل ،
يصنع ناجا :

جوهرة .. التمر المنعن ،
إكليله .. الورف المنضن ،
ـ بلبسه فوق طوف الزهور

الخربيبة
الذابلة ١

يتتحول : أفعى .. ونانيا
فهري في المرايا :

جسدين وقلبين متحدين ،
(ثعيم الزوابا
ونحكي العيون حكايا)
فينسل بينهما ..

مثل خريط من العرف المنصيد ،
يلمع دفة مسامهما ،
يغرس الناب في موضع القلب :
تسقط رأس الفتني في الغطاء ،

وتبني الفتنة ..

علقة

ذاهلة .. ١

أمس : فاجانه واقعا بجوار سريري
مسكاً — بيد — كوب ماء
وبيد — بحبوب الدواء
فتناولتها ١ ..
كان مينساً
وأنا كنت مستسلماً
لسريري ॥

عن لذة الاغتراب
وعبودية الأغصان الشائبة ..

ديسمبر

(٢)

أخذوا أصدقائي للسجن ،
لکنهم في ليل الحنين
يقبلون ، لشرب كأسين ..
في البار ذي الرعدة الخالية
فإذا دفت الساعة الثانية
صلقن الخدم المنعيمون
فاختفى أصدقائي وهم يضحكون
— نلتفى ثانية
— نلتفى اللبلة النابية ..

...
بعدها خرجوا : انقطع الخبط ما يتنا
واستطال السكون
كان ما بينهم : ذكريات .. وخizer مرير
ومسحة حزن

(١)
تساقط أوراق ، ديسمبر ، الباهنة !
...

هو عمر من الرحيم
(هنا الذي بين أن ترك الورقة الغصن
حتى تلامس أطرافها حافة الأرض)
عمر من الاضطراب
فافرش حوارى — أنها الباحثات عن الذات —
وجة التراب
ونعالين .. نرو الأفاصبن ..
عن راحة الروح

بينما نحن — ممثلك النور
 عشب البحيرات — صوت الكثار يا —
 مجالسة الورد — أنشودة المهد — رقص
 البات الصغيرات في العرس — غنمة
 فقط في الصلوات — خير النابع —
 هذا التساؤل عن لون عين عاشقين ،
 كناذنين على البحر — طعم الغفل ؟
 بينما أنت من ظلمة العدم الأسئلة
 تنلفي النقايات تلو النقايات دون كفالة
 عاجزاً عن ملامسة الفرح العدب ،
 عن أن تبل جناحات في مطر القلب
 أن تطهر بالرفة الفانة !!

(٤)

فلت للورف المنافق من ذكريات الشجر
 إنني أترك الآن — مثلث — ببني القديم
 حيث تنلفي بي الربيع أرسو —

فلت : ها أصبحوا ورقاً ثابنا في شجرة سجن
 فمني يفلتون
 من الزمن المتوقف في ردهات الجنون ?

(٣)

ما هو الرُّخ ذو الخلتين بمُؤم ..
 ليحمل جنة دسمير الساخنة
 ها هو الرُّخ بِهِيط ..
 والسبخ تلقى على الشمس طرحها الناكحة

قالت الراهبات :

(سلام على الأرض !)
 يا أيها الرُّخ : كم جنة حلتها عمالك الأبدية خلف الجبل ??
 ما الذي نحن نعطيك — يا أيها الرُّخ — منذ الأزل ?
 ما الذي نحن نعطيك ?
 لا شيء إلا نوابت ، لا شيء ،
 إلا المادلة الخاتمة .
 حيث تراكم في الضفة الساكنة

وليس معنٍ غير :

حرق المقيم
وجواز السفر !

الطيور

(١) الطيورُ مشرّدةٌ في السموات ،
ليس لها أن تحط على الأرض ،
ليس لها غير أن تنقادها قلواتُ الرياح !
ربما تنزل ...
كي تستريح دقائق ..
 فوق التخييل — التجليل — التمايل —
أعمدة الكهرباء —
حواف الشبائك والمشريات
والأسطح الخرسانية .
(أهداً ، لينقطع القلب تهيدة ،

والقُلْعُ العَذْبُ نَغْرِيْدَهُ ،
وَالْفَطْرُ الرَّزْقُ ..)
سَرْغَانُ مَا تَفَرَّغَ ..

مِنْ نَقْلَةِ الرَّجُلِ ،
مِنْ نَبْلَةِ الْطَّفَلِ ،
مِنْ مَبْلَةِ الظَّلَلِ عَيْرُ الْحَوَاطِ ،
مِنْ حَصْوَاتِ الصَّبَاجِ ١

الظَّبَرُ مَلْعُونٌ فِي السَّمَوَاتِ
مَا بَيْنَ أَنْسَجَةِ الْعَنْكَبُوتِ الْفَضَائِيِّ : لِلرِّبِيعِ
مَرْشُوفَةً فِي امْتَادِ السَّهَامِ الْمُضَيِّبةِ
لِلشَّمَسِ ،

(رَفِيفٌ ..
فَلَيْسَ أَمَامَكَ —

وَالْبَشَرُ الْمُسْبِبُونَ وَالْمُسْبَاهُونُ : صَاحُونَ —
لَبِسَ أَمَامَكَ غَيْرُ الْفَرَارُ ..
الْفَرَارُ الَّذِي بَنْجَدَ .. كُلُّ صَبَاجٍ ١)

(٢)
وَالظَّبَرُ .. الَّتِي أَفْدَدَتْهَا مُخَالَطَةُ النَّاسِ ،
مُرْثٌ طَمَانِيَّةُ الْعَبَشِ فَوْقُ مُنَاسِبَهَا ..
فَانْتَخَتْ ،
وَبِأَعْبُنَاهَا .. فَارْتَخَتْ ،
وَارْنَضَتْ أَنْ نَقَافَهُ حَوْلَ الْطَّعَامِ الْمُثَاخَ
مَا الَّذِي يَبْهِي هَا .. غَيْرُ سَكْنَيَّةِ الذَّبِيجِ ،
غَيْرُ النَّظَارِ الْهَلَبَةِ .
إِنَّ الْبَدَّ الْآدَمِيَّ .. وَاهِيَّ الْفَمَعِ
نَعْرَفُ كَيْفَ نَسَنَ السَّلاَحِ !

(٣)
الظَّبَرُ .. الظَّبَرُ
خَنْوَى الْأَرْضِ جَثَانَهَا .. فِي السَّفَوَاتِ الْأَبْعَدِ ١
وَالظَّبَرُ الَّتِي لَا نَطِيرُ ..
ضَوْمَتِ الرَّبِيشُ ، وَاسْتَسْلَمَ
هَلْ تُرَى عَلِمْتُ
أَنْ عَمَرَ الْجَنَاحِ فَقِيرٌ .. فَقِيرٌ ١٩

الجناح حبة
والجناح ردى .
والجناح نجا . ..
والجناح .. سدى !

الخيول

(١)

العنوхات — في الأرض — مكتوبة بدماء الخيول ،
وحذود المالك
رسمنها السنانك .
والركابان : ميزان عدل يمبل مع السيف ..
حيث يمبل !

أركضي أو فنى الآن .. أبها الخيل :
لست المغрабت صُبحا
ولا العادبات — كا فبل — ضبّحا

(٢)

كانت الخيلُ - في البدءِ - كالناس

برؤبة تترأکض عبر السهول

كانت الخيل كالناس في البدءِ ...

تسلك الشمس والعشب

والملوكَ الظليلِ

ظهرُوها .. لم يتوطأْ لكي يركبَ القادةُ [القاغون] ،

ولم يلن الجسدُ الحر تحت سياط المروض

والقم لم يختل للجام ،

ولم يكن الزاد .. بالكم ،

لم تكن الساق مشكولة ،

والحوافر لم يلک يثقلها السنبلُ المعدنيُّ الصعبُ .

كانت الخيل برأبة

تنفس حرية

مثليماً يتنفسها الناسُ

ولا خصرة في طربنك تمحى

ولا طفل أضحى

إذا ما مررت به .. يتحى ،

وها هي كوكبة الحرس الملكي ..

تجاءد أن نبعث الروح في جسد الذكريات

بدف الطبلةِ .

اركتضى كالسلاحف

نحو زوابا المناحف ..

صورى تمايل من حجر في المبادين

صبرى أراجح من خشب الصغار - الرياحين ،

صبرى فوارس حلوى يوم سملك النبيى ،

وللصبية الفقراء : حساناً من الطين

صورى رسوما .. ووهما

تحف المخطوط به

مثليماً جف - في ريشك - الصهليل

وفي ذلك الزمن الذهبي البيل

• • •

(٣)

الخيول بساط على الربيع ..
صار سـ على منهـ . الناسـ للناسـ غير المكانـ
والخيول جدارـ به انقسامـ
الناسـ صفينـ :

صاروا مثـاـ .. وركـانـ
والخيولـ التي الخدرـت نحو هـوةـ نسبـانـها
حملـتـ معـهاـ جـلـ فـرسـانـهاـ
فرـكـتـ خـلفـهاـ : دـمـعـةـ النـدـمـ الأـبـدـيـ
وأشـباـخـ خـيلـ
وأشـباـهـ فـرسـانـ

ومـثـاـ بـسـرونـ — حتىـ النـهاـيةـ — غـتـ ظـلـالـ الموـانـ .

أـركـضـىـ لـلـفـرـارـ
وارـكـضـىـ أوـ فـقـىـ فـ طـرـيـنـ الفـرـارـ .
تسـلاـوىـ عـصـلـةـ الرـكـضـ والـرـفـضـ فـ الـأـرـضـ ،

خفـىـ

وـهـىـ .. لاـ نـكـفـىـ !

فارـكـضـىـ أوـ فـقـىـ

كلـ درـبـ يـفـودـكـ منـ مـسـاحـيـلـ إـلـىـ مـسـاحـيـلـ !

٣٩٠

ماذا يبقى لك الآن ؟
ماذا ؟

سوى عرق بتصب من تعب
يستحيل دنائير من ذهب
في جيوب هؤلاء سلالات العرب
في حلبات المراهنة الدائرية
في نزهة المركبات السياحية المشهورة
وفي المتعة المشتركة
وفي المرأة الأجنبية تعلوك تحت
ظلال أبي المول ..
(هنا الذي كسرت اتفه
لعنة الانتظار الطويل)

استدارت — إلى الغرب — مزولة الرفت
صارت الخيل ناساً تسير إلى هُوَة الصمت
بينما الناس خجل نسرين إلى هوة الموت !

جاء طوفان نوح !

.....
المدينة تغرق شيئاً .. فشباً
تقر العصافير ،
والماء يعلو .

على درجات البابوت — الحوانين — مبني البريد —
التماثيل (أجدادنا الخالدين) — المعابد — أجولة القمع
مستشفيات الولادة — بوابة السجن — دار الولاية —
أروقة التككبات الحصينة .
العصافير تحملو ..

رويداً ..
رويداً ..

وبظفو الإلوز على الماء ،
 بطفو الآلات ..
 ولعبة طفل ..
 وشهفة أم حربة
 الصبابا يلوحن فوق السطوح ١
 ناه طوفان نوخ .
 ما هم « الحكمة » يفرون نحو السفينة
 المغنوون سائلن خليل الأمير — المرايون —
 فاضي الفضاة
 .. ومملوكه ١) —
 حامل السيف — راقصة المعيد

(ابهجهت عندما انشئ شعرها المتعار)
 — جبة الفراتب — مستوردو شحنات السلاح —
 بشيق الأمير في سمه الأنثوى الصبور ١
 ناه طوفان نوخ .
 ما هم الجبناء يفرون نحو السفينة .
 بما كنت ..
 كان شباب المدينة

قلت :
 طوي لمن طعموا خبزه ..
 في الزمان الحسن
 وأداروا له الظهر
 يوم الخن ١
 ولنا الجهد — نحن الذين وقنا
 (وقد طمس الله اسماءنا ١)

خطاب غير تاريخي على فرج صلاح الدين

(بسم الله الشعب !)

تحدى الدمار ..

ونأى إلى جيل لا يهُرُث

نأسى الفرار ..

ونأسى النزوح !

.....

.....

.....

كان قلبي الذي نسجه الجروح

كان قلبي الذي لعنه الشروخ

يرقد — الآن — فوق بقايا المدينة

وردة من عطن

هادئ ..

بعد أن قال «لا» للسفينة

.. وأحب الوطن !

ها أنت تسرحي أخيرا ..

فوداعا ..

يا صلاح الدين .

با إليها الطبل البدائي الذي زرعن المون

على إيقاعه الجنون .

با فارب الفلبين

للعرب الغرفي الذين شتتهم سفن الفراصنة

وأدراكهم لعنة الفراعنة .

وستة .. بعد ستة ..

صارت لهم « حطين » ..

ثبمة الطفل ، واكسير الغد العين

(جبل الترباد حيّاك الحبا)
(وسمى الله ثرانا الأجنبي !)

حتى نسُرِدَ المليءُ المرهنة
ونظُلُّ النازِ على جوادك المُسْكِن
حتى سقطت — أبا الزعيم
واغْنَالَتْكَ أيدِي الكهنةِ !

(وطَنِي لو شُغِلْتُ بالخليل عنه ..)
(نازعني — مجلسُ الأمْن — نفسي !)

تمُّ با صلاح الدين
تمُ .. تندل فوق قبرك الورودُ ..
كالمظلومين !
ونحن ساهرون في نافذةِ الخفين
لُقْمَنْ الشفاح بالسكنين
ونسأَلَ اللهُ « الفروض الحسنة » !
فأَلمَعَ :
آمين ..

ثُرَثَ خبُولُ الترْكَ
ثُرَثَ خبُولُ الشُّرُكَ
ثُرَثَ خبُولُ الملك — البُشَر ،
ثُرَثَ خبُولُ التَّرَبَ الْبَافِينَ
ونحن — جبلاً بعد جبل — في مبادئِ المراهنة
لِهُوتِ نَحْتَ الْأَحْصَنَةِ !
وأنْسَتِي في المذباع ، في جرائدِ النهرين
نُسْرَفُ الفارِين
لُخْطَبُ فِيهِمْ صالحًا : « حطَّمْنَ » ..
ونزَنَدَي العقالَ نارَة ،
ونزَنَدَي ملابِسِ الْفَدَائِينَ
ونُشَرَّبُ الشَّايَ معَ الجنوبيِّ
فِي المعسِّركاتِ الحَسَنَةِ

ونرفعُ الراية ،

نصر الربيع وأضلاعك كالروض المصوّخ
تشهـى لذـة الشـمـس الـتـى تـسـجـلـ لـلـدـفـءـ وـشـاحـاـ ١

أنت ذا باق على الرایات مصلویا .. سباحا

— ٣ —

لا يرفع الجندي سوى كوب دم .. مازال يسفح !
— امسفه ...

— ۱۰۷ —

اشربه عذباً و فراغاً

مثلاً يُشَبَّهُ بالساكن

— 191 —

— أسفني .. والماشون في أنشودة الفقر المسليخ ١

— ۳۰۱ —

لابرعم الجندي موى كوب دم مازال يسفع ١
بينا «السادة» في نهاية الصوت الملح

بيان الصوت الملح

تلفون الرياض

يلفواها بأطراف العباءات ..

بدقوا في ذراعها المسامة

بکاریہ لصفہ فریض

نعم صاحباً .. أمّا الصدقُ المُحتجَّ

عن حبها ..

هل ترقبت كثيراً أن نرى الشمس

النَّفَأُ فِي مَاءِ الْبَحْرِ اَخْتَار

شیخ نظریہ بکار اون الٹاچ

نیتیاتہ ملکیتیں

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العنوان: دار نشر كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

رسالة الألفي الثالث عشر

زنگنه - سری جنگل

ونهاي أنت
 (ما بين خيوط الوشى)
 زراً ذهباً
 ينأرجحْ!
 وقف «الأغراي» في بوابة المصمت الممليع
 يشهرون الصلف الأسود في الوجه سلاحاً
 بنقلون الأرض: أكباساً من الرمل.
 وأكداساً من القطل
 على ظهر الحواو العرئ المترتع؟
 بنقلون الأرض..
 نحو الناقلات الراسبات — الآن سـ فـ البحر
 التي تبوي الرواحا
 دون أن نطلق في رأس الحصان
 طلقة الرحمة،
 أو تمنجه بعض امتنان؟

عـمـ صباحـاً أـيـاـ الصـفـرـ المـجـتـحـعـ
 عـمـ صباحـاً

سـةـ نـضـىـ، وـأـخـرىـ سـوـفـ نـائـىـ.
 فـنـىـ بـفـيلـ موـىـ ..
 فـيلـ آنـ أـصـبـخـ — مـثـلـ الصـفـرـ —
 صـفـراـ مـسـبـاحـاـ؟!

قالت امرأة في المدينة

رُبما رَدَّتِ الرِّبْعُ — سَيْدقَ — نَصْفَ رَدَّ
 ضَنَاعَ .. وَابْلَعَهُ الرِّمَالُ ؟
 لَخْنَ جَيلُ الْحَرُوبِ ..
 لَخْنَ جَيلُ السَّابِعَةِ فِي الدَّمِ ..
 أَلْقَتْ بِنَا السَّفَنُ الْوَرْقَةَ فَوْقَ ثَلَوْجِ الْعَدْمِ
 (قِبْضَاتُ الْغُلُوبِ —)
 وَحْدَهَا — حَطَمَتْهَا .. وَمَا زَالَ فِيهَا الأَسْيَى وَالنَّدْرَبُ ..)

لَخْنَ جَيلُ الْأَلَمِ

لَمْ تَرِ الْفَدْسَ إِلَّا تَصَاوِيرَ
 لَمْ نَكُنْمُ سَوْيَ لِغَةِ الْعَرَبِ الْفَانِحِينَ ،
 لَمْ نَسْلِمْ سَوْيَ رَأْيَةِ الْعَرَبِ النَّازِحِينَ ،
 وَلَمْ نَعْلَمْ سَوْيَ أَنَّ هَذَا الرَّصَاصَ
 مَفَانِيْجُ بَابِ فَلَسْطِينِ

فَأَشْهَدُ لَنَا بِاَقْلَمِ
 أَنَّا لَمْ نَنْمُ
 أَنَّا لَمْ نَفْفَ بَيْنَ « لَا » وَ « نَعَّ »

(١) سَبَّ جَدِّي عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ .. يَبْكِي :
 وَصُورَهُ فِي ثَيَابِ الرَّكُوبِ !

(٢) قَالَتْ امرأةً في المدينة
 مِنْ ذَلِكَ الْأَمْوَالِ الَّذِي بَنَاكِي عَلَى دَمِ عَيْنَانِ !
 مِنْ فَالِ إِنَّ الْخَيَانَةَ تَحْبَبُ غَيْرَ الْخَيَانَةَ ؟
 كَوْنُوا لَهُ بِاَرْجَالِ ..
 أَمْ تَحْبُونَ أَنْ يَنْتَهِي أَطْفَالُكُمْ نَحْنُ
 سَيفُ ابْنِ هَنْدَ ؟

ما يقدّم بدأ للنظام الذي ما استكانت
(وكانت رجال ..)

كي تكون فوائمة مائدة للواقع
أو فلما
لو عصاف المراسم ؟

...
لم يجدها أحد ..
غير سيف فندق ..
وصورة جداً

ما أقل المزوف التي ينالك منها اسمٌ ما ضاع من وطنه،
واسمٌ من ثبات من أجله

من أخ أو حبيب !
هل عرفاً كتابة أسمائنا بالمدبلج
على كتبِ الدرس ؟
ما قد عرفاً كتابة أسمائنا

بالأظافر في غرف المحبس
أو بالدماء على جبهة الرمل والشمس ،
أو بالسواد على صفحات البريد في الأعيرة .
أو بداد الأرامل في ردهات (المعاشيات) ،
أو بالغبار الذي يتوالى على الصور
المتردية للشهداء
الغبار الذي يتوالى على لوجه الشهداء ..
إلى أن .. نفيت !!

فالت امرأة في المدينة :
من يجرؤ الآن أن يخوض العلم الترمزي
الذى رفعه الجمامجم ،
أو يبيع رغيف الديم الساخن المتخمر فوق الرمال .

ابی محمد حسن اسماعیل
ف ذکر اہ

هل يصل الصوتُ؟
أم يصل الموتُ؟
قل لي ، فإني أنا دبابة
من زمن الشعراء — الأناشيد
للسّعْرَاء — السحاجين
من زمن الشعراء — الصعاليلك
للسّعْرَاء — المماليلك .
أرسم دائرة بالطباشير
لا أخوازها !
كيف لي ؟ وأنا أخترق ما بين رُحْبَين !
والقدمانى معلقان بضخين !
أعيانى الكُرُّ والفرُّ
واجنائزى الْخِيْرُ والشُّرُّ
أيميز . نبرُّ ، حنى نسُّرُّ ، حنى نعُّرُّ .
أبيين . نبُعْثُ ، حنى نبُمْثُ ، حنى نبُثُ .
أين المفرُّ ؟ وأين المفرُّ ؟
للخلافيين أسماؤها التي تسمى بها !
قلمن تسمى إذا انتسب التورُ !

واحدٌ من جنودك يا سيدى .
قطعوا يوم مؤنة مني البدىء
فاختضنتُ لواعك بالمرغفين
واحتسبتُ لوجهك مُستشهادى !

واحدٌ من جنودك — يا أيها الشاعر —
هل يصل الصوت؟
(والربيع مشدودةً للمسامير !)
هل يصل الصوت؟
(والعصافير مرصودةً بالتواطير !)

سرعان ما نفتح الصفحات فييل الأخيرة ،
ندخل فيها بجالسٍ أحقرها ،
تعود لنا ألمة الأصدقاء ، وذكرى الوجوه
تعود لنا الحبوبة ، والدهشة القرصية
واللون ، والأمن ، والحزن ،
هذا هو العالم المبني لنا : إنه المصط
والذكريات ، السواد هو الأهل والبيت .
إن البياض الوحيد الذي نرجيه
البياض الوحيد الذي نتوحد فيه :
بياض الكفن !

والنورُ لا يبني الآن للشمسِ
 فالشمسُ هالاتها نحلن فرق العمالاتِ .
 هل طلع البدرُ من بغرب أم من الأحمدى ؟
 وبانت سعادٌ ..
 تزراها تبينُ من البردة التبورة
 أم من فلسفة الكاهنِين الخزر ؟
 واحدٌ من جنودك يا سبدي

واحدٌ من جنودك — يا أبا الشعر — !
كل الأحياء يرخلون
فترحل شيئاً فشيئاً من العين ألمه هذا الوطن
تغربُ في الأرض . نصبحُ أغربةً في التاءمين نتعى
زهورَ البساتين
لا : زوف في صحيف اليوم إلا أمام العنوانين
معروفة دون أن يطرف الجفن .

واحدٌ من جنودك يا سيدى
خبزه سُخْنَر ضيق
ماوه بُل ريق
والمات بعبيه كالموليد

ها هو الآن ، لا نهز بفضل فيه الجروح
 وينهل من مائه شربة نمسك الرزح
 لا منزل لا مقام
 فعل الراحلين السلام
 والسلام على من أيام .

يضم هذا الديوان القصائد الأخيرة التي كتبها أهل دنقل (١٩٤٠ - ١٩٨٣) طوال فترة مرضه الذي صارعه أربع سنوات . من أوائل سبتمبر ١٩٧٩ إلى أواخر مايو ١٩٨٣ . ولم يجد لهذا الديوان عنواناً أكثر صدقًا من « أوراق الفرقـة (A) » فالديوان ينطوي على أوراق أهل الأسرة ، فرقة عام ونصف ، في الدور السابع من د. المعهد القومي للأبراج ، من فبراير ١٩٨٢ إلى يوم رحيله السابعة الرابعة من صباح السبت ، الحادي والعشرين من مايو ١٩٨٣ .

و « الجني » هي الورقة الأولى في هذا الديوان ، ولكنها الورقة الأخيرة في رحلة إبداع أهل دنقل ، فقد كتبت في فبراير ١٩٨٣ ، ونطوي على رحلتها النهاية التي أكملت دارتها ، بعد تأملات الفرقـة (A) عام ١٩٨٢ ، تلك التأملات التي صاغتها القصائد : « ضد من » ، « زعور » (وكانت الكتابة النهاية لكتابتها في مايو ١٩٨٢) و « نفحة النهاية » ، (الكتابة النهاية في يونيو ١٩٨٢) و « السرير » (نوفمبر ١٩٨٢)

قصائد متفرقة

وهناك قصائد أخرى — في هذا الديوان تتبع إلى تاريخ مقارب ، منها « الطيور » و « المغزيل » ، وقد كتبت كلتاها عام ١٩٨١ ، ولكن أهل ظل يهربون بيدل فيما — كعادته في الحرس على أنفس درجات الدقة اللغوية ، وأنفس درجات التجانس البشري — إلى أن تستقر على الصياغة الأخيرة للطيور في أكثر من العام الماضي ، والصياغة الأخيرة للدخول في آخر ديسمن من العام نفسه . وعلى العكس من هاتين القصائدتين ، ما زالت خطبته في الذكرى الرابعة شحود حسن إسماعيل — في يول ١٩٨١ — تت兀ر اللمسة الأخيرة ، ولم تمل سوي أن سندخلصها من آخر صسداتها .

أما بقية قصائد هذا الديوان فترجع إلى فترة زمنية غند من عام ١٩٧٥ ، إذ تتخل هذه القصائد كل ما كتبه أهل دليل في المرحلة السابقة على مرضه ، ولكنها تكرر ما وجدته السيدة زوجته — عبلة الروانى — من قصائد هذه المرحلة إتساناً لـ الدلالات الأساسية التي ينطوي عليها هذا الديوان .

إلى صديقة دمشقية

إذا سبّاك قائدُ التمار
وصررتِ محطةٌ ...
فشدّ شعراً منك في سعار
وافض عذرية ...
واغرورقت عيونك الزرقُ الساوية
بدمعة كالصيف ، ماسية
ونغت في الأسوار
فمن ترى يفتح عن اللبل بابتسامة النهار ؟

٠ ٠ ٠

مازلت رغم الصمت والمحصار
 لا يذكر عبيك المصيّبين من خلف الجمار
 وبسمة الشغف الطفولية ..
 لا يذكر امسياتنا الفضّار
 ورحلة السفح الصباوية
 حين التبّنا نضرب الأشجار
 ونذف الأحجار
 في مساء فسفيه ١

• • •

قلـتـ — وـلـعـنـ نـسـدـلـ الأـسـtarـ
 لـلـشـرـفةـ الـبـيـتـ الـأـمـاـمـيـةـ :
 لـاـ يـنـعـدـ عـنـيـ
 أـنـظـرـ إـلـىـ عـبـنـيـ
 هـلـ نـسـجـنـ دـمـعـةـ مـنـ أـدـمـعـ الـخـزـنـ ؟

ولم أجبك ، فاللباحر الشامية
 والحب والتذكرة
 طفت على لحنى
 لم تبن مني وهم ، أغنية ١
 وفقط ، والصمت العميق نداء الأمطار
 على الشوارع الجليدية :
 عدت اليك .. بعد طول النهار في البحار
 أدفع حزقي في غير المصالات الكستائية
 أسير في جنائل الخضر الريعية
 أهل ريق الشوق من غدرانها ،
 أغسل عن وجهي الغبار !!
 تافحـتـ عـنـكـ قـائـدـ التـارـ
 رشقـتـ فـيـ جـوـادـهـ ..ـ مدـيـةـ
 لـكـنـتـيـ خـشـيـتـ أـنـ كـمـسـكـ الـأـخـطـارـ
 حـينـ اـسـحـالـتـ فـيـ الدـجـيـ الرـؤـيـةـ
 لـلـنـاـ اـسـنـطـاعـ فـيـ سـحـابـةـ مـنـ الغـبارـ
 أـنـ يـخـطـفـ العـطـراءـ ..ـ تـارـكـاـ عـلـىـ يـدـيـ الـإـزارـ

كاللهم ، كالغريب !

.....

(.. مابالتنا لستذكر الماضي ، دعى الاطفال ..
لا تنش المون ، نعرى حرمة الأسرار ..)

*

• • •

يا ألم تمنت زمرة الأشرار

لو مزفوا نورة في الخصر .. تبة

لو علموك العزف في الفيتار

لنطرب لهم كل آن

حتى اذا انفهضت أغانيك البمشتبة

ناهبوك ، القادة الأفراط .. والأنصار

ثم رموك للجند الانكشارية

بغضون من شبابك الاوطار !

• • •

٤٢٠

الآن .. مهما بفرع الاعصار
نواخذ البيت الزجاجية ،
لن يطفئ في المؤند المكحود رفص النار
نسدفه الأبدى على وجه العناد الحال
كجى تولد الشمس التي تخثار
في وحشة الليل الشائبة !

أيلول ١٩٦٦

وطلت الأيادي تراوح الملاعن الصغيرة
وظلت الشفاه تلعق الدماء !

عشـاء

قصدتهم في مرعد المشاء
تعلموا لي برهة ،
ولم يرد واحد منهم تحية المساء !
... وعادت الأيادي تراوح الملاعن الصغيرة
في طريق الحسـاء

...
نظرت في الوعاء :
هـفت : « وبـحـكم .. دـمـي
هـذا دـمـي .. فـاتـيـوا »
.. لم يـأـبـوا !

لکھنی ..

حين استغرت عينه على :

أدرت رأسه عنه ..

لَمْ أَفُوْ عَلَى بِرْبَنْ عَيْنِهِ الْخَيْفِ !

• •

وحيثما نعملني وأصلفاني في الطريق .. موجة المرح
منسددة .. هنا في الضحكات والفناء ..

أنت من أهل الخانق الآخر ، وله مسخة ، ياما

فإن تمكنت زاده... ألغى عرض سعادته على الطوارئ

میرزا مخدوم

١٢

کانہ شمع

وق طریق العودة اللیلی .. الگاه

خرج من جوف الظلام فجأة .. على غير انتظار .

كأن باباً - في الثناء - مغلاقاً .. فـد انفنع

كأن نيارا من الماء

البطاقة المسوداء

• إلى أنور المعاذري •

أراء من نوافذ المترو .. على خطاب الوفوف

مستندات بكتبه البصرى إلى الجدار

لیدیر فی اصبعه سلسہ

فضية الاطار

غرب - باسم - نراجم المذاهب الفصیر

فسيح عباء زجاج النافذات الايض التلفيف ..

کانه ییحث عن احد .

کانه برفب من شرفته ،

هرولة السارعين في تسافط الامتعة والبرد !

بكش من أعمالي الدفء .. وبسأه !
.. يبرني مدثرا بالمعطف الثقيل ،
هادئ الخطى ،

تلمع في الظلام عباء
يسأل — هامسا — عن الوقت بلا اكتراث ..
ويخفي ..
كان أحدي الشجرات اختضنته ..
صبرته بعض ظلها الكثيف !

وفي سوبعات الضحى المشتمسة المعبدلة
حين نقر العصافير ثمار التوت ،
مستدفة من لذعة الخريف
أجلس في المائدة المنزولة ..
محمد صدقي ..
في ذلك الفهى الربيعى الأليف
— حيث يمر النيل راعيا مغببا
ويرفع الصباح راية الفرح —

مرتشين من عصير الكلمات .. والبار
معتغرين في ضمائر الحروف ..
وفجأة ..
يسقط من بدئ الفرج !
ألمه مما ساقه في المائدة المقابلة
يرمي من خلف نظارته السوداء خفية ،
مخبا يسمى خلف صحافة الصباح .. المهملة !

° ° °

وعندما دخلت « باراداي » في اليوم الأخير
رأيه .. ينزق المقادع الملقاة .. والأضواء
ويفتح الصنبر
مشت الشعر ، يضج قلبه بالرعب والهاث
.. ناقشت — فبل أغنساله — على الحوض النقى بقعة
لكنه لم يكترث !
رجل في المرأة شعره الغزير
ثم دنا من جمع اصدقائى الصغير

هنلا عبین تعلیبین فی الوجه ، صامنا
 وفجاء ..
 أفنی البنا ورقه دون اکتراث
 دون أن يلتفنا !
 مضى الى الخارج ..
 نار کا على المنضدة الحبری بطافه
 .. كانت بطافه موداء ..

 ... ومات في المساء !

لا أبكيه

مصر لا بدأ من مصر الترية إنها تبدأ من أحجار « طيبة »
 قدم الماء على الأرض الجديدة ،
 خلمنه .. رفت الشمس ثقوبه .
 توبها الأخضر لابيل ، اذا
 إنها ليست عصوراً فهي الكل
 في الواحد ، في الثالث الرحيبة .
 أرضها لا تعرف الموت فما الموت إلا عودة .. أخرى .. فريبة .
 حورها الرفض وأعياد المخصوصية .
 مصر الفطرة في البيل فمن
 فإذا البحر طواها ، ثارت
 وأعاد الماء للبيل هروبه
 ظلماً البحر اذا ما مد كوبه !

هكذا شبعك يامصر ألم
 مات في الموت يوما .. فابقى
 أمدا يبني ويتألق غفوة
 فإذا راح أبتي ثم ابتي
 وكانت الذل في الشعب ضربة
 وكانت الدم نيل آخر
 كل أيامك يامصر مضوا
 الذي لم يغرس في الترب فضي
 والذي لم يغرس في القاس فضي
 أسمى في التل أثاث الآسى
 إنها إسماء من مانسو .. ولم
 يسعودون ، فلا ينكى ، فما
 أثرى ينكى من مات .. لكن
 والذي مات لكنى ينشق في
 ولكن يخضن الطفل حفيبة
 ولكن يهوى حجاب المؤوف عن

دوره الماء ونحوه الرطبة
 هرما للموت يستجل غوريه
 ناشرا فيه أسماء وحروه
 فانتشى الغازى اليه بالغفورة !
 وأهنسام الصبر فقد صار ذوبه
 تستفي منه الرمال المستطية
 شهداء العذ في نيل وطيبة
 وهو يعلق القاس والقرس وجهه
 حاملأ أحجار اسود الرهيبة
 اسمع حزد الماويل الكيبة
 ييرحوا القلب فقد صاروا ندوية
 يرعنصي المهووب ان ينكى الحبيبة
 تستعبدى راية الفكر السليمة
 كل قلب ناشيء حرف العروبة
 ولكن نفاثات بالعلم الشيبة
 روح رباث المحجول المسندة

ولكن يرفع سيف العدل في
 وفي عور النار للحرب .. كيـة
 والذى لولاه مامرت لنا
 أترى ينكى يامصر ؟ أنا
 بعد أن قدم للجاد نصيـة
 نعـرى أبناءه الروح الرغبة
 عجزوا ان يدركوا حجم المصيبة
 اما يبكي ضعاف الناس ان

وجه ابناء المالك الغربية
 سـق عور النار للحرب .. كيـة
 لـست أبـكـه وـان كـنت رـبـبه
 شـرف الأـباءـ أن بعضـي أـبـ
 شـرف للأـبـ أن بعضـي فلاـ
 عـجزـواـ ان يـدرـكـواـ حـجمـ المصـيبةـ

الراف الأعمى

ويتلوى من شفتبه الفول ا
الآف الاوجه في وجهي ..
لكنك لا تدركون
أى وجوه تدلل منها بسمات الزيف
ضائعة المعنى ، متأكلاة الانف

... ...

أرشن في الحالط حد المطواه
والموت يهب من الصحف الملقاة
أغيراً في المرأة
يصنعني وجهي المنخفض بفناع الذل
أشقنه .. أصفع هذا الظلل
كل الناس يغارفهم ظلهم عند الليل
الا ظلي
ينسل معى ، بنسلد فوف وسادي الميبل !
البسمة حلم
والشمس هي الدينار الرائق
في طبق اليوم
من يمسح عنى عرق لي هذا اليوم الصائف ؟

فول من أين ؟
الصمت سمعنا ..
والكلمات بلا عينين !

... ...

ملعنى الليل .. وأدخلنى السردارب
(فدماءى نسيهما عند الاعناب
وبدائى نركتهما فوق الأبواب)
انك لا تدررين
معنى ان يمشى الانسان .. ويجشى ..
(يختا عن انسان آخر)
حنى تناكل في قدميه الأرض ،

والظل الماثف

يصلد من نحني ، يفصل بين الأرض .. وبيني ١

...

ونضالت كحرف مات بأرض الخوف :

(حاء .. باء ..)

(حاء .. راء .. باء .. هاء)

الحرف السيف

مازالت أرود بلاد اللون الداكن

أبحث عنه بين الأحياء الموق .. والموت الأحياء

حتى يردد النبض إلى القلب الساكن

لكن .. ١١

...

وأخيرا عدت

أحمل في صدرى صمت الطاعة

وبلا .. ساعة

ماجدوى الساعة في قوم قد فندوا الورف ؟

ورجعت بدون كتاب غير كتاب الموت ،
وضجيج الناس
أغبة .. كقطب نعاس :
« لم تولد لنهر الدنيا »
« لم تخلق لخوض معارك ١١
« نحن ولدنا ..
للام ..
للأحلام ..
للصلوات ..
...
ضمبني في صدرك .. حتى اثباً
وأنا لا أكتب .. أو أقرأ ١٢

— ١٩٧٤ —

أثى وحيدة .. تلد ..
 ... وأخلد الجيران للسكنود ..
 وقطهم مجلس — في الشباك — ناعس العيون
 يلعن في فرائه المنفط اليابس
 يلعن — عن فرائه — عذاب فطني الممتد
 .. سعت اليه ذات لبلة ،
 ولم نسله ثوباً للرفاف !
 لأن ثوب العرس
 — في معارض الأزياء —
 نجمة ندور في سراب !!

نجمة السراب

صديقني شدت على يدي ..
 وقالت : لن أزور غرفتك
 إن شئت .. فلتبق معـاً إلى الأبد .
 ولم أرد
 لأن ثوب العرس — في معارض الأزياء —
 نجمة ندور في سراب .
 ولم أزل أدقـ بابـاً بعد بابـ
 وخطوفي تهـدة ، وأعـبـي ضبابـ
 حتى بلـغـتـ غـرـفـتـيـ فـ آخرـ المـطـافـ
 وقطـنـيـ تـلـدـ ...
 موـأـهاـ : عـذـابـ أـثـىـ لـيلـةـ المـخـاضـ

أبديوم الهر

أبديوم لنا البيت المرح
تتخاصم فيه ونصلح
دقائق الساعة والجهول
تباعد عنى حين اراك
وأنقول لزهر الصيف .. أقول
لو ينمو الورد بلا اشواك
ويظل الضر طوال الهر
لا يكبر عن منتصف الشهر
آه يا زهر ..
لو دمت لنا ..
أو دام الهر .

أبديوم لنا بستان الزهر
والبيت المادي عند الهر
ان يسقط خاتمنا في الماء
ويضيع .. يضيع مع النيلار
ونفرقنا الأيدي السوداء ..
ونسر على طرقات النار ..
لا غبُرُ تحت سبات الفهر
ان نلقي النظرة خلف الزهر
ويقُبِّبُ الهر .

مقدمة بقلم الدكتور عبد العزيز المقالع ٥

قتل القمر

..... ٤٣	الاهداء
..... ٤٥	براءة
..... ٤٧	طفانها
..... ٥٠	المطر
..... ٥٧	فليبي والعيون الخضر
..... ٦١	بأوجهها
..... ٦٥	قتل القمر
..... ٦٨	شيء محرق
..... ٧٢	فاللت
..... ٧٥	ماريا
..... ٧٧	استرجعي
..... ٨٢	العار الذي نتفبه
..... ٨٥	رسالة من الشمال
..... ٨٧	

١٤٩	الموت في لوحات
١٥٣	بطاقة كانت هنا
١٥٧	ظما .. ظما
١٦١	الحزن لا يعرف الفرازة
١٦٤	بكائية الليل والظهيرة
١٦٩	أشباء محدث في الليل
١٧٢	العشاء الأخير ..
١٨٠	حدث خاص مع أبي موسى الأشعري
١٨٦	من مذكرات المتنبي
١٩١	تعليق على ما حدث
١٩٣	في انتظار السيف ١
١٩٧	ففرات من كتاب الموت
٢٠١	الحاداد يلين بفطر الندى ..
٢٠٥	صفحات من كتاب الصيف والشتاء ..
٢١٠	تعليق على ما حدث في مخيم الوحدات
٢١٣	مبنة عصرية ..

٩٢	اوينجراف
٩٤	شبيهها ..
٩٧	العينان الخضراء ان Petit Terianor
٩٩	الملهى الصغير
١٠٥	البكاء بين يدي زرقاء البماما
١٠٧	دباجة
١٠٨	بكائية ليلية
١١٠	كلمات سبارنكوس الأخيرة
١١٧	الأرض .. والبحر الذي لا ينفع ..
١٢١	البكاء بين يدي زرقاء البماما
١٢٧	ابلول ..
١٣١	السويس ..
١٣٥	بوميات كهل صغير السن
١٤٣	اجازة قوف شاطئ «البحر»
١٤٦	موت مغنية مغمورة ..

٣٢١	اقوال جديدة عن سرب البسوس
٣٢٣	ممثل كلب
٣٢٤	لأنصالح
٣٢٧	أفوال البماما
٣٤١	مراتي البماما
٣٤٩	اشارات نارخنثة
٣٥٤	ندبيل
٣٥٧	اوراق الغرفة (٨)
٣٦٠	الورقة الاخيرة الجنوبي
٣٦٨	ضد من
٣٧٠	زهور
٣٧٢	السرير
٣٧٥	لعبة النهاية
٣٧٨	دبمير
٣٨٣	الطبور

٢١٨	الوقف على قدم واحدة
٢٢١	رباب
٢٣٣	حكابة المدينة الفضة
٢٤١	الضحك في دقيقة الحداد
٢٤٨	موت .. في الفراش
٢٥٥	لا وفت للبكاء
٢٦١	العهد الآتي
٢٦٥	صلة
٢٦٧	سفر النكوبين
٢٧٤	سفر الخروج
٢٨١	سرحان لا ينسى مفاتيح القدس
٢٨٦	سفر الف دال
٢٩٨	مزامير
٣٠٨	من اوراق ابروناوس
٣١٥	رسوم في بهو عربي
٣١٨	خاتمة

الخيوى	٢٨٧
مقابلة خاصة مع ابن نوح	٣٩٣
خطاب غبر تاريجي على فبر مصالح الدين	٣٩٧
بكائية لصفر فريش	٤٠٠
قالت امرأة في المدينة	٤٠٤
الى محمد حسن اسماعيل في ذكراء	٤٠٨
ندبيل	٤١٣
قصائد متفرقة	٤١٥
الى صديقة دمثبة	٤١٧
عشاء	٤٢٢
البطاقة السوداء	٤٢٤
لا أبكيه	٤٢٩
العراف الاعمى	٤٣٢
نجمة السراب	٤٣٦
ابدوم النهر	٤٣٨